

جامعة تونس للآداب والفنون والعلوم الإنسانية

كلية الآداب

قسم اللغة والآداب العربية

حركة الطليعة الأدبية في تونس

(1968 _ 1972)

« رسالة لنيل شهادة التعمق في البحث »

إشراف الدكتور: حمادي صمود

إعداد: الطاهر الهمامي

1988 _ 1989

المقدمة

مثلت " حركة الطليعة " حلقة متميزة من حلقات المتن الأدبي التونسي الحديث ، اختلف الناس فيها واختصموا ، نسبوها إلى " اليسار " ونسبوها إلى " اليمين " ، رأى فيها البعض فتحا من فتوح الإبداع والبعض الآخر صورة شائبة وتقليدا هجينا للغرب . ومقابل هذا التطويح في وجهات النظر ، المشحونة عاطفت وخلفيات ، لم ينهض البحث إلا قليلا ، وبصورة جزئية ، لتقصي جوانب الحركة والنظر إليها بمنظار من تهمة الحقيقة . وهو ما جفرتني على إنجاز هذا العمل .

بيد أن عددا من الإشكالات اعترضني وأنا أباشر الموضوع ، أولها يهمني شخصا باعتباري كنت طرفا في تناقضات الحركة وفي النزاع الذي قابلها بخصوصها . وهو وضع يبدو مخرجنا فعلا ، تحفه المزالق وتحوطه الريب لما جرى مجرى المسلمات عند جلوسنا من استحالة حديث المتحدث عن نفسه دون أن يسقط في التحيز . لكن مهلا ! إن هذا السقوط ليس بالأمر المحتتم ، والأمريبي موكولا للغرض من البحث وللمنهج الذي يقوده وعندئذ جائز أن يتحول انتماي السابق إلى الحركة عاملا إيجابيا في دراستها .

وثانيها يهم تحديد زمنيها . وهو ما يثير مسألة تاريخ الأدب وإلى أي مدى يمكن إخضاعه للضبط الدقيق وإلى أي حد بالتالي يجوز الحديث عن بداية حركة ونهايتها . وما يزيد الأمر تعقيدا بالنسبة إلى الطليعة

التونسية أن نصوصا كثيرة سبقت ظهورها نحت منحى التجديد، وأن حصرها زمنيا ظل محل تقديرات متباعدة بين كتابها أنفسهم . فقد أرجع بعضهم نشأتها إلى أواخر الخمسينات (1) فيما ذهب البعض بنهايتها إلى سنة 1974 (2) ولم يتجاوز بها آخر حدود أواخر 1971 . (3) وتجاوزت هذا الإشكال بأن جعلت من الحين الذي طفا فيه وعي التأسيس وظهرت لافتات الكتابة الجديدة ومصطلحاتها ، منشأ الحركة ، ومن التخلي عن تلك اللافتات والمصطلحات ، وتقلص الحضور ، وإعلان النهاية ، وفتح الملف التقييمي ، علامة الأنول ، فتكون بداية الوجود الواعي لـ " الطليعة الأدبية " في ديسمبر من سنة 1968 التي شهدت صدور أول نص " تجريبي " بصريح العبارة ، فيما يكون انحلالها خلال صائفة 1972 التي شهدت الإعلان عن نهايتها ، بصريح العبارة أيضا .

ثم وجب تحديد زاوية النظر المميّزة لهذا البحث عن غيره من البحوث التي تتناول نفس الظاهرة واستبان لي أنها تكمن في البعد " الحركي " أي في مدى وعي " الطليعة " بذاتها كحركة إبداعية جماعية . فمتى برز هذا الوعي وماذا كان محتواه وكيف تطور إلى ان تلاشى تلك هي خصيصته الأساسية .

وطبيعي أن كل عمل يطمح إلى التحلي بالموضوعية ملزم بتنزيل الظاهرة المدروسة في إطارها التاريخي ، إطار العوامل والمؤثرات ، وهو ما خصصت له أول ابواب البحث . كما يكتسي جمع المتن ووصفه وتحليله

(1) عزالدين المدني : آمل كل الأمل أن نكتب دائما - الهدف 1 / 12 / 1975 ص 3

(2) أحمد الحاذق العرف : الطلائعية تفكير واع وممارسة صحيحة . الهدف 5 / 4 / 75 ص 8

(3) محمد بن صالح بن عمر : نهاية حركة . الناس 15 / 7 / 1972 ص 2

صبغة مركزية ، فهو القاعدة التي ينهض عليها الفهم والحكم . وفي هذا المضمار توجبت ملاحقة النصوص المنشورة عبر تسلسلها بغية رصد التطور وكان ذلك موضوع الباب الثاني . أما الثالث فاستغرقه استنطاقها والنظر في محتوياتها بغية الوقوف على جهاز مفاهيم الحركة وتصوراتها . وتناول الرابع فترة النهاية وملابساتها الذاتية والموضوعية . وتتبع الباب الخامس مختلف المواقف والقراءات التي واكبت حركة الطليعة أو تلقتها ، والنظرات التي نظربها الطليعيون إلى تجربتهم ، وحاول باباً أخيراً أن يضعها في ميزان البحث فيقف على مصادرها الفكرية والجمالية وعلى مدلولها الاجتماعي ويتبين عوائقها ووجه الإضافة فيها . وقد ارتأيت استلهام المنهج الاجتماعي اقتناعاً مني بأنه مأخوذ على وجه الجدلي الحي ، يتيح أقرب المقاربات إلى منطق الأشياء ، وأنفذها إلى أسرار الظواهر الأدبية والفنية ، وأشملها رؤية .

ويقطع النظر عن المفهوم السياقي الخاص الذي اكتسبته " حركة " و " طليعة " لدى منظريهما ، والذي تولى البحث تحليله ، فإن ضبط مدلولهما اللغوي والاصطلاحي من شأنه أن يساعد على إنارة الطريق منذ البدء .

فـ " الحركة ضد السكون " (١) وهي " صيغة وجود المادة وخاصيتها الأساسية " . (٢) وامتد هذا التعريف إلى المجال الاجتماعي فادأ هي تعني من بين ما تعني " العمل الجماعي النازع إلى تغيير الأفكار " (٣)

١ (١) ابن منظور - لسان العرب - مادة حرك . المجلد السابع . طبعة بيروت ١٩٥٦ ص ٤١٠
(٢) (٣) لا روسا الموسوعي الكبير . المجلد السابع . ١٩٥٣ ص ٥٧٠ ، تعريف شخصي .

والذى يميز " الحركة " في ضوء ما سبق هو الصبغة الجماعية ونزعة التغيير. وستجسد طليعتنا هذه المواصفات وسيصر أصحابها على أن ما هم بصدد حركة باحثة لا مدرسة جاهزة ومكتملة . أما " الطليعة " فقد عرفها المعجم العديم بكونها " القوم يبعثون لمطالعة خبر العدو " وقال : " فلان طلاع الثيا وطلاع أنجد إذا كان يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته وتجاريه وجوده رأيه " (1)

وأكدت المعاجم الحديثة المدلول العسكري الأصلي للكلمة وأضافت إليه أبعادها السياسية والفكرية والأدبية والفنية المعاصرة ، وعرفت " الطليعة " بكونها تعني من بين ما تعني " التجارب التي تجعل بعض الفنانين كما لو كانوا يقفون في الحط الأمامي لمعركة من المعارك " (2) والطليعي هو " من كان بجراته متقدما على زمانه " (3) والأدب الطليعي هو الذي " يصطلع أو يطمح إلى الاضطلاع بدور الريادة " (4) وما يهمننا من هذه المعاني هو التقاؤها جميعا حول الطابع الجماعي لحركة الطليعة وحول موقعها الأمامي وما يقتضيه من صفات تميزها على حركات الوسط والمؤخره .

إلا أن بعض الموسوعات الحديثة نبهت من ناحية إلى كـ...ون
الصبغة الطلائعية للتجارب الفنية تبدو وقد صارت مرادفة لقيمتها

(1) المرجع قبل الأخير - المجلد الثامن - مادة طلع - ص 235

(2) الموسوعة العالمية - 1985 ص 241 - تعريب شخصي .

(3) لاروس الموسوعي الكبير - ص 777 .

(4) روبر الصغير . ص 126

الجمالية - ومن ناحية أخرى إلى صعوبة التمييز بين ما هو مجرد ألعاب شكلية عديمة الأفق لبعض المتحذلقين وما هو إنتاج مُحَوَّل للعالم (1) .

وأشار الدارسون ، في مضمار الفهم المضموني للطليعة ، إلى وجهتين متقابلتين : الأولى تقرنها بالفلسفة الوجودية العبثية والثانية بالالتزام والثورية . (2)

وحصيلة القول إن هذا المصطلح ، رغم الالتفاف على دلالاته العامة ، ظل من أكثر المصطلحات إشارة للخلاف وقابلية للتأويل ، المتباعد حد التقابل الكلي أحيانا ، كلما تعلق الأمر بتحديد محتواه والدخول في تفاصيله .

ونود الإشارة قبل الختام ، وفي مضمار المصطلحات أيضا ، إلى أن طبيعة هذا البحث فرضت استخدام عدد من مستعملات النقص الحديث التي يقتضي اداء مفهوما المذهبي تعريب اللاحقة Isme و Iste بالزائدة " انية " و " اني " تارة و " وية " و " وي " تارة أخرى ، حسب المقام (3)

(1) الموسوعة العالمية ص 241

(2) انظر من ص 62 إلى ص 74 المسرح الطليعي في مصر - أطروحة التعمق في البحث لمحمد الناصر العجيمي ، بإشراف الأستاذ المنجي الشلي ، 1984 / 85 - نسخة مرقونة بمكتبة كلية العلم الانسانية 9 أفريل تونس .

(3) نقصد مصطلحات مثل شكلاني وشكلانية لأداء المفهوم المذهبي في Formalisme و Forma- liste
ومثل شعبي وشعبوية لإضافة البعد الساخر في Populisme و Populiste

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن بحثنا يُعنى بالأدب من
حركة الطليعة والأدب المكتوب بالعربية ~~دون ضواء~~،
فهو كان عمادها وما عداه لم يَعد المظهر الثاني وقليل
الأثر.

كما فضلنا، اجتنابا للتكرار واختصارا للطول، الاقتصار
فيما يتعلق ببعض الأسماء، على الحروف الأولى منها، بعد
أن تكون قد عرفنا بها طبعاً .

إن " حركة الطليعة الأدبية بتونس " مبحث زلوق دون شك ،
صاحبه كان طرفاً ، وأناسها مازالوا قائمين ، وهو ما استوجب مني قصارى
التحري ، والحذر ، وقادني إلى اللوذ بالشواهد على كل صغيرة وكبيرة ،
وتوخي الترتيب الألفبائي للأسماء ، والاقتصار في ذكرها على الإحالات
المرجعية غالب الأحيان تجنباً للتشخيص . فإذا تسريت رغم ذلك
شائبة فعسى أن يأخذها المتفطنون إليها مأخذ الشوائب التي يمكن أن
تشوب اجتهاداً بشرياً .

٩٠ - انظر في هذا الصدد :

- الشكلانية في الأدب لتزفان تود وروف - ترجمة الأستاذ المنجي الشلي -

حوليات الجامعة ع 13 - 1976 ص 127

- معجم مصطلحات النقد الحديث للأستاذ حمادي صمود - حوليات

الجامعة ع 15 - 1977 ص 25 .

الباب الاول

النشأة

الفصل الاول : ملابس داخلية

فتح جل جيل الطليعة عينيه على الكتابة في الستينات .
وهي الفترة التي شهدت محليا حدثين سيكون لهما كبير الأثرهما تطبيق
" الاشتراكية الدستورية " (1) وظهور اليسار الجديد .

فقد اتخذت الدولة التونسية غداة نشوئها جملة من الاجراءات
الهادفة الى تصفية بعض العوائق الموروثة عن النظام البايوي .

ففي مستوى هياكل السياسة تم إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية
وسن دستور عصري ، وفي الإدارة إلغاء نظام " القياد " وفي الاقتصاد حل الاحباس
وتوسيع نمط الإنتاج الرأسمالي ، وفي القضاء والتعليم تم التوحيد على أساس
عصري ، وفي الأحوال الشخصية التقنين على أساس احترام نسبي لحريية
الأفراد (2) كما شُرع في مكافحة الأمية وعديد العادات
البالية ودُعِيَ إلى إفطار رمضان من أجل
أداء واجب الإنتاج والتنمية ، وتصدرت شعارات " التعصير " و " الإصلاح "
و " فرحة الحياة " سائر خطب السنوات الستين وصحافتها . ودافع رئيس
الدولة عن المشروع التعاضدي مند انطلاقه سنة 1962 على أساس أنه
فكرة " نابعة من صميم الطبقات الشعبية المنهكة القوى ، المسلوكة

-
- (1) انظر " لائحة الاشتراكية الدستورية " الصادرة عن مؤتمر المصير الذي عقدته الحزب
الحاكم بينزرت من 19 الى 22 أكتوبر 1964 ونشرتها " العمل " يوم 23 / 10 / 64 ص 7 .
- (2) انظر : التراكم الرأسمالي والطبقات الاجتماعية في تونس منذ الاستقلال محمود بن رمضان
أطروحة دكتوراد ولة - مرقونة بلاتاريخ - ص 171-172 . يتضمن هذا الأثر جوابا
مستفيضا على السؤال المتعلق بتحديد طبيعة المجتمع التونسي القائم ويقدم تفاصيل
تشكل " الرأسمالية التابعة " بتونس وخصائص تركيبتها الاجتماعية .

الحقوق " (1) . وقُدمت " التعاضدية " من جهة كـ " مصهر تنصهر في صلبه الطرائق الفنيه المنتجة الجديدة والعناصر اللازمة للحياة العصرية " ومن جهة أخرى كـ " ميدان ممتاز التأثير في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والذهنية " (2) . وأنشد المنشد : " هذه الفترة التي تحياها الأمة التونسية هي من تلك الفترات البطولية التي تجتازها الأمم الناهضة ، اليقظه ، المتطلعة إلى الكمال ، التائقة إلى السمو ، الحريصة على بلوغ المرتبة الفضلى بين شعوب الدنيا قاطبة " (3) . ودفع عن " العمل الجماعي " الذي " يحررنا من التخلف ويقودنا إلى الازدهار والحرية " (4) لكن الشعور الذي كان سائدا لدى رواد الطليعة إبان ظهورها هو أن البنس الأدبية لم تواكب هذا التطور وقد آن الأوان لإلحاقها به فـ " التحوير الهيكلي يجب أن يكون شاملا لكل قطاعات المجتمع حتى يمكن القول بأن المجتمع قد تطور فعلا " (5)

ومن ثمة نودي إلى ضرورة الاستغناء عن فكرة البطل فسي القصة " مادمننا في عهد التعاضد والاشتراكية الدستورية " (6) وإلى

(1) الحبيب بورقيبه : من خطابه في 25 / 5 / 1962 - أورده " العمل " 18 / 1 / 69 ص 3 .

(2) العمل 19 / 1 / 69 ص 7

(3) الفكر - افتتاحية عدد مارس 1965 .

(4) الباهي الأدغم ، كاتب الدولة للرئاسة ، في اجتماع شعب الكليات بتونس والأحواز العمل 6 / 2 / 69 ص 1 .

(5) محمد بن صالح بن عمر : قضية الأشكال والمضامين . العمل الثقافي 12 / 12 / 69 ص 9 .

(6) محمد بن صالح بن عمر : نحو قصة تونسية - الع. الك 27 / 2 / 1969 . ص 4

ضرورة الانكباب على دراسة التغيير الذي طرأ " فالعوائد والتقاليد... التي كانت سائدة وقت الاستعمار لاجود لمعظمها اليم... وأصبحنا لأول مرة... نرى الأب والأم والأبناء يتشاورون ويتناقشون " (1) فمثلاً " زُفِعَ الحجاب عن المرأة يرفع اليم عن الأدب " (2) .

ولقد كان من الطبيعي أن يشهد تطور البنسى والأشكال الأدبية والفنية بطلاً في نسقه بالمقارنة مع نسق التبدلات الطارئة على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية فـ " التعبير يتم ببطء أكبر في مضممار الأفكار لأن روابطها بعالم الإنتاج ليست مباشرة ووثيقة بالقدر نفسه " (3) . لكن الركود البالغ الذي كان يميز الحياة الأدبية والثقافية في الستينات من ناحيته وضجيج " البناء والتشييد " الاقتصادي والاجتماعي من ناحية ثانية ، وحدود مهم المبشرين بالطلائعية لحقيقة ما يجري تحت أنظارهم من ناحية ثالثة ، جعلهم يتصورون أن ما يفصل الأدب التونسي عن العصر يساوي مسافة ما بين الارض والمريخ . فالنقد كان مركزاً على المضمون لا يحفل بالشكل ولا يكاد يتجاوز الانطباعات (4) . والقصة ظلت في معظمها سجيناً البنية التقليدية وهي إما ترجمة ذاتية أو سرد ، وفق نمط معروف ، لواقعة اجتماعية أو وطنية من وقائع العهد الاستعماري (5) .

(1) المصدر السابق

(2) بيان يحمل إمضاء الطلبة: الطاهر الهامي وإبراهيم بن مراد ومحمد الحبيب الزناد ومنصف الوهايب ومحمد بارد وحسين الواد ومحمد السويسي ونور الدين بن بلعاسم - الفكر ع 4 جانفي 1969 . ص 75 .

(3) جورج بليخانوف : الفن والتصور المادي للتاريخ - ترجمة جورج طرابيشي - دار الطليعة بيروت ، 1977 ص 35 .

(4) تصرف افتتاحية العدد الذي خصصته مجلة الفكر للنقد هذا الواقع قائلة: " النقد عندنا لا يعدو أن يكون خصوصيات عنيفة... أو مجاملات وإطراء وكلمات معسولة... فهل يصح لنا أن نقول بعد هذا أن لنا نقداً ونقاداً؟ " ع 4 جانفي 1977 .

(5) يقول صالح القرماوي في هذا الصدد : " إن المجتمع التونسي الذي أنجب الاستقلال لم يُعَرِّه كتاباً بالقصة في تونس أهمية كبيرة... عدد بعض الشوان طبعاً " القصة في تونس منذ الاستقلال حوليات الجامعة . ع 2 - 1965 ص 75 .

أما القريض فكانت تستقطبه أغراض رئيسية ثلاثة :

- (1) المديح الذي تقم بإنعاشه العكاظيات الرسمية دوريا وتتوجسه احتفالات عيد ميلاد رئيس الدولة سنويا، وتنفق المصالح الثقافية والإعلامية على نشره (1)
 - (2) الغزل الذي غالبا ما يتخذ من القصيدة النزارية نموذجا له (2)
 - (3) الالتزام الذي غالبا ما يحتدي حذو القصيدة البيئاتية (3)
- وكان جل الشعر موزونا ونسبة العمودي فيه مرتفعة (4) .

- (1) انظر : " قلب على شفة " لأحمد اللغماني - الدار التونسية للنشر 1966
 - (2) انظر : " نجم على الطريق " لجعفر ماجد - 1968
 - و " رحلة في العبير " لنور الدين صمود - 1969
 - (3) انظر : " قرطامي " للميداني بن صالح - 1969
 - و " سنابل الحرية " لأحمد القديدي - 1969
- والركن الذي كان يشرف عليه الميداني بجريدة " الشعب " تحت عنوان " أدب وفكر " سنتي 1967 و 1968 .
- (4) على سبيل المثال نذكر هذا الإحصاء : نشرت " الفكر " سنة 67 مائة وقصيدة كان من بينها 93 موزونة من بينها 66 عمودية . ونشير كذلك إلى الإحصاء الذي أورده الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي في خصوص ما نشر من شعر بمجلة " الفكر " بين 1959 و 1969 شكلا ومضمونا . فقد ذكر أن ذلك بلغ 407 قصيدة " تعتمد في غالبها الشعر العمودي . . . أما الشعر المنشور فهو ذو نسبة قليلة . . " وتتوزع أغراضها على النحو التالي :
- " 155 قصيدة من شعر المناسبات والاجتماعيات و 151 قصيدة من شعر التأمل و 75 من شعر العاطفيات و 26 من شعر المناسبات الخاصة " - واقع الأدب التونسي المعاصر (محاضرة ألقاها في الملتقى السابع لهواة الأدب) - الع لث . 8 / 8 / 69 ص 6 - 9 .

وسواء تعلق الأمر بالمعايير النقدية السائدة أو باغراض القصة والشعر سجل احتفال يكاد يكون مطلقا بالمضامين على حساب الأشكال ، وفقدان لاستقلالية الأدب بعد ما أصبح " يستمد اتجاهاته من ميادين خارجة عن نطاقه . ولا يتطور تطورا داخليا " (1) وفقدان لاستقلالية الاديب ، وقد آن له الأوان كي يكون "سيدا في ميدانه " (2) . لقد كانت عناصر التمرد خلال هذه الفترة غير معدومة وتراكمتها هو الذي سيفضي إلى النقلة الطليعية . ففي مطلع العشرة ظهر منبر " التجديد " الذي لم يعمر (3) . ومنذ ذلك الوقت أيضا استبان تحسس الصحافة الأدبية لضروره البعث الإبداعي وإنهاء وضع العالة ، على الشرق والغرب سواء ، بل إن تاريخ الادب التونسي الحديث خلال القرن الحالي لم يعدم لحظات ثورية ، بدءا بطاهرة " الشعر العصري " في أوائله (4) ومرورا بالجماعة الرونسية في الثلاثينات وجماعه " تحت السور " في الأربعينات الى شعراء " الحر " . وحتى الخروج عن البنية الإيقاعية العروضية نفسها فإنه لم يكن مفقودا . (5)

-
- (1) و (2) م . بن . ص - بن عمر : لماذا الادب الطلائعي التونسي ؟ - الفكر - ديسمبر 70 . ص 37 .
- (3) مجلة ثقافيه شهرية اصدرها جمع من الأساتذة بين فيفري 61 ونوفمبر 62 - المدير المسؤول : الأستاذ المنجي الشلي - صدر منها 11 عددا .
- (4) انظر : " الشعر التونسي المعاصر - 1870 - 1970 " - محمد صالح الجابري - الشركة التونسية للتوزيع - 1974 - ص 69 .
- (5) انظر بعض نصوص الشابي التي حملت شعار " الشعر المنشور " مثل : " النفس التائهة " المنشورة بجريدة " النهضة " في 16 / 2 / 28 ، و " أيها القلب " بمجلة " العالم الادبي " في جوان 1930 .

وأصبح القارئ يستطيع أن يعثر، قبل ظهور " الطليعة " بسنين ، على مثل الكلام التالي في مطاوي الصحافة الادبية : " أدبنا يوجد فينا لما نخلق نحن بعقولنا ، بقلوبنا ، وبمجتمعنا الثوري ... " (1) وعلى مثل هذا السؤال المحرّض : " أوليس في استطاعتك أن تكون أنت أنت ؟ " (2) - وعلى مثل هذا الجواب القاطع : " الواقع التونسي هو منبع إبداعنا ، لا الغرب ولا الشرق ، وفي الواقع لم يوجد قط عندنا أدب تونسي بأتم معنى الكلمة " (3) ويعود للمسرح دور مبكر في تحريك الساحة الثقافية وإثارة الاسئلة حول الخلق الفني والحدثة وحول ضرورة التخلي عن المفاهيم النخبوية والابتذال التي جعلت من هذا الفن " معبدا للنسيان " . فقد جاء في ما عرف ببيان الأحد عشر، الصادر سنة 1966 (4) أن للمسرح وظيفة اجتماعية وأن الذي يهم فيه " ليس علاقة الإنسان بنفسه أو علاقته بالله وإنما علاقته بالمجتمع " فينبغي أن يكون " مسرح وعي " مسرحا " جديدا ، حيا ، شعبيا ، واقعيا " ومن هنا راح المضمون على البيان يطرحون تصوّرهم لشروط ازدهاره ، هاتفين في خاتمة البيان " ليكفّ تجّار العرّوض ! " .

- وكانت تصدر ابتداءً من أواخر 1965 مجلة " السينما والمسرح " .
- وهو أيضا التاريخ الذي شهد بعث ما سمي بـ " فرقة المسرح التجريبي " .

-
- (1) ع . الدين المدني : اللغات . ماي 62 ص 38
 - (2) ع . الدين المدني : اللغات . افريل 62 ص 8
 - (3) ع . الدين المدني : من استجوابه بجريدة " لأكسيون " الناطقة بالفرنسية . 5 / 11 / 67 ص 7 - تعريب شخصي .
 - (4) بيان نشرته جريدة " لا بريس " الناطقة بالفرنسية في 30 / 8 / 66 تحت عنوان :

وقد جعلت بمثابة " المخبر تقع فيه تجارب الشبان الذين يلمسون في أنفسهم الكفاءة والقدرة على الخلق والتجديد " (1)

ولم تات أواخر العشرية حتى صار بعض المجلات الصادرة يخصص حيزا لـ " الإنتاج الجديد " (2) وينشر قصا وشعرا غير مألوف الشكل يقدمه لقراءه ويطلب منهم رأيهم فيه (3) وصار المتتبع للحياة الأدبية يستطيع أن يقرأ لجل الذين سيتزعمون حركة الطليعة نصوصا تعلن التجديد وتكرسه . ولم يكن يعني وقتها أكثر من إعادة ربط الأدب بالحياة ، فأصبح " على الشعر أن ينظم مسيرة كبرى مطالبة بالحرية واحتجاجا على الموت " (4) وصار أجدر بهياكله التقليديـه أن تدخل المتحف (5) . وتمكنت بعض شباب الأدب الحيره بإزاء " الركود الذي بات مخيما على عالم الشعر والشعراء ، وتساءل : " أهو الجفاف والجذب ، جفاف السنين الاخيرة ، وجذب الحقول والمزارع ؟ " (6) وتدمر البعض الآخر من واقع الشعر الذي " لم يزل يزرع تحت قيود الفديـم لا يستطيع التعبير عن القضايا الجديدة " (7) وفي لهجة المتحدي جادل خصمه : " تقول بأن الشعر يجب أن يبقى شعرا . . . وأقول لك يجب عليه أن يصبح جديدا . . . وفاعلا " ، وفي نبيرة جازمة أردف : " الشعر يحتاج إلى مغامرين . . "

(1) السينما والمسرح . أفريل 67 ص 62 .

(2) عنوان ركن محدث بمجلة التربية الشاملة " مهمته " محاولة بحث أدب التساؤل وكشف المشاكل وإثارة الراي . . . " والمساهمة في " خلق أدب تونسي واقعي " :

فيفري 68 ص 10 .

(3) الإذاعة 68 / 11 / 15 ص 19

(4) محمود التونسي : كلمات في الشعر والفن والحرية . الفكر ع 7 س 13 أفريل 68 ص 2

(5) محمد مصولي : كلمات في الشعر - الفكر ع 5 س 13 . فيفري 68 ص 33

(6) الطاهر الهامي : لماذا يركد الشعر في بلادك ؟ أدب وثقافة - العمل 1 / 11 / 68 ص 6

(7) محمد الحبيب الزناد : من استجوابه بـ " الشعب " 68 / 3 / 16 ص 23 .

مستغرباً * لماذا نظل نحن أتباعاً لغيرنا * (1) . ودارت خلال السنة التي سيشهد خريفها ميلاد النص الأول من نصوص الحركة رحي نقاش حام حول " الأدب والمدار المغلق " (2) وسجل ذلك بعضهم قائلاً : " إننا نشهد فترة هي بمثابة تعلمل ومراجعة مواقف سيعقبها انبعاث ويظرك هذا التحول في ما بدا يتسم به بعض الكتابات من جرأة وجدية " معقبا تعقيب الوائق " ألا إن الأدب مغامرة أولا يكون " (3) على درب القائل قبل بضع سنوات " الأدب ثورة أولا يكون " (4)

ولم يخلُ الإبداع نفسه من الوعي بضرورة هذا الانقلاب فاذا نظرية القصة الحديثة جزء من القصة والكاتب القصصي يدس بيانه الفكري والجمالي على السنة شخصه أو يتولى اعلانه بنفسه ودون واسطة من داخل النص (5) ونشرت الصحافة الصادرة خلال العشرية إنتاجا شعريا وسرديا غير مألوف المذاق (6) .

وأسهم بنصيب واقفي بروز هذا الوعي التحديثي لدى شباب الجيل فعلى المنابر الدراسية بالجامعة التونسية حيث أمكن الاطلاع على

-
- (1) عبد القادر الحاج نصر: لنحطم الأخشاب . أدب وثقافة (العمل) 8 / 11 / 68 ص 2 و 3
 - (2) محمد مصولي : الأدب والمدار المغلق . أدب وثقافة (العمل) 26 / 7 / 68 ص 4
 - (3) الطاهر الهامي : لماذا يركد الشعر في بلادك ؟ أدب وثقافة - العمل 1 / 11 / 68 ص 6
 - (4) عز الدين المدني : اللغات - ماي 62 ص 38
 - (5) قصة " سقيا يامطر " - مثلاً - لعزالدين المدني . خرافات . الدار التونسية للنشر 68 ص 6
 - (6) من ذلك ما نشرته " الفكر " لكل من محمد مصولي ومحمود التونسي ، و " التربية الشاملة " ، لصالح الغرمادي ، و " الشعب " لمحمد الحبيب الزناد ، وقصص " للمدني .

النظريات الإبداعية والمناهج النقدية الحديثة واكتشاف العديد من روادها (٦) .

بيد أن سياسة " الإصلاح " و " التعصير " كانت ، من ناحيته أخرى ، تسير إلى المأزق الذي تردّت فيه بعد حين (٢) . فقد أثارت ضدها بأساليبها ونتائجها ، صغار المنتجين خصوصاً ، وتدرجت الأوضاع نحو الانفجار ، في الأرياف ، ووجد الناس أنفسهم " على أبواب انتفاضة للخروج من ذلك الكبت " (٣) .

لقد كانت سنة 1964 شهدت إقرار " الاشتراكية الدستورية " نهجاً تنموياً ونجحت عن ذلك إعادة النظر في تصور دور الحزب الحاكم وعلاقته بـ " المنظمات القومية " وتصور الحياة السياسية جملة انطلاقاً من واجب الجميع في الانكباب على بناء " الاشتراكية " كما يطرح على مواطني سائر البلدان التي ترفع هذه الراية (٤) .

(٦) نخص بالذكر الاستاذين توفيق بكار مدرس الأدب والمناهج ، وصالح القرمادى مدرس اللسانيات . وكنا عضوين في هيئة الإشراف على " التجديد " - يشير الأول الى ذلك التأثير قائلاً : " وكانت هذه النظريات قد بدأت ، منذ سنوات ، تعرف لطلبة العربية ، داخل كلية الآداب ، من خلال دروس الأدب والصوتيات ونحو الجمل وما يتبعها من تفاسير النصوص . . " - تقديم بتاريخ جويلية 1975 للبحث الذي أنجزه حسين الواد حول " البنية القصصية في رسالة الغفران " ونشرته الدار العربية للكتاب - انظر ط. 3 - 1977 . ص 5 .

(٢) ما يعرف بـ " أزمة 69 " التي وضعت حداً للمشروع " التعاقد " .

(٣) من خطاب بورقيبة أمام أعضاء مجلس الأمة ، بقصر قرطاج يوم 10 / 11 / 69 أوردته " العمل " يوم 11 / 11 / 69 ص 9 .

(٤) جاء في تقرير اللجنة الخاصة بالتنظيم الحزبي عن مهمة المنظمات القومية " التأكيد على واجب مسؤوليها أن يبذلوا قصارى الجهد لتنفيذ مقررات الحزب داخلها وأن يسيروا بهذه المنظمات في مناهج الاشتراكية الدستورية التي أقرها " وقائع مؤتمر المصير - العمل - 24 / 10 / 64 ص 4 .

لكن هذا النهج لم يلبث أن وجد نفسه فريسة لتناقضاته ، وهو يواجه حالة متناهية من عدم الرضى وخاصة في أوساط الشباب المثقف والفلاحين الذين شملهم نظام التعاضد وبعض الشرائع العليا التي مُتت مصالحها (1) .
ويلغ التملل أوجه خلال سنتي 68 و 69 لما اكتسى نشر التعاضد نسقا أسرع بغية التعجيل بتعميمه . (2)

وازداد الوضع تعقدا بالمضاعفات التي خلفها العدوان الاسرائيلي على الأقطار العربية المجاورة والعدوان الأمريكى على الفيتنام .
وكانت الجامعة ابتداءً من أواسط الستينات مسرحا لسلسلة باضرابات احتجاجية ، وأحداث عنف تحولت غداة العدوان الاسرائيلي إلى مظاهرات في الشوارع واصطدام مع قوات الامن .

ومن صفوف الطلبة نشأت أولى النواتات السياسية اليسارية الجديدة التي ستصهر الغضب الطلابي وتقوده لفترة من الزمن (3) .

(1) وهي شرائح ما يسمى بالبورجوازية الخاصة " في مقابل ما يطلح عليه بـ " بورجوازية الدولة " . إن التركيبة الطبقة لمجتمعنا التونسي هي في جوهرها تركيبة كل مجتمع رأسمالي (بورجوازية وأجراء وفئات وسطى وأخرى مهقشة ويضفي عليها صبغة خصوصية انتمائها إلى تراكيب البلدان التابعة حيث للطبقات هشة القاعدة والحدود بينها غير مرسومة بشكل جلي - انظر محمود بن رمضان : المرجع السالف ص 294 - 296 .

(2) تقرر أن تكون 1969 سنة تعميم التعاضد وفي الأثناء اندلعت حوادث الوردانين

(3) نذكر أقدمها وأهمها : " تجمع الدراسات والعمل الاشتراكي التونسي " الذي تأسس

بباريس سنة 1963 . انظر في هذا الصدد : " المسار السياسي للمعارضة التقدمية

بتونس المستقلة 1955 / 71 " بحث جامعي لنيل دبلوم الدراسات العليا -

عليها شمارى - جامعة باريس 1975 . ص 82 (نسخة مرقونة) .

فقد تضاغت أزمة الخطاب الادبي التقليدي بأزمة الخطاب السياسي السائد (1) . الا ان الظروف الداخلية التي احاطت بنشأة حركة الطليعة لم توجد بمعزل عن بعض الملابس الخارجية التي اسهمت هي ايضا في طبعها وتوجيهها .

الفصل الثاني : ملابس خارجية

لم تمر الهزيمة العربية في مواجهة العدوان الاسرائيلي في جوان 1967 دون ان تخلف شعورا عاما بالإحباط لدى المواطن عموما والشباب المثقف خصوصا نتج عنه اهتزاز الثقة في الخطاب القومي العربي الذي غطى الساحة الشرقية وامتد إلى المغرب ، بل وفي الانتماء العربي ذاته وتولدت نزعة تشاؤمية طبعت الكثير من الإنتاج الادبي . وربما لم يجد نظام الحكم في تونس أنسب من هذه الفرصة لإذكاء الروح " القومية التونسية " والتدليل على وجهة موقفه (2) ، ولمعالجة الفراغ " الايديولوجي " الذي بدأ يبرز

(1) يقول توفيق بكار وصالح القرماي يصفان هذه الحالة بعد أن عددا " الاصلاحات " التي انجزتها " الاشتراكية الدستورية " في أوائل السنوات الستين : " لكن ظاهرتين بدأتا تبرزان كي تؤثرا شيئا فشيئا تأثيرا سلبيا علي مجرى الأشياء : تسلطية نظام الحكم وتشكل طبقة متحوزين جديدة " - كتاب من تونس - منشورات سند باد - باريس 1981 ص 30 (تعريب شخصي) .

(2) ظلت علاقة النظام التونسي بالأنظمة القومية في المشرق متوترة منذ قيامه الى حدود السبعينات وقد تضاغت الحملة ضد بورقيبة غداة جولته المشرقيه سنة 1965 وتصريحاته الخاصة بالقضية الفلسطينية .

ويتعذر على " الاشتراكية الدستورية " سده أمام خطابين باتا يستهويان الشباب:
الخطاب اليساري والخطاب القومي (1) . وقد وُسم أنصار الأول بالمتغربين
وأنصار الثاني بالمتشرقين ووضعوا في خانة الخونه . وعلى مستوى الأدب
اعتُبر أولئك " هم الذين أنكروا أصالة كل ادب تونسي وتمسكوا بالأدب
الغربي " وهؤلاء " هم الذين يغضون من الأدب التونسي . . . ويتغنون بأدب
المشاركه وأدبائهم فقط " والأجدر بمن " أحبوا تونس . . . وهم المخلصون لها
الذائدون عنها أن يكون لهم إزاء الأدب التونسي موقف آخر شبيه بالموقف
السياسي الذي وقفه الحزب الحر الدستوري التونسي منذ أكثر من ثلاثين
سنة بقيادة الحبيب بورقيبة . . . بل " لماذا لانخرج بالأدب التونسي
إلى العالم كما خرجنا بالعقيدة السياسية التونسية . . . ؟ " (2)

وكان مثل هذا الخطاب لا يمر دون أن يخلف صدى في أوساط بعض
الناشئة الأدبية التي يدغدغ^{توقظها} البريء إلى استغلال الشخصية ويغذي نغمتها
على التبعية .

وكان يصل صدى الانتفاضات الشبابية في العالم وخاصة منها
تحرك شباب ماي 68 بفرنسا الذي اعتُبر " تاريخا هاما جدا في الحياه الفكرية
والغنية الفرنسية الحديثة " (3) ، وحدث " الثورة الثقافية " الصينية التي

-
- (1) يعلل بورقيبة إضافة صفة " الاشتراكي " إلى تسمية حزبه في إحدى الخطب
قائلا : " فضلنا هذا الاسم الجديد لأن الشباب يحبون كلمة الاشتراكية . . . "
مستدركا : " ولو أننا اشتراكيون منذ القدم " (العمل 16 / 10 / 1970)
(2) البشير بن سلامة : دفاعا عن الأدب التونسي . الفكر - ماي 1967 ص 2
(3) ع . المدني : دراسات في المسرح الفرنسي الحديث - الع . الد . 7 / 5 / 71
ص 8 .

أُوكِل للسباب فيها دوراً مامي فلقى ذلك تجاوباً من شباب الجامعة عندنا
وربما فتح أمامه أفقاً لجبر المشاعر وكسر القيود .

كما كانت تعد منشورات الطليعة الباريسية وأخبارها فيتلقفها
المتتبعون لها من تونس، بل إن أحد أقطاب " الرواية الجديدة " زار بلادنا
" ليحدث الشباب عندنا عن القصة وعن السينما وعن هذه النظرة
التجديدية " (1) .

والستينات، إلى ذلك، شهدت وصول دعوة " النعد الجديد "
و" الفلاسفة الجدد " والمسرح الجديد " وهي نظريات ذاع صيتها وقتها
ووردت مع سائر الواردات على بلدان الجنوب ومن بينها تونس حيث " انفتحت
لها أذنان جماعه من الطلبة فأخذوا بدورهم . . . يجربونها - على صعيد
البحث الجامعي - في النصوص العربية " (2)

وقد جاء في بعض الكتابات إبان انبعاث الحركة ما يدل على تأثير
هذه العوامل، ومدى حساسية الكتاب إزاء الفاصل الذي بات يفصل
بلادهم عن دنيا الشمال (3)

(1) مجلة " الإذاعة " : ألان روب فريسي بين واقع وخيال . 15 / 12 / 68
ص 16 .

(2) توفيق بكار: من تغديمه السالف الذكر . ص 5 .

(3) يقول المدني معللاً ثورة جيله: " أراد الجيل الحاضر أن يراجع قيم الأجيال
السابقة وأن يعيد النظر في مفاهيمه الفكرية والأدبية والفنية وقد رأى أن بلادنا
عظيمة اليوم شيدت صرحها بدون ماض . . . ورأى عاصمة تُبنى في جهة كانت
الأدغال تعمها . . . ورأى العلم يطغى على كل شيء " - الحيرة والخلق
الفكر - أبريل 69 ص 35 .

ولم تتخلف أصداء الطليعة الأدبية ببعض العواصم العربية عن الوصول إلى الساحة التونسية ووقوع منشوراتها وأخبارها هي أيضا بين أيدي شباب الأدب، ومنها طليعة وادي النيل التي كانت ترد على السوق إحدى مجلاتها ثم انقطعت ولم يمر انقطاعها دون أن يترك انشغالا لدى الكاتب الطليعي التونسي (1).

والطليعية المصرية عرفت طريقها إلى الظهور مبكرا في مجالات القصة والرواية (2) والمسرح (3) و " قمة شيوعها وأج ازدهارها ابتداء من سنة 1962 وإلى نهاية الستينات " (4) . ومبكرا أيضا وقع تحديد الطلائعية بكونها لا تعني أنك " تقف على أحدث ما يجري في الخارج بمعنى أن تتقمص شخصية وافدة علينا ، إنما هي الاستنبات الذاتي من خلال تجارب ذاتية للوصول إلى لغة مخرقة في المحلية من ناحية المضمون أولا ثم بعد ذلك تلقائيا من ناحية الشكل " (5) . الخارج ، الوافد ، الذاتي ، المحلي ، المضمون ، الشكل : عبارات تضعنا مباشرة أمام شائتيين رئيسيتين سيكون لهما شأنهما في جهاز مفاهيم الطليعة التونسية :

(1) ويقول معلقا على انقطاع " قاليري 68 " عن السوق التونسية: " ونحن في تونس لانعرف لماذا اختفت هذه المجلة . . . وهل احتجبت في مصر أم لم تعد تأتي إلى سوقنا " الع.ك. 19 / 9 / 69 ص 6.

(2) جمال الغيطاني ويحي الطاهر عبد الله استخدما الأشكال التراثية وفكرة هدم الحواجز بين الأنواع في كتابتهما السردية .

(3) جاءت المقالات التنظيرية والنقدية الخاصة بهذا الفن منذ أوائل السنوات الستين أيضا تبرهن على ذلك . - انظر من ص 46 إلى 56 المرجع السالف . الناصر العجيجي .

(4) نفس المرجع .

(5) بهاء طاهر - الكاتب ع 65 . أوت 66 (أورد المرجع السابق) .

1 - ثائية الـ " نحن " والـ " هم " في مضار تحديد الذات

2 - ثائية المضمون والشكل في مضار تحديد الرؤية النقدية والإبداعية .

ومنها أيضا طليعة المغرب التي كانت تصدر " أنفاس " وتربطها صلات تعاون وتفاعل بنظيرتها التونسية .

الباب الثاني

المسئول ودلائله

المجلد الأول :

1 - مقاييس الإحصاء

يسعى هذا الإحصاء إلى الإحاطة بكل ما نشر للمجموع الطليعي ولعن عززه على امتداد الفترة الفاصلة بين نشأة الحركة وإعلان نهايتها ، وقد استغرقت نحو الثلاث سنوات وثمانية أشهر ، فيتبعه في تسلسله الزمني وعبر مناشره المختلفة ليقدم صورة عن التطور الحاصل ومراكز الثقل الكمي ومراتب الأفراد واهتماماتهم .

بالأ أن تحقيق هذه الغاية لم يتم دون صعوبات منها ما هو راجع إلى تفرق النصوص المحصاة بين المناشر التالية :

1 - المجلات :

الفكر - قصص - الشباب - ثقافة

ب - الجرائد :

العمل - المسيرة - الأيام - الناس

ج - الكتب :

منشورات النص الطليعي

جدول : 1

العنوان	النوع	الكاتب	الناشر	التاريخ
1 اللحمية الحية	شعر	صالح القرمادي	دار سيراس للنشر	1970
2 المجزوم بلم	"	محمد الحبيب الزناد	دار الثقافة ابن خلدون	"
3 صخب الصمت	قصص	سمير العيادي	الدار التونسية للنشر	"
4 ثورة صاحب الحمأر مسح	عزالدين المدني	"	"	"
5 اللغة العربية : ومشاكل الكتابة	تنظير	البشير بن سلامة	"	1971
6 الأدب التجريبي :	"	عزالدين المدني	الشركة التونسية للتوزيع	1972
7 رافضوا العشق معي : مضادة	قصائد	محمد مصمولي	الدارالت. للنشر :	"
8 الحصار	شعر	الطاهر الهامي	"	"
9 أشكال القصة الجديدة في تونس	نقد	محمد بن صالح بن عمر	نشر شخصي :	"
10 ديوان الزنج	مسح	عزالدين المدني	الدارالت. للنشر :	"
11 فضاء	قصص	محمود التونسي	"	1973
12 الكراسي المقلوبة :		رضوان الكونسي	الشردةالت. للتوزيع :	"
13 روائع الارض والغضب	شعر	فضيلة الشابي	المؤسسة العربية : للدراسات والنشر :	"
14 الشمس طلعت كالخبزة	"	الطاهر الهامي	نشر شخصي :	"

ومن تلك الصعوبات نشير أيضا إلى ما تأتى من اعتماد بعض
الناشر على التاريخ الفصلي أو الحولي وهو ما يجعل التنزيل الزمني الدقيق
لنصوصها متعذرا (1). ولم نحتسب من المجاميع التي صدرت لكتاب الحركة
إلا ما صدر وقت الحركة أو مباشره إثر انحلالها وتضمن نصوصا تنتمي إليها
ولم يسبق نشرها .

وتشكل ضبط مقاييس التصنيف النصي والانتماء الطليعي عقبة أخرى
وجب تذليلها . فعدا الكتابات التي حرص أصحابها أو ناشروها على إصدارها
مشفوعة باللائقة المحددة لنوعها الأدبي (قصة ، شعر ، مسرح ...) (2)
ووجدت أخرى خرجوا بها عن التقسيم العادي ووسموها بمصطلحات مغايرة مثل
قولهم : قصيدة مضادة ، ولوحة ، وخبر ، وخلق ، وإنتاج ، وكتابة .
وقد حرصنا على احترام كافة الشارات ونقلها نقلا أميناً ، وأدرجنا تحت
ما سميناه بـ "التنظير" كل نص عالج من قريب أو بعيد أسس الحركة
ومقوماتها وأسهم في نسج خيوط نظريتها العامة ، سواء ورد في شكل مقالة دراسية

-
- (1) نزلنا الفصليات في غضون الفصول ، والكتب الخالية من تدقيق تاريخ الصدور في غضون
السنين . ولم يتضمن العدد الثامن مجله ثقافة ذكرنا لتاريخ صدوره فاستنطقنا مادته
وربطناها بسياقها الخارجي واستوضحنا مديرا لتحرير وقتها ، السيد سمير العيادي .
- (2) اشتكى بعض الطليعيين من " الأخطار المحدقة بالنصوص الجديدة والناجمة عن إلصاق
رؤساء تحرير الجرائد والمجلات كلمه " قصة " لكل أثر يتضمن حادثة أو سردا ونشرهم لكل
إنتاج وزعت كلماته توزيعا معيناً فوق الورق تحت إتيكة شعر . . . م . بن . ص بن عمر -
الع . الد . 25 / 9 / 70 ص 4 .

أو مقال بياني أو سانحة أو جواب على استجواب ، وتحت " نقد " وضعنا مكان
تقييماً لأثر أو رد على فكرة .

ولم يكن ضبط التخيم الطليعية بدوره هيناً . ففيما عدا السرواد
والمؤسسين أو الذين أعلنوا انتماء هم للحركة ، وعدا بعض الأنواع التي فيها
الحد الشكلي واضح بين جديد وقديم ، مثل الشعر ، بدا الأمر لنا كالملتبس .
وهذه أخيراً جملة المقاييس التي ارتأيناها لحل إشكال الانتماء ، فنسبنا إلى
الطليعة كل من توفر فيه بعضها أو كلها :

– المشاركة في التنظيم والدعاية والدفاع

– المشاركة في إمضاء البيانات (1)

– المشاركة في الإشراف على المنابر الصحفية التابعة للحركة (2)

– تبني الشارات المميزة لنصوصها .

(1) لعل أهمها هو البيان المنشور بـ " الآداب " اللبنانية في عدد ماي 1972 باسم " كتاب
الطليعة التونسية " والذي أمضاه بالترتيب بكل من الطاهر الهمامي ومحمد بن صالح بن
عمرو عبد السلام خروف وعزالدين المدني وسالم ونيسر وحسين الواد ومحمد الحبيب الزناد
وأحمد الحانق العرف وسمير العيادي ومحمود التونسي وحماة انتهامي الكارويوسف
الصديق والمنصف الوهابي . إلا أن المشاركة في إمضاء بيان قد تكون بالنسبة إلى البعض
مجرد عملية تضامنية ظرفية فرضتها ملائمة استثنائية ، لا تمنعه من أن يظل موقفه
العام قائماً على مناهضة الحركة مثلما هو حال الممضي الأخير الذي كان يدافع عن وجهه
أخرى مغايرة تماماً ، لكن منابر الرأسة والنشر ، وفضاءات المدينة ، كانت تجمع الجميع
وربما مدّت خيطاً من الائتلاف ، بين الحين والآخر ، في أوج الاختلاف .

(2) وهي " التجاوزات " بجريدة " الأيام " و " بنائيات " بجريدة المسيرة . وقد ورد بالعدد
السابع من الأولى المؤرخ بـ 19 / 4 / 71 ذكر أسماء " المجموع الدائم " المشرف ويتألف
من حسين الواد وحماة انتهامي الكارويوسف ومحمد بن صالح بن عمرو " المجموع المساهم " ويتألف
من إبراهيم بن مراد وإبراهيم الأسود وأحمد مهو والطاهر الهمامي ورضوان الكوني
وسمير العيادي وعبد الهادي البليش وعزالدين المدني ومحمود التونسي ومحمد الحبيب
الزناد وفضيلة الشابي ويوسف الحناشي – حسب الترتيب الأبجدي المتبع .

ويعمل الشرط الأول ارقى أنواع الالتزام بالحركة وهو بهم تلك
النواة التي شكلت عمادها بما بذلته من جهد تنظيري ودعائي متعدد الأشكال
وأوجدته لها من فضاءات ومنابر وفرص ، وبذلك الوقوف الدائم في الخط الأمامي
للرد على الخصم .

14	ثقافة 1 و 6 ص 14	تنظير	كلمات عن القصة	عزالدين المدني
25 ص	" "	" (13)	(15) في لقاء معه	محمد مهملولي (13)
42 ص	" "	شعر (14)	(14) تأجيل للوصف الكامل	محمد التونسي (14)
ص 1 د	" "	" (15)	(15) مذبح الشمس	محمد الحبيب الزناد (15)
2	النكرع 6 ص 14 مارس 69 ص 2	تنظير (16)	(16) الأسلوب واللغة التجاوز	البشير بن سلامة (16)
56 ص	" "	شعر (17)	(17) بكائية البحر	محمد الحبيب الزناد (17)
60 ص	" "	قصة (18)	(18) أماني فتح الله	سالم ونيس (18)
65 ص	" "	شعر (19)	(19) صهيل جواد أخضر	سمير العريادي (19)
8	العمل الثقافي 14 / 3 / 69 ص 8	قصة (20)	(20) المعد وان	عزالدين الهدني (20)
6 ص	" "	نقد (21)	(21) الشعور بالحياة	محمد مهملولي (21)
21 ص	" "	تنظير (22)	(22) أزمة الخلق الأول بي أزمة لغة	البشير بن سلامة (22)
35 ص	" "	قصة (23)	(23) الوجه الآخر للحكاية	إبراهيم بن مراد (23)
13 ص	" "	تنظير (24)	(24) الحيرة والخلق	عزالدين المدني (24)
43 ص	" "	" (25)	(25) في لغة الشعراء العربي	البشير بن سلامة (25)
	" "	شعر (26)	(26) أجمل من سماء إفريقيا	الطاهر المامي (26)

ص 75	" "	(27)	قصة (27)	(27) ديكتا في دم خنجر	(27) سالم ونيس
ص 67	" "	(28)	شعر (28)	(28) نحن المجرمين	(28) فتيلا لشاربي
ص 70	" "	(29)	تنظير + ق. مفادة (29)	(29) قصائد مفسدة	(29) محمد ممولي
ص 79	" "	(30)	نقد (30)	(30) مظاهر الأمانة في قصائد وافي	(30) أحمد الحاذق والعرف
ص 11	قصص أنريل 69	(31)	قصة (31)	(31) الرجل والشمس	(31) عزالد بن المدني
ص 67	" "	(32)	قصة (32)	(32) القفس	(32) سمير العريادي
ص 78	" "	(33)	" (33)	(33) التفسير	(33) محمول التونسي
ص 129	" "	(34)	" (34)	(34) حكاية أم مازن	(34) إبراهيم بن مران
ص 8	الح. الك. 69 / 4 / 25	(35)	تنظير (35)	(35) تفسيرات لقد ما إلى اسم مستعار	(35) محمد ممولي
ص 54	النكر ع 8 س 14 ملي 69	(36)	غ. ع. ح (36)	(36) من الوجد والأشياء القديمة	(36) أحمد القديدي
ص 80	النكر ع 8 س 14 ملي 69	(37)	" (37)	(37) فدايات	(37) محمد الحبيب الزناد
ص 87	" "	(38)	" (38)	(38) الزيف	(38) الطاهر الهماضي
ص 4	الح. الك. 69 / 5 / 9	(39)	تنظير (39)	(39) حقوق الكاتب (مترجم لألكسندر سولجنيسين	(39) عزالد بن المدني
ص 5	" "	(40)	أقصوصة (40)	(40) الشمعة الثانية	(40) محمود التونسي

5 ص	• •	(41)	شعر	(41)	أفنية جوسان	(41)	سمير العيادي	(41)
2 ص	69 / 5 / 23	(42)	أفنية	(42)	رحلة	(42)	محمود التونسي	(42)
18 ص	الفكر 9 س 14 جوان 69	(43)	شعر غ. ع. ح	(43)	أرض الأيام الآتية	(43)	محمد الحبيب الزناد	(43)
21 ص	" "	(44)	"	(44)	الطبيعة والعنف	(44)	محمود التونسي	(44)
30 ص	" "	(45)	قصة	(45)	نثرية حول مسألة تافهة	(45)	رضوان الكونسي	(45)
63 ص	" "	(46)	شعر غ. ع. ح	(46)	في الكرفال	(46)	ففيمة الشابي	(46)
71 ص	" "	(47)	"	(47)	قذيفة حمراء	(47)	شامة الخمير	(47)
4 ص	69 / 6 / 2	(48)	نقد	(48)	محاولة لدروغلي الدواجي	(48)	عزالدين المدنسي	(48)
4 ص	69 / 6 / 27	(49)	تنظير	(49)	نحو قصة تونسية	(49)	م. بن صالح بن عمر	(49)
2 ص	الفكر 10 س 14 جويلية 69	(50)	"	(50)	عول قالي لينة الشعر العربي	(50)	البشير بن سلاسة	(50)
26 ص	" "	(51)	شعر غ. ع. ح	(51)	إلى محمد رائد الثورة الكبرى	(51)	ففيمة الشابي	(51)
42 ص	" "	(52)	"	(52)	الندوة والغيبسار	(52)	محمد الحبيب الزناد	(52)
45 ص	" "	(53)	"	(53)	حجر الحب واللقاء المقبل	(53)	الطاهر الهامي	(53)
2 ص	الملك 69 / 7 / 4	(54)	"	(54)	ميلاد الشيء الذي لا يموت	(54)	الطاهر الهامي	(54)

12 ص	"	"	(55)	مسرح	(55)	القرستان	(55)	أحمد القديسي	(55)
2 ص	69 / 7 / 28	اللع.الك.	(56)	نقود	(56)	عشق وأصالة في قصة العمدوان	(56)	م. بن ص. بن عمر	(56)
6 ص	69 / 7 / 25	"	(57)	شعر غزج	(57)	سفر الخلق	(57)	الطاهر الهمامي	(57)
2 ص	69 / 8 / 1	"	(58)	"	(58)	قصيدة الحياة	(58)	الطاهر الهمامي	(58)
3 ص	69 / 8 / 8	"	(59)	شعر	(59)	المدنية البهاحة	(59)	أحمد القديسي	(59)
3 ص	"	"	(60)	"	(60)	المسامير القديمة	(60)	توفيق الزيد	(60)
3 ص	69 / 8 / 29	"	(61)	تنظير	(61)	هذ ما لفرجة حول العربية	(61)	البشير بن سلامة	(61)
6 ص	69 / 9 / 12	"	(62)	نقود	(62)	بين القصة التونسية الحديثة والقصة المصرية الجديدة	(62)	عزالدين المدني	(62)
3 ص	69 / 9 / 19	"	(63)	شعر	(63)	القصائد ان	(63)	محمد الحبيب الزناد	(63)
2 ص	"	"	(64)	شعر	(64)	أصوات مشرقية	(64)	سمير العيساني	(64)
2 ص	69 / 9 / 26	اللع.الك.	(65)	شعر غزج	(65)	الرؤيا نتد مترا	(65)	الطاهر الهمامي	(65)
15 ص	أكتوبر 15 س	الفكر ع	(66)	"	(66)	أندك	(66)	فضيلة الشابي	(66)
47 ص	"	"	(67)	شعر	(67)	مناطق للخريف العائد	(67)	أحمد القديسي	(67)
53 ص	"	"	(68)	قصة	(68)	دمعة على جبين الأرض	(68)	إبراهيم بن مراد	(68)

57 ص	"	(69)	شعر غفر	(69)	مذكرات على السرير الأبيض	(69)	الطاهر الهامسي	(69)
82 ص	"	(70)	نقد	(70)	النسر المتعد	(70)	م. بن صف بن عمر	(70)
21 ص	قصص أكتوبر 69	(71)	قصة	(71)	ما يقال وما لا يقال	(71)	ر. الكونسي	(71)
24 ص	"	(72)	"	(72)	استعداد الرجل	(72)	عزالدين المدني	(72)
37 ص	"	(73)	"	(73)	أحزان ليلة سهاد	(73)	ل. الأسود	(73)
41 ص	"	(74)	"	(74)	الذئباب	(74)	سمير العيسادي	(74)
45 ص	"	(75)	"	(75)	القمر المبرج ينفخ ينفخ	(75)	ل. بن مراد	(75)
116 ص	"	(76)	"	(76)	فنزل	(76)	م. بن ص. بن عمر	(76)
4 ص	الك. 69 / 10 / 10	(77)	تنظير	(77)	محاولة تحديد مراحل تطور الشعر التونسي الحديث	(77)	"	(77)
12 ص	69 / 10 / 17	(78)	شعر	(78)	قصائد منكوبة	(78)	محمد العيب الزناد	(78)
12 ص	"	(79)	"	(79)	نشرة أخبار	(79)	سمير العيسادي	(79)
5 ص	69 / 10 / 24	(80)	تنظير	(80)	التفعيلة ليست وحدة إيقاعية	(80)	البشير بن سلامة	(80)
9 ص	69 / 10 / 31	(81)	شعر	(81)	رباعية عن المحبة	(81)	أحمد القديسي	(81)
7 ص	الفكر 2 س 15 نوفمبر 79	(82)	قصة تجربة ربيبة	(82)	الإنسان المفر (حزب الصبح)	(82)	عزالدين المدني	(82)

٨٧ ص	"	"	(٨٣)	٨٣ (٨٣) قصيدة	٨٣ (٨٣) أشواك زهرة اليبسوزا	٨٣ (٨٣) إبراهيم سراد
٦٣ ص	"	"	(٨٤)	" (٨٤)	٨٤ (٨٤) المفكر بأن يفكر	٨٤ (٨٤) سيد العيسادي
٦٢ ص	"	"	(٨٥)	شعر (٨٥)	٨٥ (٨٥) فلسطين	٨٥ (٨٥) فضيلة الشايبسي
٨٧ ص	"	"	(٨٦)	تنظير (٨٦)	٨٦ (٨٦) كلمة بيانية أولى في "غير العمودي والحجر"	٨٦ (٨٦) الطاهر الهماسي
٧ ص	٦٩ / ١١ / ٧	الحالك	(٨٧)	شعر غزج (٨٧)	٨٧ (٨٧) أصدقائقسي	٨٧ (٨٧) الطاهر الهماسي
٧ ص	"	"	(٨٨)	شعر (٨٨)	٨٨ (٨٨) ضميمات	٨٨ (٨٨) سمير العيسادي
١٢ ص	٦٩ / ١١ / ١٤	"	(٨٩)	قصيدة (٨٩)	٨٩ (٨٩) حدث قد رآيل قال	٨٩ (٨٩) عبد القادر الطرابلسي
٩ ص	٦٩ / ١١ / ٢١	"	٩٠	شعر (٩٠)	٩٠ (٩٠) صوت امرأة	٩٠ (٩٠) أحمد القديسي
٨ ص	"	"	(٩١)	نقد (٩١)	٩١ (٩١) هياكل يجب أن ترفع	٩١ (٩١) أحمد مسمو
٨ ص	٦٩ / ١١ / ١٨	"	(٩٢)	تنظير (٩٢)	٩٢ (٩٢) نقد تونسي ، كيف ؟ ولماذا ؟	٩٢ (٩٢) محمد صالح بن عمر
١٢ ص	"	"	(٩٣)	هتة (٩٣)	٩٣ (٩٣) الترميم	٩٣ (٩٣) أحمد القديسي
١٢ ص	"	"	(٩٤)	" (٩٤)	٩٤ (٩٤) حكايا عالم	٩٤ (٩٤) ر. الكروني

9	ص	"	"	(95	نقد	(95	أشواك زهرة الليمون أو الخبيثة	(95	الهادي بوحوش
11	ص 69	الفكر ع	س 15 د يسمبر	(96	شعر غ: ٤٠ ح	(96	نداء في صباح المدينة	(96	م. الحبيب الزناد
24	ص	"	"	(97	تنظير	(97	الأدب التجريبي؛ أسسه وفايتسه	(97	عزالدين المدني
14	ص	"	"	(98	قصيدة	(98	أحزان تغرق في الجدار	(98	إبراهيم بن مراد
30	ص	"	"	(99	شعر غ: ٤٠ ح	(99	ولا جوعي سوف يأكل العالم	(99	فضيلة الشابي
47	ص	"	"	(100	"	(100	معرضتي الجميلة	(100	الطاهر الهامي
50	ص	"	"	(101	شعر	(101	فرقة العطش	(101	أحمد القديدي
58	ص	"	"	(102	"	(102	زجاج لن يهشم	(102	سمير الحبيادي
70	ص	"	"	(103	قصيدة	(103	كيف لي أن أنام على حرقتي	(103	ح. انتهاء الكار
92	ص	"	"	(104	نقد	(104	فن القصة عند إبراهيم بن مراد	(104	م. بنص. بن عمر
4	ص	الع 105	12/5	(105	تنظير	(105	موقف بعض الكتاب من القمصن الأجنبية	(105	عزالدين المدني

4 ص	" "	106	تنظير	106	الأصالة والفتح	106م. بن ص. بن عمر
2 ص	69/12 " "	107	"	107	بين الأصالة والفتح	107 عزالد بن الدني
5 ص	" "	108	نقد	108	ملاحظات ثم ملاحظات من نفس النوع	108 محمد ممولي
9 ص	" "	109	تنظير	109	قضية الأشكال والمهام	109 م. بن ص. بن عمر
11 ص	69/12/26 "	110	"	110	مفاهيم هجينة	110 عزالد بن الدني
5 ص	" "	111	"	111	عن القصيدة	111 عبد القادر الطرابلسي
5 ص	" "	112	نقد	112	مطلحة قصيدة على لبالي المطر	112 محمد ممولي
69 د. للنشر	" تنقديم لـ " سهرة منه اللبالي"	113	نقد	113	على الدواجي	113 عزالد بن المدني
70 ص	الفكر 4 ص 5 جانبي	114	تنظير	114	ماذا بعد أربعين سنة؟	114 البشير بن سلامة
14 ص	" "	115	شعر	115	عرفت خطاي لغة النفي	115 فضيلة الشابي

35 ص	"	"	(116	تنظيـــــر	(115	موسيقى شعرية جديدة	(116	م. بن ص. + البيادي بوحوش
43 ص	"	"	(117	شعر غ'حج	(117	لوحات من معرض الجريمة	(117	الطاهر المامسي
56 ص	"	"	(118	تنظيـــــر	(118	كلمة بيانية ثابته	(118	الطاهر المامسي
33 ص	70	قص جانني	(119	قصـــــة	(119	فناء	(119	محمود التونسي
42 ص	"	"	(120	قصـــــة	(120	لوحات في المسرح	(120	إبراهيم بن مراد
52 ص	"	"	(121	قصـــــة	(121	شـــــرارات	(121	سمير العيادي
4 ص	70/1/9	البح. الك.	(122	نقـــــد	(122	في الدرب الطويل	(122	محمد همولي
6 ص	"	"	(123	قصـــــة	(123	فروع بلا جذوع	(123	عبد القادر الطرابلسي
12 ص	70/1/16	"	(124	شعـــــر	(124	قصائـــــد	(124	محمد الحبيب الزناد
12 ص	"	"	(125	شعـــــر	(125	نهاية شيء شفاف	(125	سمير العيادي
12 ص	"	"	(126	شعـــــر	(126	الوـــــي	(126	الطاهر المامسي
12 ص	"	"	(127	"	(127	مذكرات	(127	أحمد القديدي

5	ص	70/1/23	"	(128)	تنظير	(128)	التجربة القصصية والقصة التونسية	(128)	عزالدين المدني	(128)
9	ص	"	"	(129)	نقد	(129)	مدنية النحاس أو نقطة بين لانهايتيين	(129)	م. بن ص. بن عمر	(129)
4	ص	70/1/30	"	(130)	تنظير	(130)	الوحدة في التناقض	(130)	محمد مولسي	(130)
6	ص	ثقافة 2 شتا 70	"	(131)	"	(131)	الادب التجريبي	(131)	عزالدين المدني	(131)
11	ص	"	"	(132)	شعر	(132)	شلات قصائد	(132)	فضيلة الشابي	(132)
14	ص	"	"	(133)	نقد	(133)	رأي في شعر محسن بن حميدة	(133)	إبراهيم بن مراد	(133)
36	ص	"	"	(134)	قصة	(134)	حقد مستوحى من قصة بوليسية	(134)	سمير العيادي	(134)
58	ص	"	"	(135)	شعر	(135)	رسالة محبة إلى "فتح"	(135)	الطاهر الهاشمي	(135)
59	ص	"	"	(136)	شعر	(136)	السراق + تخضير	(136)	محمد الحبيب الزناد	(136)
66	ص	"	"	(137)	شعر	(137)	حركة الحركة	(137)	محمود التونسي	(137)
68	ص	"	"	(138)	قصة	(138)	متحف الليل المتأكل	(138)	سالم ونيس	(138)

6 ص 70 فيني	15 س 5	النكر ع	(139)	شعر غ ع	(139)	الرقصة الأولى	(139)	فضيلة الشابي	(139)
32 ص	"	"	(140)	"	(140)	أحببتك	(140)	محمد الحبيب الزناد	(140)
39 ص	"	"	(141)	قصة	(141)	عروج	(141)	محمود الترنمسي	(141)
43 ص	"	"	(142)	شعر غ ع	(142)	زقزقة	(142)	الطاهر الهامسي	(142)
48 ص	"	"	(143)	شعر	(143)	أبرلو	(143)	أحمد القديدي	(143)
ص	"	"	(144)	نقد	(144)	حول "الدافنة في	(144)	محمد مصولي	(144)
51 ص	"	"	(145)	قصة	(145)	عراجه	(145)	حسين الرواد	(145)
56 ص	"	"	(146)	تنظير	(146)	لقاء مع "الهامة"	(146)	بنص. بن عمر ⁺	(146)
64 ص	"	"	(147)	قصة	(147)	بين الجازو "غ .	(147)	الهادي بوحوش	(147)
83 ص	"	"	(148)	"	(148)	العمودي والحر	(148)	عبد الوهيد الأسسود	(148)
8 ص	"	"	(149)	نقد	(149)	ريح الشمال	(149)	سالم ونيس	(149)
						فوزي في طريحة		بنص. بن عمر	
						مع الدواجي في رب			
						الأصالة			

3 ص	70/2/13 . المءالك . (150)	تنظيـر (150)	قصة اللغة الحديثة (150)	البشير بن سـلامـة (150)
5 ص	" (151)	تنظيـر (151)	هذا المسح الذي تكتبه (151)	وحيد الخضراوي (151)
4 ص	70/2/20 " (152)	نقـد (152)	من رحي "الفكر" (152)	عزالدين المدني (152)
12 ص	" (153)	أقصوصة (153)	الصقيـع (153)	أحمد القديدي (153)
12 ص	" (154)	أقصوصة (154)	أربعـون في لحظة (154)	عبد القادر الطرابلسي (154)
5 ص	70/2/27 " (155)	تنظيـر (155)	الجد يد في "غ . المعودي والحر"	البشير بن سـلامـة (155)
4 ص	" (156)	نقـد (156)	من رحي "الفكر" (نحو مذهبكوي تونسسي)	عزالدين المدني (156)
2 ص	الفكر ع . 6 س 15 مارس 70 (157)	تنظيـر (157)	السُّنَّة الأولى بيتة والفكرية القومية	البشير بن سـلامـة (157)
20 ص	" (158)	" (158)	الشكل الفني والواقع (158)	عزالدين المدني (158)
46 ص	" (159)	شعر غ . ع . ح (159)	جسمـك (159)	محمد الحبيب الزباد (159)
59 ص	" (160)	" (160)	أصـوات (160)	فضيلة الشابي (160)

69 ص	"	"	(161)	"	(161)	بنسأة	(161)	الطاهر الهامسي
91 ص	"	"	(162)	تنظير	(162)	قصيدتنا أن ليس لنا تاريخ	(162)	حسين الرواد
4 ص	"	"	(163)	"	(163)	كلمة بيانيتة ثالثة في "غ. ع. ح. ح."	(163)	الطاهر الهامسي
12 ص	الشباب ذ/ مارس 70	(164)	قصة	(164)	عند ما نريد خيوط الشمس	(164)	توفيق الزبيدي	
30 ص	"	(165)	نقد	165	الشباب للتونسي من خلال القصة التونسية	(165)	عبد السلام خروفي	
6 ص	ثلاثة ع 3. ربيع 70	(166)	"	(166)	عهد البراق	(166)	عزالدين المدني	
10 ص	"	(167)	قصة	(167)	بقعة بيضاء تحت انسياب الركض	(167)	أبراهيم بن مراد	
30 ص	"	(168)	شعر	(168)	روائع الارض والغضب	(168)	فضيلة الشابي	
66 ص	"	(169)	"	(169)	يوميات مريض	(169)	الطاهر الهامسي	
3 ص	العالم 6 / 3 / 70	(170)	تنظير	(170)	النقد ولغة القصة التونسية	(170)	م. بن ص. عمر	

10 ص	"	(171)	تنظير	(171) إلى أن يأتي ما يخالفه لل	(171) محمد مهولسي
3 ص	10/3/13	(172)	"	(172) هل من نهاية لنقد الكواليس ؟	(172) البشير بن سلامة
6 ص	"	(173)	"	(173) موقف الكتاب والشعراء الشبان من الإنتاج الأدبي وسلامة اللغة	(173) المدني والبيادي والزنادي بن مراد - الهامي
8 ص	"	(174)	"	(174) النقد والأدوات القمصية	(174) م. بن ص. بن عمسر
6 ص	70/3/20	(175)	"	(175) في الأدب الجاهلي التونسي	(175) البشير بن سلامة
8 ص	"	(176)	نقد	(176) من رحي "الفكر" ومغزو الحرية	(176) الطاهر الهامي
27 ص	الفكر 7 س 15 أبريل 70	(177)	شعر غ. ح	(177) الحفصارات	(177) محمد الحبيب الزناد
38 ص	"	(178)	"	(178) أناشيد إلى ذات أنامل صغيرة	(178) الطاهر الهامي
52 ص	"	(179)	"	(179) دعوة العشاق والخشوع	(179) أحمد القديدي
87 ص	"	(180)	نقد	(180) الذات التونسية في أدب الريح الثاني من القرن	(180) أحمد القديدي

93 ص	" "	(181)	نقد تجريبي	(181)	قصائد على السير الأبيخ	(181) م. بن ص. بن عمر + المهادي، بوحوش
5 ص	70 قصص أفريسل	(182)	قصيدة	(182)	سكة	(182) سمير الميرادي
26 ص	" "	(183)	"	(183)	فوتوفرافية الحذاء	(183) محمود التونسي
79 ص	" "	(184)	تنظيـر	(184)	الخلق القصصي والروائي	(184) عزالدین المدني
9 ص	70/4/3. الك. الع.	(185)	تنظيـر	(185)	في الشكل الفني مرثأخرى	(185) توفيق الزيندي
10 ص	" "	(186)	نقد	(186)	الواقع التونسي من خلال القصة الجديدة، استعداد أ. أ.	(186) م. بن ص. بن عمر
9 ص	70/4/10 "	(187)	"	(187)	للرحيل للمدني	" "
3 ص	70/4/17 "	(188)	تنظيـر	(188)	ديكنا في دم خنجر لسيلام ونيس	(188) الطاهر الهامسي
4 ص	" "	(189)	شعر	(189)	نداء إلى الألقام الهامدة	(189) وحيد الخفسراني
9 ص	" "	(190)	نقد	(190)	رابطة القلم الجديد في عهد هال الثاني	(190) عزالدین المدني

5 ص	(191)	فقيد	(191)	(191) الوراق... من خلال ؛ قطوس بارك و لس. العمادي .	191م بن عبد . بن عمر
14 ص	(192) اللحن الحية 1970 ص	شمس	(192)	(192) النشرقا الجورية	192 صالحي القرطادي
15 ص	(193)	(193)	(193)	(193) هل يبين التفاح ؟	(193)
17 ص	(194)	(194)	(194)	(194) النزهة	(194)
18 ص	(195)	(195)	(195)	(195) السلاسة	(195)
18 ص	(196)	(196)	(196)	(196) الندامة	(196)
18 ص	(196)	(196)	(196)	(196) أم أربعة وأربعين	(197)
19 ص	(197)	(197)	(197)	(197) الإنسان والحيوان	(198)
21 ص	(198)	(198)	(198)	(198) سورينديرتي في قبلي	(199)
22 ص	(199)	(199)	(199)	(199) المجنون	(200)
29 ص	(200)	(200)	(200)	(200) الأمل	(201)
31 ص	(201)	(201)	(201)	(201) دعوني لشأنيني	(202)
33 ص	(202)	(202)	(202)	(202) الذباب والتفريق	(203)
37 ص	(203)	(203)	(203)	(203)	(203)

39 ص	"	(204)	"	(204)	المقامة القلمية	صالح القومادي (204)
40 ص	"	(205)	"	(205)	غيباب	" (205)
40 ص	"	(206)	"	(206)	حفصوور	" (206)
6 ص	الك. 78. 70 / 5	(207)	نقطة	(207)	سرحية " هير"	عزالدين المدنسي (207)
5 ص	70 / 5 / 29	(208)	شعر	(208)	أبجدية الحرية والمحبة	توفيق الزبيدي (208)
ص	70 / 5 / 29	(209)	تنظير	(209)	حول رأي الزناد في الشكل التحرري للشعر	المختار اللغمانسي (209)
10 ص	"	(210)	تنظير	(210)	في المعاصرة ونهها	محمد ممولسي (210)
12 ص	الكروع 8 ص 5 سالي	(211)	لوحة	(211)	الحياة والمسوت	البشير بن سلاسة (211)
15 ص	"	(212)	شعر غ. ب. ج	(212)	زهور الجماعة	فضيلة الشابيبي (212)
30 ص	"	(213)	"	(213)	قصيد نسان	أحمد القديدي (213)
42 ص	"	(214)	"	(214)	رسائل د مويشة	الطاهر المامسي (214)
48 ص	"	(215)	"	(215)	كيمياة الألووان	محمد الحبيب الزناد (215)
66 ص	"	(216)	"	(216)	قصائد كاحنة	سمير الميادي (216)
28 ص	الكروع 9 ص 15 جوان	(217)	تنظير	(217)	نحن والسيادة الثقافية	عزالدين المدنسي (217)

28 ص	الفكر 9 ص 15 جوان 70	(218)	الوحدة	(218)	مولد الإنسان	(218)	البشيرين سلامة	(218)
60 ص	" "	(219)	شعر غ. خ. ح	(219)	المساء	(219)	فضيلة الشابي	(219)
71 ص	" "	(220)	"	(220)	دعاية مغرضة	(220)	محمد الحبيب الزناد	(220)
29 ص	الشباب أفريل / م / ج 70	(221)	تنظير	(221)	لقاء مع القصاص أ. مو	(221)	أحمد مسو	(221)
8 ص	الم. ك. 5/6/70	(222)	"	(222)	الشعر الحديث	(222)	محمد ممولسي	(222)
24 ص	الفكر 10 ص 15 جويلية 70	(223)	شعر غ. خ. ح	(223)	أيهما الصغير	(223)	فضيلة الشابي	(223)
40 ص	" "	(224)	"	(224)	قد قذية الوجه	(224)	الطاهر الهامي	(224)
70 ص	" "	(225)	"	(225)	الحجستاني			
15 ص	قص. جويلية 70	(226)	قصيدة	(226)	بالحساح	(225)	سمير الميادي	(225)
54 ص	" "	(227)	"	(227)	تشریح	(226)	أحمد مسو	(226)
25 ص	المجزوء. بلم. 70	(228)	شعر	(228)	في منعطف الطريق بعد يتما الحيوان	(227)	أبراهيم بن مراد	(227)
39 ص	" "	(229)	"	(229)	حروب البردة	(228)	م. الحبيب الزناد	(228)
47 ص	" "	(230)	"	(230)	مـروءة	(229)	"	(229)
	" "	(230)	"	(230)	في زمن مـا...	(230)	"	30

49 ص	"	"	(231)	"	(231)	الباب	(231)	-	(231)
53 ص	"	"	(232)	"	(232)	الكابوس	(232)	-	(232)
8 ص	"	70/7/30 الحج. الك.	(233)	نقد	(233)	" المجزوم بلم"	(233)	م. بن صالح بن عمر	(233)
12 ص	"	70/7/10	(234)	قصة	(234)	المصنوع	(334)	أحمد القديدي	(234)
6 ص	"	70/7/11	(235)	نقد	(235)	المجزوم بالصمت	(235)	عزالدين المدني	(235)
8 ص	"	"	(236)	"	(236)	ما ذا حقق المجزوم بلم	(236)	المختار اللغمانبي	(236)
9 ص	"	"	(237)	"	(237)	وجد الزناد طريقة	(237)	الهادي بروحوش	(237)
12 ص	"	"	(238)	قصة	(238)	بعيد طول بحث	(238)	وحيد الخفسراوي	(238)
6 ص	"	70/7/31	(239)	تنظير	(239)	وجوه في مزايا	(239)	م. بن ص. بن عمر	(239)
11 ص	"	"	(240)	شعر عيسى	(240)	العمسى	(240)	وحيد الخفسراوي	(240)
2 ص	"	ثقافة ع. 4. صيف 70	(241)	شعر	(241)	عن الحب وعن	(241)	أحمد القديدي	(241)
4 ص	"	"	(242)	تنظير	(242)	حوار مع أ. القديدي	(242)	أحمد القديدي	(242)

9	الم. الك. 70/8/14 ص	(243)	-	(243)	مدخل الى أدب الطبيعة 1- قضايا عامة	(243)	م. بن. بن. عمر
12 ص	"	(244)	مسح	(244)	شوقاً حياً للحمار	(244)	عزالدين المدني
8 ص	70/8/21 "	(245)	نقد	(245)	مدخل الى... بتوفيق "الضباب" أو صمود الهياكل القديمة	(245)	م. بن. ص. بن. عمر
9 ص	70/8/28 "	(246)	"	(246)	مدخل الى... بتوفيق- "الضجيج" أو تجربة الحياة اليومية	(246)	"
5 ص	70/9/4 "	(247)	-	(247)	ماذا حقق المجزوم بلسم؟ (الفضول)	(247)	المختار اللغمانبي
7 ص	" "	(248)		(248)	مدخل الى... بتوفيق... 4- المدني والنقد واختلاس	(248)	م. بن. بن. عمر
6 ص	70/9/11	(249)	تنظير	(249)	الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة	(249)	عزالدين المدني
8 ص	-	(250)	نقد	(250)	مدخل الى... بتوفيق... 1. الألسود والأشكال الانفسانية	(250)	م. بن. ص. بن. عمر

4	70/9 م8	(251)	نقد	(251)	مدخل إلى . . . بتونس . 6-الب. بن سلامة وحده الأدب .	(251)	م . بن ص . بن عمر
3	70/9/25 " "	(252)	-	(252)	2 مدخل إلى . . . بتونس 7- التونسي يسبر أعلاما لأشياء	"	(252)
7	الفكر ع 1 س16 أكتوبر 70	(253)	شعر غ . ج	(253)	(253) وإذا المؤرودة سئلت	ففيلة الشا بـي	(253)
39	" "	(254)	"	(254)	رؤية	محمد الحبيب الزناد	(254)
48	" "	(255)	تنظير	(255)	(255) كلمة بيانية رابعة في " غ ع ج "	الطاهر العمامسي	(255)
56	" "	(256)	قصة	(256)	(256) غرام في العالم الثالث	حسين السواد	(256)
64	" "	(257)	-	(257)	(257) الإمداد	يوسف الحناشسي	(257)
66	" "	(258)	مسرح	(258)	(258) ألف لام ميم	أحمد القديدي	(258)
87	" "	(259)	شعر غ . ج	(259)	(259) انفجار	ي . ا . الحامي الكار	(259)
28	قصص أكتوبر 70 ص	(250)	قصة	(260)	(260) حفرة قالدكتور	سمير العيسادي	(260)
3	المعاشاة 12/10/70 ص	(261)	نقد	(261)	(261) مدخل إلى . . . بتونس صخبها الصمت ونحو لغة تتأمل ذاتها	م . بن ص . بن عمر	(261)

٥ ص	"	(262)	لوحة	(262)	حسب	(262)	البشير بن سلامة	(262)
6 ص	"	(263)	تنظير	(263)	بين الشعر المنشور و "غ . العمودي والحر"	(263)	الم. اللغمانبي	(263)
10 ص	"	(264)	شعر غ. ح	(264)	أربعة قصود شعرية	(264)	الطاهر الهامبي	(264)
12 ص	"	(265)	قصيدة	(265)	الغارق حتى أذنيه	(265)	سمير العريادي	(265)
19 ص	المكر ع 2 ص 16 نوفمبر 70	(266)	تنظير	(266)	رسالة مفتوحة	(266)	عزالدين الدنبي	(266)
30 ص	"	(267)	لوحة	(267)	انعتاق	(267)	البشير بن سلامة	(267)
33 ص	"	(268)	شعر غ. ح	(268)	فتوراً ستراحية	(268)	محامل جيب الزناد	(268)
42 ص	"	(269)	قصيدة	(269)	غرفة خربة في الخلاه	(269)	رضوان الكونبي	(269)
60 ص	"	(270)	شعر غ. ح	(270)	إلى التي أجهسا	(270)	أحمد القديدي	(270)
62 ص	"	(271)	قصيدة	(271)	لحظة انتظار	(271)	سمير العريادي	(271)
81 ص	"	(272)	شعر غ. ح	(272)	كوكال في الهواء الطلق	(272)	الطاهر الهامبي	(272)
90 ص	"	(273)	"	(273)	نفوس على تاج الحرية	(273)	ح . التهامي الكا	(273)
8 ص	الم. ك. 70 / 11 / 27	(274)	شعر	(274)	حيال الوجع	(274)	م. الحبيب الزناد	(274)
70 ص	المكر ع 3. س 16 ديسمبر 70	(275)	شعر غ. ح	(275)	علاقات	(275)	"	(275)

27 ص	" "	(276)	"	(276)	المدنية	(276)	أحمد القديدي	(276)
33 ص	" "	(277)	تنظير	(277)	لماز الألبا لاعي	(277)	م. بن م. عمير	(277)
41 ص	" "	(278)	شعر غ ح ح	(278)	التونسي		المطهر المامي	(278)
66 ص	" "	(279)	فصحة	(279)	الحصان الأمريكي	(278)	إبراهيم بن مراد	(279)
5	البح. الك. 70/12/4	(280)	تنظير	(280)	لغز المدينة الخفية	(279)	م. الحبيب الزناد	(280)
9 ص	" "	(281)	شعر	(281)	مع العبادي الشاعر وفصيح	(280)	"	(281)
8	المسيرة 70/12/7	282	تنظير	(282)	نقدية إلى محترفين		الطاهر المامي	(282)
3	البح. الك. 70/12/11	(283)	شعر	(283)	جاسمين		سمير العبيدي	(283)
12 ص	" "	(284)	قصيدة	(284)	من كتاب البحار	(281)	أحمد القديدي	(284)
6	المسيرة 70/12/14	(285)	تنظير	(285)	الشعر الجديد والقراءة العميقة	(282)	محمد ممولي	(285)
					عذاب الحرف أم عذاب التحريف			

15 ص	التركع 4س61 - جانني 71	(286)	تنظير	(286)	في مقومات الشخصية التوسعية	البشير بن سلامة	(286)
37 ص	"	(287)	لوحة	(287)	ضمير الغائب	"	(287)
42 ص	"	(288)	نقد	(288)	المساموري	عزالدين المدني	(288)
76 ص	"	(289)	شعر: ج ٢٠	(289)	قصيدة مشوشة لأوزان	ح. التهامي الكرار	(289)
86 ص	"	(290)	تنظير	(290)	ما أتعب الأنبياء غير هؤلاء!	الطاهر الهامسي	(290)
21 ص	قصص جانني 71،	(291)	قصة	(291)	السيوف والسياف	سمير العيادي	(291)
66 ص	"	(292)	"	(292)	أصداء النهاية	الأستاذ	(292)
77 ص	"	(293)	"	(293)	رجل كان يُدعى مسيرة السنّة	أ. بن ممراد	(293)
4 ص	المسيرة 71/1/11	(294)	تنظير	(294)	لو كانتوا لشكل الروائي	م. بن ص. بن عمر	(294)
6 ص	الم. الك. 71/1/15	(295)	"	(295)	صدرة خلق الحوار	محمد مهولسي	(295)
12 ص	"	(296)	قصة	(296)	أعي لا أعي	عبد القادر الطرابلسي	(296)
5 ص	المسيرة 71/1/18	(297)	تنظير	(297)	هذه الأسماء	م. بن ص. بن عمر	(297)

62	29 8 (الفكر ع 5 س. 16. فيفي 1 ص 71)	تنظيـــــر	29 8 (كلمتبيانية خاصة في "غ ٢٠٤٠ ح. ٠")	29 8 (الطاهر الهامسي)
76	ص (299) "	قصـــــة	29 9 (المهاجر	29 9 (حسين السواد
81	ص (300) "	شعر غ ٢٠٤ ح	300 (الجسســـــر	300 (أحمد الحباشة
118	ص (301) "	تنظيـــــر	301 (نحن والشعر الطلائعي التونسي	301 (أحمد الحازق العرف
1	71 (ثقافة ع 5 جانفي / فيفي 1 ص 1)	كتابتة تجريبية	302 (الحمال والبسات	302 (عزالدين المدني
4	10 ص (303) " فيفي 71	قصـــــة مسرحية	303 (تحو نظرية عامة فيبي الشكل القصصي	303 (م. بنص. بن عمر
5	17 ص (304) "	نقـــــد	304 (محاولة في دراسة الاتجاه القصصي بتونس	304 (إبراهيم بن مراد
28	ص (305) "	شعـــــر	305 (5 جـــــوان	305 (ففيلة الشابي
40	ص (306) "	شعـــــر	306 (النسل فلسطين	306 (نورالدين عزيزة

41 ص	• •	(307)	قصيدة	(307)	الجسد	(307)	يوسف الحناشبي	(307)
48 ص	• •	(308)	تنظير	(308)	نحو مفاهم ثورية	(308)	سالم ونياس	(308)
7	المسيرة 1/2 / 1	(309)	قصيدة	(309)	حكاية السيد س	(309)	سمير العيادي	(309)
6	المالك 5. 2 / 1	(310)	تنظير	(310)	أوان الحسوار	(310)	محمد ممولبي	(310)
7 ص	• •	(311)	تنظير	(311)	حول توضيحات من نوع آخر	(311)	م. بن ص. بن عمر	(311)
8 ص	• •	(312)	نقد	(312)	كيف نظرنا إلى الشعر ٤	(312)	أ. مـ	(312)
5 ص	• •	(313)	تنظير	(313)	ملحوظات غير نهائية	(313)	محمد ممولبي	(313)
16 ص	• •	(314)	قصيدة	(314)	حكاية السيد س	(314)	مميير العيادي	(314)
16 ص	• •	(315)	•	(315)	الجنـازة	(315)	عبد القادر الطرابلسي	(315)
5	السيارة 8 / 2 / 1	(316)	تنظير	(316)	مقي سيزوع الكاتب مؤلفاته بالمجان في الشوارع	(316)	م. بن ص. بن عمر	(316)
5	العلك 12 / 1 / 1	(317)	تنظير	(317)	من موانع الحوار	(317)	حسين السواد	(317)
5	الأيام 8 / 2 / 1	(318)	شعر	(318)	عشرون شابا	(318)	نورالدين عزيزة	(318)
6	الع.الك. 19. 2 / 1	(319)	•	(319)	• بوديسنة	(319)	وحيد الخضراني	(319)

5	(321) الأيام 17/2/22	(320) شعور غائع	(320) قصيدة حب	(320) الهادي البليش
7	(321) المسيرة 71/2/22 . ص	(231) تنظير	(321) بهراحة بكل صراحة	(321) محمد مهولس
2	(322) العم.ك. 71/2/26 . ص	(322) "	(322) التعريب من أجل الشعب	(322) عزالدین المدني
23	(323) الفلج 6 ص 1 مارس 71	(323) شعور	(323) خبر كان	(323) أحمد القديدي
24	(324) " "	(324) تنظير	(324) حول معاني المقومات والشخصية والأمة	(324) البشير بن سلامة
48	(325) " "	(325) شعور غائع	(325) هذا الألبان في عينيك	(325) ح. التهامي الكار
70	(326) " "	(326) "	(326) بانوراما	(326) الطاهر الهامسي
79	(327) " "	(327) قصة	(327) جريسة قتيل	(327) أ.، القديدي
83	(328) " "	(328) شعور غائع	(328) بنساعات	(328) م. الحبيب الزناد
7	(329) المسيرة 71/3/1	(329) تنظير	(329) الأبواب لن تغلق	(329) محمد مهولس
	(330) " "	(330) تنظير	(330) الكتابة اليومية	(330) م. بن ص. بن عمر
4	(331) الأيام 71/3/8	(331) "	(331) نحو أدب تونسي	(331) التجاوزات (*)

4 ص	" "	(332)	"	(332)	تجاوز المفهوم الحرفي الأدب	(332)	م. بنص. بن عمر
4 ص	" "	(333)	خلق وانشاء	(333)	واحق العزيزة	(333)	سمير العيادي
4 ص	" "	(334)	"	(334)	حكاية الى سيدي	(334)	جمال الدين داود
5 ص	الع.ك. 12. 3. 71. 3	(335)	تنظير	(335)	قسيدة التخرق للحدود	(335)	محمد همولي
4 ص	الأيام 15. 3. 71. 3	(336)	"	(336)	اتجاهنا	(336)	التجاوزات
4 ص	" "	(337)	خ. وانشاء	(337)	تجاوز القراء المستهلكين	(337)	م. ص. بن عمر
4 ص	" "	(338)	"	(338)	العنوان المحج...	(338)	حسين الرواد
4 ص	" "	(339)	"	(339)	دون معنسي	(339)	سمير العيادي
5 ص	الع.ك. 19. 3. 71. 3	(340)	ق. مفادة	(340)	فوق التحت والفوق	(340)	محمد همولي
4 ص	الأيام 22. 3. 71. 3	(341)	تنظير	(341)	الطليعة والزمامة	(341)	ح. ج. التعامي الكار
4 ص	" "	(342)	نقد	(342)	في سلة التجاوزات	(342)	رافع السلة (*)
4 ص	" "	(343)	خ. وانشاء	(343)	تجاوز التذوق الأدبي	(343)	م. بن ص. بن عمر
4 ص	71. 3. 29. 3	(44)	"	(344)	علاقة القصة بالرسم	(344)	أ. م. ممو
4 ص	" "	(345)	تنظير	(345)	دعوة إلى الكتاب بالطلائع	(345)	م. بن ص. بن عمر

4 ص	• (346)	• (346) • وإنشاء	(346) الطليعة (مُعَرَّب لميشال بيتورا)	(346) محمد عجينة
4 ص	• (347)	• (347)	(347) من تجاوزات النقود	(347) عزالد بن المدني
4 ص	• (348)	• (348)	(348) مقاطع آسية للزمن من الغاشم	(348) ح. التعامي الكار
5 ص	(349) المسيرة 70.3.29	(349) قصة تكهيمية	(349) لحطية	(349) نورالد بن عزيزة
71 ص	(350) الشباب ج 1 / مارس 71	(350) تنظيم	(350) لقاء معه	(350) م. بن ص. بن عمر
42 ص	• (351)	• (351)	(350) حوار معه حول التأليف التأليف المسرحي	(351) أ. القديدي
3 ص	(352) ثقافة ع 6 مارس / أبريل 71	(352) تنظيم	(352) نحو مفهوم تجاوي للنهضة	(352) م. بن ص. بن عمر
13 ص	• (353)	(353) خبر	(353) الطاعون	(353) أ. القديدي
62 ص	• (354)	(354) شعر	(354) أناشيد للأطفال	(354) م. الحبيب الزناد
65 ص	• (355)	• (355)	(355) م. ع.	(355) الطاهر الهمامي
67 ص	• (356)	(356) نقد	(356) شعر القرمادي بين الفن والواقع	(356) أحمد الحاذق العرف

76 ص	•	•	(357)	قصائد مفارقة	(357)	قصائد مفارقة	(357)	محمد مسرولي	(357)
92 ص	•	•	(358)	قصة	(358)	أشرطة أفلام مبعثرة	(358)	سالم ونيس	(358)
41 ص	•	قصص أبريل 71	(359)	•	(359)	الكراسي المقلوبة	(359)	رضوان الكروني	(359)
135 ص	•	•	(360)	تنظير	(360)	آراء حول الفن القصصي	(360)	عزالدين المدني	(360)
7 ص	•	الجمالك 71.04.02	(361)	تنظير	(361)	من قصايا الأدب السطائعي التونسي	(361)	م. بن ص. بن عمر	(361)
4 ص	•	الأيام 71/4/5	(362)	•	(362)	قصيدتنا في القصة رفض للمستورد وخلق لا تجديد	(362)	حسين السواد	(362)
4 ص	•	•	(363)	خ. وإنشاء	(363)	ماوريشيستي	(363)	ع. المعادي البليش	(363)
4 ص	•	•	(364)	نقد	(364)	حصة من البرنامج التلفزي "آفاق"	(364)	بريش السلسلة	(364)
4 ص	•	•	(365)	خ. وإنشاء	(365)	هذا الشعر ليس بغضاعة للمعش	(365)	الطاهر الهامسي	(365)
4 ص	•	•	(366)	•	(366)	نحو عمل فني مشترك	(366)	الحاج منوبي	(366)
4 ص	•	•	(367)	•	(367)	حكاية السيد س	(367)	سمير العيادي	(367)
4 ص	•	•	(368)	•	(368)	تركيب	(368)	محمد المد يونسي	(368)
4 ص	•	71/4/12	(369)	•	(369)	اللغة والموضة (مغرب لميشال بيتور)	(369)	محمد عجيني	(369)

4 ص	-	(370)	تنظيـــــر	(370)	إلى معشر المخريشيين	(370) ح .النهاي الكسار
4 ص	-	(371)	خ . وانشاء	(371)	كلمات على جدران أفريقيا	(371) أحمد الخازن المعروف
4 ص	-	(372)	-	(372)	رباعيات الشمس	(372) محمد الحبيب الزناد
4 ص	-	(373)	-	(373)	ملاحج الوجوه لثلاثة	(373) بي . الحناشسي
7 ص 71.4.16.ك.الع.ك.	-	(374)	-	(374)	في معنسى الخلق	(374) م . بن ص . بن عمر
4 ص	-	(375)	-	(375)	اتجاهنا والإدناس	(375) التجا وزات
5 ص	-	(376)	-	(376)	مدخل إلى الأدب الخيالي (معرب لتود وروف)	(376) م . بن صالح بن عمر
4 ص	-	(377)	-	(377)	مسائل الحزن	(377) توفيق الزيندي
4 ص	-	(378)	-	(378)	بأيوع	(378) الطاهر الماسي
6 ص 71/4/23.ك.الع.ك.	-	(379)	تنظيـــــر	(379)	أشكال الشعر هي تاريخه	(379) محمد مصوليبي
4 ص 71.4.26	-	(380)	-	(380)	قضايا الكل والمحتوى في القصص	(380) حسين الرواد
4 ص	-	(381)	-	(381)	خرافات الخلق الأول بسبي (معرب لجان بون بي)	(381) محسن بن العربي
4 ص	-	(382)	إنتاج خ.ع.ح	(382)	الفعل المتجسّاز	(382) محمد الحبيب الزناد

4 ص	(3 83)	انتاج	(3 83)	من معاني التوفقة والخلق	(3 83)	م . بنيس بن عمير	(3 83)
5 المسيرة 71/4 ص	(3 84)	تنظير	(3 84)	حول القضاء المفردة	(3 84)	محمد ممولي	(3 84)
5 ص	(3 85)	شعر	(3 85)	أصوات وجدار	(3 85)	توفيق الزبيدي	(3 85)
12 ص 71/4/30. الك.الع.	(3 86)	ق . مفادة	(3 86)	أنا والشاعر	(3 86)	محمد ممولي	(3 86)
71 ص	(3 87)	خبير	(3 87)	جريمة في مدينة أبي نصر الفارابي	(3 87)	أحمد القدسي	(3 87)
48 ص	(3 88)	شعر غ.ح	(3 88)	افتتاح السفونيا الماشرة	(3 88)	الطاهر الهاشمي	(3 88)
73 ص	(3 89)	شعر	(3 89)	رقصة في لرحتين	(3 89)	ح . النهامي الكار	(3 89)
4 ص 71/5/1 الأيام	(3 90)	تنظير	(3 90)	"لاكان" والتحليل النفسي	(3 90)	م . بن ص. بن عمر	(3 90)
4 ص	(3 91)	"	(3 91)	عن الزمنية القصصية	(3 91)	حسين السواد	(3 91)
4 ص	(3 92)	شعر غ.ح	(3 92)	ماتيسر من سورا لريانيين	(3 92)	توفيق الزبيدي	(3 92)
4 ص	(3 93)	انتاج	(3 93)	ميلاد عند مسا	(3 93)	ع. القادر الطرابلسي	(3 93)
4 ص 71/5/10	(3 94)	انتاج غ.ح	(3 94)	فروب فرطاج	(3 94)	ع. الهادي البليش	(3 94)
4 ص	(3 95)	"	(3 95)	التنجير	(3 95)	ح . النهامي الكار	(3 95)
4 ص	(3 96)	"	(3 96)	الخشازون	(3 96)	عبد السلام خروف	(3 96)

4 ص	•	•	(397)	•	(397)	أحداث مزقة	(397)	صلوحى صالح	(397)
8 ص	71/5/7	الغالك	(398)	نقد	(398)	دراسات في المسرح الفرنسي الحديث	(398)	عزالدين المدنى	(398)
5 ص	71/5/10	المسيرة	(399)	شعر	(399)	أشياء في المعظم عن تونس	(389)	نورالدين عزيزة	(389)
4 ص	71/5/14	الك.الع.	(400)	تنظير	(400)	نقاط استفهام وتجيب أمام شعراء تونسيين	(400)	محمد ممولسى	(400)
5 ص	"	"	(401)	"	(401)	القصيدة المفسدة	(401)	توفيق الزيدى	(401)
5 ص	"	الع.الك.	(402)	ق. مفسدة	(402)	تحت سقف الأشياء	(402)	محمد ممولسى	(402)
3 ص	71/5/17	الأيام	(403)	إنتاج غ ع ح	(403)	رقص في المظلم	(403)	أحمد الجابنة	(403)
3 ص	"	"	(404)	إنتاج	(404)	حكاية السيد س	(404)	سمير الميرسادى	(404)
3 ص	"	"	(405)	"	(405)	المهارسون	(415)	توفيق الزيدى	(405)
8 ص	71/5/21	الك.الع.	(406)	ق. مفسدة	(406)	ستوطى حقايا في اللحظة	(406)	محمد ممولسى	(406)
3 ص	71/5/24	الأيام	(407)	إنتاج	(407)	في سبيل اجتماعيا لرواية (معرى للوسيان تولد مان)	(407)	التجارات	(407)
5 ص	"	"	(408)	نقد	(408)	حول مقال جان فورتان	(408)	م. بن صالح بن عمر	(408)
3 ص	"	"	(409)	إنتاج	(409)	ولد الحفانسة	(409)	وحيد الخفسراوى	(409)

8	(4 10) الـع.الك. 28.0 / 71/5 ص8	(4 10) شعر لا يعتد التفعيلة	(4 10) نص لا يحمل عنوانا	(4 10) عبد اللطيف كساد
8 ص	" " (4 11)	" " (4 11)	" " (4 11)	نور الدين عزيزة (4 11)
8 ص	" " (4 12)	ق. مضادة (4 12)	رجل وامرأتان وثلاثة كلاب (4 12)	محمد ممولي (4 12)
3	(4 13) الأيام 71/5 ص 3	تنظير (4 13)	استعمال الضمائر في الرواية (4 13) (معر بلېشال بيتور)	محمد عجيبة (4 13)
3 ص	" " (4 14)	" " (4 14)	تجاوز الأشكال الشعرية القديمة أمر حتمي (4 14)	ح. النهائي الكسار (4 14)
33 ص	" " (4 15)	" " (4 15)	نحو بحث اتحاد للكتاب الطلائعيين التونسيين (4 15)	التجسرات (4 15)
3 ص	" " (4 16)	انتاج غج (4 16)	قصيدة للـأرض (4 16)	توفيق الزبدي (4 16)
3 ص	" " (4 17)	تنظير (4 17)	تحديد معنى المستورد (4 17)	م. بن صالح بن عمر (4 17)
28 ص	(4 18) الشبابي / جوان 71	نقد (4 18)	المسح الجامعي بين الأصالة والتجديد (4 18)	أحمد الحاذق الحرف (4 18)
257 ص	(4 19) النكر ع 9 ص. 16 جوان 71	قصة تجريبية (4 19)	الإنسان الصغير (حزب الظهور) (4 19)	عزالدين المدني (4 19)

48 ص	"	"	(420)	التعبير عن المفق والحب	(420) أحمد النقدي
3 ص	71/6/7	الإيام	(421)	سويسر والألمنية التركيبية	(421) م. بن صالح بن عمر
3 ص	"	"	(422)	أد بالإنسان وأد ب المضايير	(422) التجسارات
5 ص	"	"	(423)	الانقطاع	(423) محمد رضا الكافسي
6 ص	71/6/11	الع.الك.	(424)	الدوران والتسلسل	(424) محمد ممولسي
4 ص	71/6/14	الإيام	(425)	قصائد ملعونة (معرية ل مريس سكاليني)	(425) م. بن صالح بن عمر
4 ص	"	"	(426)	الألمنية التعريبية ونظريتا لأد ب (مغرب لجناك رويسو)	(426) التجسارات
4 ص	"	"	(427)	الواقع والشخصية القديمة	(427) صلوح صالحي
4 ص	"	"	(428)	قصا رورة	(428) ع. الهادي البليش
4 ص	71/6/18	الع.الك.	(429)	الشعر والشاعر التونسي والقبيية	(429) أحمد الحاذق المعروف
8 ص	"	"	(430)	في الأد بالجامعي	(430) أحمد القديدي

4 ص	71/6/21 الأيام	(431)	انتاج	(431)	الورق الثقافي	(431)	حسين السواد	(431)
4 ص	" "	(432)	نقد	(432)	الأشكال الدائرية والكروية في "المجزوم بلم"	(432)	م. بن صالح بن عمر	(432)
5 ص	71/6/25 "	(433)	شعر لا يعتد التفصيلية	(433)	استحالة الاتصال	(433)	نورالد بن عزيزة	(433)
4 ص	" "	(434)	شمس	(434)	لوحات شعرية	(434)	عبد اللطيف كادة	(434)
4 ص	" "	(435)	مضادة	(435)	كاسبي بعيدا عن الآخرين	(435)	محمد مهولسي	(435)
8 ص	" "	(436)	تنظير	(436)	نظرتنا السورانية الى	(436)	نورالد بن عزيزة	(436)
30 ص	الفكروغ 10س16 جولية71	(437)	خبير	(437)	خبير	(437)	أحمد القديدي	(437)
61 ص	" "	(438)	شعر غرغ	(438)	قيدة فوفية	(438)	ح. الهامسي الكار	(438)
90 ص	" "	(439)	شعر علمي	(439)	المدنية الراطنة	(439)	وحييد الخضراوي	(439)
51 ص	" "	(440)	قصة	(440)	سيد مثلم	(440)	محمود التونسي	(440)
85 ص	قصة جولية71	(441)	"	(441)	مائدة العيد الكبير	(441)	عبد السلام خوروي	(441)
7 ص	العم. الك. 71/78	(442)	ق. مصادرة	(442)	أذكرك فأبصر في الريح	(442)	محمد مهولسي	(442)
5 ص	المسيرة 71/726	(443)	تنظير	(443)	نحو طليعة الطليعة	(443)	"	(443)

5 ص	"	"	(444)	تنظيـر	(444)	أخطائي المطبعية	(444)	م. بن ص بن عمر	(444)
4	الرج. الك. 71/7/30	(445)	"	(445)	كلمة بيانية سادسة	(445)	الطاهر الهامسي	(445)	
12 ص	"	"	(445)	شمـر	(446)	نسي " غ ع ح "	(446)	م الحبيب الزناد	(446)
5	المسيرة 71/8/12	(447)	تنظيـر	(447)	مواقفي السابقة والمقبلة	(447)	محمد ممولسي	(447)	
5	1/8/16	(448)	شمـر لا يعتمد التفعيل	(448)	من الحياة الأدبية في تونس	(448)	نورالدين عزيزة	(448)	
5	"	(449)	إنتـسـاج	(449)	المعكـس	(449)	ع. الهادي البليش	(449)	
5 ص	"	(450)	شمـر	(450)	خزائن الجدران	(450)	محمد أحمد القاسبي	(450)	
5 ص	"	(451)	إنتـسـاج	(451)	اعترفات نازح	(451)	محمد رضا الكافني	(451)	
5 ص	"	(452)	تنظيـر	(452)	الموت في الرؤية	(452)	م. بن ص. بن عمر	(452)	
5 ص	"	(453)	قصـة	(453)	دعوة إلى الكتاب الشبان	(453)	توفيق الزيندي	(453)	
5 ص	"	(454)	كتابـة	(454)	المفـرورين	(454)	مصطفى التواتي	(454)	
					المد ينفرا لطلوزون				
					كنست يوما قد خطفت				
					الشمـس				

6	ص	71/8/27. الم.ك.	(455)	تنظيـــــر	(455)	معادة نظرفي شعمرنسا الحد يـــــت	(455)	الكافى . ض . م	(455)
6	ص	"	(456)	'	(456)	ما هو النقد الطلائعى	(56)	أحمد الحان قاء العرف	(456)
8	ص	"	(457)	-	(457)	الكتابتة ليستعملتلفظية	(457)	محمد مصولى	(457)
5	ص	71/8/5 المسيرة	(458)	كتابتة مضادة	(458)	ساعة خارج الزمن الحجبى	(458)	توفيق الزيندى	(458)
3	ص	ثقافتة . 7 صيف 71	(459)	تنظيـــــر	(459)	ما يجوز وما لا يجوز	(459)	عزالدين المدنى	(459)
10	ص	"	(460)	قصـــــة	(460)	المهدى والحلم	(460)	أحمد مـــــو	(460)
15	ص	"	(461)	قصائد مضادة	(461)	قصائد مضادة	(461)	محمد مصولى	(461)
20	ص	"	(462)	شعـــــر	(462)	أغانى القبرـــــور	(462)	سمير العريـــــادى	(462)
23	ص	"	(463)	"	(463)	صورة شمسية + رسم	(463)	نورالدين عزيزة	(463)
21	ص	"	(464)	-	(464)	الطعـــــن	(464)	وحيد الخضراروى	(464)
35	ص	"	(465)	نقـــــد	(465)	جولة في المسرح العراقى	(465)	أحمد الحان قاء العرف	(465)
40	ص	"	(466)	قصـــــة	(466)	رجل عارده النعاس	(466)	أحمد القديـــــدى	(466)
46	ص	"	(467)	-	(467)	ليالى لى الارق	(467)	أحمد الحان قاء العرف	(467)

67 ص	•	•	(468)	-	(468)	عند ما تنعدهم المسافات	عبد السلام خروف	(468)
9 ص	71/9/10	البح.الك.	(469)	تنظير	(469)	هذه الكلمة في "غ العمودي والحر"	أحمد الحباشة	(469)
4 ص	71/9/17	•	(470)	نقد	(470)	اللغة التجساز وبناسا لهامسي	أحمد الحاذق العرف	(470)
10 ص	-	"	(471)	شعر غ.ع.ح	(471)	مطرقني اذن ساقطه	م. رضا الكافسي	(471)
6 ص	71/9/24	•	(472)	نقد	(472)	المسرح في البلاد الفارسية	عزالدين المدني	(472)
5 ص	71/9/27	المسيرة	(473)	تنظير	(473)	افتتاحية	بنائيات	(473)
5 ص	71/10/4	•	(474)	"	(474)	"	"	(474)
5 ص	-	-	(475)	إنتاج	(475)	حديث نصف طاعريت	توفيق الزبيدي	(475)
5 ص	-	-	(476)	نقد	(476)	مشروع دراسة السنوية اجتماعية لمعلقة عمرو بن كلثوم	م. بن صه. بن عمر	(476)
5 ص	-	-	(477)	إنتاج	(477)	زرققة	محمد الحبيب الزباد	(477)
5 ص	71/10/11	•	(478)	تنظير	(478)	افتتاحية	بنائيات	(478)

45 ص	"	"	(488)	شعر غ ٤ ح	(488)	488 السهم الذي يغني	نفيلة الشاذلي	(488)
51 ص	"	"	(489)	ق. مضادة	(489)	أضحك رفضا	محمد مصولي	(489)
72 ص	"	"	(490)	شعر غ ٤ ح	(490)	" تبست يدا..."	الطاهر الهامي	(490)
77 ص	"	"	(491)	"	(491)	مذكرة على جدران أنريكا	أحمد الجباشة	(491)
5	السيرة 71/11/1	"	(492)	كتيبة	(492)	دراسة توزيعية لـ "فتاح السفونيقا العاشرة"	م. بنص بن عمر	(492)
5 ص	"	"	(493)	"	(493)	السدر	أحمد النابيسي	(493)
5 ص	"	"	(494)	"	(494)	أطفال كبار	الطاهر الهامي	(494)
5 ص	"	"	(495)	"	(495)	نحو مسرح تونسني أصيل	أحمد الحاذق العرف	(495)
5 ص	71/11/8	"	(496)	"	(496)	ضجيج في الأضناخ	ت. الزيدي + م. السنوسي	(496)
5 ص	"	"	(497)	"	(497)	لما نال المسرح الطلائعي؟	أ. الحاذق العرف	(497)
7 ص	71/11/15	"	(498)	"	(498)	رواء البحـر	محمد معالي	(498)
7 ص	71/11/22	"	(499)	"	(499)	جوت لو كاتش، أديب من الشرق	المعادي بوحوش	(499)

7 ص	•	•	(500)	500 (500) شعر لا يعتمد التفعيلية	500 (500) الخليلي	500 (500) نورالد بن عزيزة
7 ص	•	•	(501)	501 (501) تنظيم	501 (501) نظرية الرواية عند لوكساتن	501 (501) الهادي بوحوش
7 ص	•	•	(502)	502 (502) شعر	502 (502) وفاء للبديلة المنزلة	502 (502) م. أحمد القاسبي
14 ص	•	•	(503)	503 (503) تنظيم	503 (503) تقنية الشعر العربي	503 (503) الطاهر الهامسي
52 ص	•	•	(504)	504 (504) شعر	504 (504) السفونية السبتية	504 (504) وحيد الخفراي
88 ص	•	•	(505)	505 (505) نقد	505 (505) حري على الجوع لمنور صراح	505 (505) أحمد القدي
7 ص	•	•	(506)	506 (506) تنظيم	506 (506) الطليعة وخطر التغلب	506 (506) نورالد بن عزيزة

7 ص 7	7 ص 7	(507)	7 ص 7	(507)	حول الشعر والفن وجمعية التطور	(507)	ن. الد. بن عزيزة	(507)
7 ص 7	7 ص 7	(508)	شعر (508)	(508)	الرقص على سفوفية الجوع	(508)	أ. أحمد القاضي	(508)
7 ص 7	7 ص 7	(509)	شعر لا يعتمد التفعيلة (509)	(509)	الشوة	(509)	ن. الد. بن عزيزة	(509)
7 ص 7	7 ص 7	(510)	أقصودة (510)	(510)	الرؤوس	(510)	م. رضا الكافي	(510)
7 ص 7	7 ص 7	(511)	شعر غ ع ح (511)	(511)	لوحات شعرية	(511)	الحبيب يوسف معالج	(511)
7 ص 7	7 ص 7	(512)	تنظير (512)	(512)	الأدباء والتعبير الفني في معركة المصير	(512)	الب. بن سلامة	(512)
38 ص 72	38 ص 72	(513)	قصة (513)	(513)	الشمعة قبل انطفائها	(513)	س. العيادي	(513)
42 ص 78	42 ص 78	(514)	" (514)	(514)	ذات ليلة مشمسة ونهار مقمر	(514)	ب. بن مراد	(514)
78 ص 86	78 ص 86	(515)	تنظير (515)	(515)	رواية جديدة؛ إنسان جديد (مغرب الألمان روبرت قربي)	(515)	ر. الكونسي	(515)
86 ص 98	86 ص 98	(516)	قصة (516)	(516)	لعبة مكعبات الزجاج	(516)	أ. مسمو	(516)
98 ص 12	98 ص 12	(517)	نقد (517)	(517)	ملاحج أ. مؤمين العلم والأدب	(517)	س. العيادي	(517)
12 ص 62	12 ص 62	(518)	شعر غ ع ح (518)	(518)	سأفني حتى الصبح	(518)	الط. الهمامي	(518)
62 ص 71	62 ص 71	(519)	" (519)	(519)	صرخة وجه العالم المتدهور	(519)	ح. التهامي الكار	(519)
71 ص 720	71 ص 720	(520)	" (520)	(520)	المشي بالملسوب	(520)	الط. الهمامي	(520)

49 ص 72	الفكر ع 6 س 17 مارس 72	(521)	شعر	(521)	العيون المألحة	(521)	و. الخضراوي	(521)
61 ص	" "	(522)	نقد	(522)	الدكتور فريد غازي	(522)	ع. المدنسي	(522)
70 ص	" "	(523)	قصة	(523)	يا عاصفة رملية في بحر هادي	(523)	ك. بن مراد	(523)
9 ص 72 / 3 / 1	الح الع 10 س 1	(524)	تنظير	(524)	لماذا نرفض ؟	(524)	أ. الحباشة عمرا لتوي	(524)
10 ص	" "	(525)	"	(525)	هل تقرأ الشعر في تونس	(525)	الط. البهامي	(525)
13 ص 71	الفكر ع 7 س 17 أبريل 71	(526)	"	(526)	هل الفكر وليد اللغة أم اللغة وليد الفكر ؟	(526)	الب. بن سلامة	(526)
47 ص	" "	(527)	قصة	(527)	عاصفة	(527)	ي. الحناشي	(527)
7 ص 72	قصم أبريل 72	(528)	"	(528)	أحاديث عن الموت	(528)	ر. الكونسي	(528)
23 ص	" "	(529)	"	(529)	اليادق الموروثة	(529)	أ. مـ	(529)
67 ص	" "	(530)	نقد	(530)	قراءة في "بعد الظاهر البيت"	(530)	ع. السلام خروف	(530)
12 ص 72 / 4 / 1	الح الع 4 س 1	(531)	شعر	(531)	في لون الماء	(531)	الط. البهامي	(531)
5 ص 72	الفكر ع 8 س 17 ماي 72	(532)	قصة	(532)	درجتان في الكتابة ونمطان من اللغة	(532)	الب. بن سلامة	(532)
13 ص 72 / 5 / 1	الح الع 5 س 19	(533)	تنظير	(533)	لماذا أصبحت الكتب بالتونسية ؟	(533)	الط. البهامي	(533)

5	المسيرة 72 / 5 / 20 ص	(5 34	"	(5 34	لقاء معه	(5 34	أ. الحازقي العرف	(5 34
4	72 / 6 / 1 ص	(5 35	"	(5 35	لقاء معه	(5 35	م. بن ص. بن عمر	(5 35
2	البحر 72 / 6 / 19 ص	(5 36	نقد	(5 36	لمحة عن الاتجاهات الشعرية للشعرية الجديدة بتونس	(5 36	م. بن ص. بن عمر	(5 36
3	"	(5 37	تنظير	(5 37	الشعر اللاتيني موقف حضاري	(5 37	أ. الحازقي العرف	(5 37
6	"	(5 38	ق. مضادة	(5 38	الترجل من النافذة	(5 38	م. ممولسي	(5 38
7	"	(5 39	شعر	(5 39	عيون مجرقة + النغم الفارغ	(5 39	م. التونسي	(5 39
10	"	(5 40	تنظير	(5 40	القصائد المضادة نعط من الكتابة التجريبية	(5 40	م. ممولسي	(5 40
12	"	(5 41	"	(5 41	ما نسميه الشعر الجديد	(5 41	أ. القديسي	(5 41
3	الناس 72 / 6 / 10 ص	(5 42	نقد	(5 42	خرافة "الأدب النسائي"	(5 42	م. بن عمر	(5 42
6	72 / 6 / 7 ص	(5 43	تنظير	(5 43	بدون بروتوكول	(5 43	"	(5 43
2	72 / 6 / 24 ص	(5 44	"	(5 44	أقوال لامناصين قولها	(5 44	م. ممولسي	(5 44
6	"	(5 45	"	(5 45	بدون بروتوكول	(5 45	م. بن ص. بن عمر	(5 45
	الفكر 72 / 6 / 10 ص	(5 46	شعر	(5 46	كتابة على أجنحة الكارثة	(5 46	ف. الشابي	(5 46

14 ص 72 جويلية 72	قصص جويلية 72	نقد	(547)	الأدب النسائي من خلال مجلة قصص	(547)	أ. ممر
97 ص	" (548)	قصة (548)		العلاقات المتداخلة	(548)	ع. السلام خروف
110 ص	" (549)	" (549)		فصل الذباب من كتاب الحيوان	(549)	أ. بن ممراد
2 ص 72 / 1 / 72	الناس (550)	تنظير (550)		لهم قاموسهم ولنا قاموسنا	(550)	م. ممولي
2 ص	" (551)	" (551)		أدب الطبيعة يعر بأزمة نشر في تونس	(551)	م. بن ص. بن عمر
2 ص 72 / 8	" (552)	" (552)		ما الفرق بين أرجل المقاعد الخشبية وساق الكاتب الحديث ؟	(552)	م. ممولي
2 ص	" (553)	" (553)		بدون برتوكول	(553)	م. بن ص. بن عمر
2 ص 72 / 15	" (554)	" (554)		نهاية حركة	(554)	م. بن ص. بن عمر
2 ص 72 / 16	المعالك (555)	شعر غ.ع.ح (555)		الصفحة البيضاء	(555)	أ. الجاشنة
2 ص 72 / 17 / 22	" (556)	تنظير (556)		وظيفة الكتاب الأدبي	(556)	م. بن ص. بن عمر
5 ص	" (557)	" (557)		ضد التطرف والإقليمية والقطيعة والدباجوجيا	(557)	م. ممولي

10 ص 72 / 7 / 28 البحالة (558)	شعر غ خ ح (558)	مقاطح مبروسة (558)	رضا الكافري (558)
2 ص 72 / 7 / 29 (559)	تنظير (559)	نشر الحصار والنجدة في غير بابائهما (559)	م . بن ص . بن عمر (559)
5 ص (560)	" (560)	المعاصرة لاتعني الحدائق نائما (560)	م . ممولي (560)
3 صيف 72 (560)	" (561)	نحوقرة جديدة للأدب الحرية (561)	ع . المدني (561)
7 ص (562)	شعر (562)	حب لغوي (562)	صالح الترسادي (562)
28 ص (563)	قصيدة (563)	المداران (563)	ع . السلام خروف (563)
51 ص (564)	مسنح (564)	البعيد (564)	س . العيادي (564)
84 ص (565)	شعر (565)	أغنية للمبف (565)	م . الحبيب الزناد (565)
90 ص (566)	تنظير (566)	الهيكلي والأدب (566)	ح . الواد (566)
102 ص (567)	" (567)	التحليل الهيكلي للقيدة الحرية (567)	م . بن ص . بن عمر (567)
122 ص (568)	" (568)	للقصص (568)	" (568)
138 ص (569)	" (569)	تحليل هيكلي لشكلي لوحدة نسبية قصصية (569)	س . ونيس (569)

147 ص	" "	(570)	" "	(570)	بمعدل التعداد لآلات حول الهيكلية	(570)	ص. القريادي	(570)
7٤ الدار التزسية للنشر	(571)		مسح	(571)	حال واحوال	(571)	٤. القديدي	(571)
50 الحصار ص	(572)		شعر	(572)	لا	(572)	الط. الهامي	(572)
54 ص	" "	(573)	" "	(573)	ذبانة في دبوزة	(573)	" "	(573)
63 ص	" "	(574)	" "	(574)	عساق	(574)	" "	(574)
64 ص	" "	(575)	" "	(575)	شارع الحرية	(575)	" "	(575)
69 ص	" "	(576)	" "	(576)	ياشافي ياغافي	(576)	" "	(576)
77 ص	" "	(577)	" "	(577)	عيون القسط	(577)	" "	(577)
80 ص	" "	(578)	" "	(578)	مقولة سيدى القاموس	(578)	" "	(578)
89 ص	" "	(579)	" "	(579)	قراءة عبر عينيها	(579)	" "	(579)
90 ص	" "	(580)	" "	(580)	ا .	(580)	" "	(580)
91 ص	" "	(581)	" "	(581)	؟	(581)	" "	(581)
98 ص	" "	(582)	" "	(582)	عصافير باب البحر	(582)	" "	(582)
99 ص	" "	(583)	" "	(583)	يخيل لي	(583)	" "	(583)

100 ص	"	(584)	"	(584)	"	(584)	"	(584)
102 ص	"	(585)	"	(585)	"	(585)	"	(585)
103 ص	"	(586)	"	(586)	"	(586)	"	(586)
112 ص	"	(587)	"	(587)	"	(587)	"	(587)
114 ص	"	(588)	"	(588)	"	(588)	"	(588)
118 ص	"	(589)	"	(589)	"	(589)	"	(589)
121 ص	"	(590)	"	(590)	"	(590)	"	(590)
122 ص	"	(591)	"	(591)	"	(591)	"	(591)
124 ص	"	(592)	"	(592)	"	(592)	"	(592)
131 ص	"	(593)	"	(593)	"	(593)	"	(593)
135 ص	"	(594)	"	(594)	"	(594)	"	(594)
72 ص 2	"	(595)	"	(595)	"	(595)	"	(595)
72 ص 2	"	(596)	"	(596)	"	(596)	"	(596)

6 ص	"	(597)	"	(597)	"	(597) أزمة كتابية أم أزمة أشخاص يكتبون ؟	(597) م . مسمولي
6 ص	"	(598)	"	(598)	"	(598) لا تسب الناشئين وأرباب الجرائد فالذنب ذنبك .	(598) م . بن ص . بن عمر
4ص72 / 8 / 19	"	(599)	"	(599)	"	(599) ليست المصلحة فريفا لكثرة التقدم	" (599)
6 ص	"	(600)	"	(600)	"	(600) لماذا طلبية 72 ؟	(600) الط . الهمامي
6 ص	"	(601)	"	(601)	"	(601) نقاط ضرورية لم تتوفر في الكتابة	(601) م . مسمولي
6 ص	"	(602)	"	(602)	"	(602) نظرية الكتابة اين هب ؟	(602) ع . السلام خروف
5ص72 / 8 / 26	"	(603)	"	(603)	"	(603) عوائق التجاوز	(603) ف . الحاذق العرف
6 ص	"	(604)	"	(604)	"	(604) خارج حدود التقييمات بعيد عن هذه المصلحة !	(604) م . مسمولي

6 ص	-	-	(605)	-	(605)	نهاية نقد كان في الأمل	الطاهر الهامي (605)
15 ص	9 سبتمبر 72	ثقافة ع	(606)	-	(606)	المقايس والموازن	عزالدين المدني (606)
	-	-	(607)	-	(607)	نحو اساس جديدة للنقد الأدبي	م. بن صالح بن عمر (607)
30 ص	-	-	(608)	شعر	(608)	فليترككس	نورالد بن عزيزة (608)
31 ص	-	-	(609)	-	(609)	الهامل	م. الحبيب الزناد (609)
37 ص	-	-	(610)	تنظير	(610)	الشعر الجديد أو الوعي والعهداء	نورالد بن عزيزة (610)
65 ص	-	-	(611)	نقد	(611)	مدخل إلى الرواية الأمريكية المعاصرة	م. أ. الأسود (611)
78 ص	-	-	(612)	شعر	(612)	القرع بالزجاج	وحيد الخضراني (612)
	18 ديسبر 72	الفكر ع	(613)	مصحح	(613)	ديوان الزنج	عزالدين المدني (613)

3_ الدلالات

هذه جملة النصوص التي نُشرت للنواة ولمن التحق بها خلال المدة المحسوبة ، وقد قادنا في إحصائها وجمعها الحرص على الإحاطة باهتمامات العنصر الطليعي وإن اختلفت ، سواء توفرت لها مواصفات النص الطليعي كاملة دائما أو لم تتوفر .

ويقينا جازما أن الإحصاء استطاع ضم النصوص الأساسية ، تلك التي تحدد مضمون الحركة والصفة المميزة ، والدور الخاص ، والمرتبة الكمية ، لكل فرد من أفرادها . وإذا ما شردت رغم ذلك شاردة ، فهي لن تكون إلا من قبيل الكتابات الثانوية ، ولن تؤثر بالتالي في ما توصلنا إليه من استنتاجات جوهرية . أما الملاحظة الثانية التي نريد إبداءها في شأن هذه المادة المتناثرة ، قبل أن نشرع في إعادة تبويبها وقراءة دلالاتها المختلفة ، فهي تخص الوضع الذي آلت إليه منذ ذلك الوقت . فقد أُعيد نشر بعضها مجموعا بين دفات كتب عدّنا ، في مطلع هذا الباب ، ما صدر منها أيام الحركة ، وأُعيد نشر البعض فيما بعد على النحو التالي :

جدول : 3

الكاتب	الكتاب	النوع	النشر
1 - أحمد صمو	لعبة مكعبات الزجاج	قصص	الشركة الت. للتوزيع 1974
2 - مختار اللغماني	أقسمت على انتصار الشمس	شعر	الدارال. للنشر 78
3 - إبراهيم بن مراد	الوجه الآخر للحكاية	قصص	1982
4 - عز الدين المدني	العدوان	قصة	1988

وظل البعض الآخر من المادة الطليعية ، وهو كثير ، على حالته الأولى بين الجرائد والمجلات ، ونشير خاصة في مضمار القصة إلى " الانسان الصفر " للمدني ، وفي مضمار التنظير إلى كتابات الاتية أسماؤهم ، حسب الترتيب الأبائي :

- أحمد الحاذق العرف

- الطاهر الهمامي

- محمد بن صالح بن عمر

- محمد مصولي .

وفي مضمار الشعر نشير خاصة إلى بقية أشعار محمد الحبيب الزناد .

جدول : 4

أ - توزيع النصوص حسب الكتاب

الكتاب	شعر	شعر معجم	شعر لا يعتمد الذ.	شعر رمزي	قصيدة قصيدة	قصيدة	قصيدة نثرية	قصيدة نثرية	أقصوصة	ليرة	مسرح	قطعة	نقد	نقد نثري	خلفيات	أنتاج	كتابة	كتابة قصيدة	الترجمة
1 إبراهيم مراد						4							2	1					10
2 إبراهيم الأسود						4							1						5
3 أحمد الحاشية		4										2				1			7
4 أحمد الحاد في العرب					1							8	3		1		1		14
5 أحمد مـ					5							1	4		1				11
6 أحمد القديدي	8	7			5			1	4	3		5	1						34
7 البشيرين سلامة										5			16						21
8 توفيق الزبيدي	3	2			1							2			1	3	1	1	14
9 جمال الدين داود															1				1
10 الحبيب يوسف صالح		1																	1
11 حمادي التهامي الكار		8			1							3			1				13
12 حسين السواد					3							8			1	1			13
13 الحاج منوي															1				1
14 رصوان الكونسي					9							1							10
15 الطاهر الهمايي	26	24										16	1		2		1		70
16 مارك السنوسي																			1
17 محمد أحمد القابسي	3																1		4
18 محمد بن صالح برهم					1							45	23	1	2	2	1		75
19 محمد الحبيب الزناد	18	14										2			1	2			37
20 محمد رضا الكاسبي	1	2					1					1				2			7
21 محمد مديوني															1				1

الكتاب		شعر	شعراني	شعر لا ينفصل	شعر على	قصيدة خضراء	قصيدة	قصيدة لجزيرية	قصيدة لخميرية	أشعار	الوحدة	النظم	نقد	نقد تاريخي	ح . و . و .	انتاج	كافة	كافة خاصة	المجموع	الرتبة
22	محمد صولبي					13						28		5	1				48	3
23	محمد معالي																1		1	
24	محمد عينية											1							1	
25	محمود التونسي	3	1			6			2						2				14	
26	محسن بالمرسي											1							1	
27	مختار اللغمانسي											2	2						4	
28	مصطفى التواتسي																1		1	
29	نور الدين عزيرة	6		5				1				4							16	
30	صلوح صالح											2				2			4	
31	صالح القرمادي	16										1							17	
32	عبد اللطيف كادة	1	1																2	
33	عبد القادر الطرابلسي					5		1				1				1			8	
34	عبد السلام خروب					3						1	2						7	
35	عبد العادي البليش		1												1	3			5	
36	عزالدين الدنبي					3	3					3	20	13	1				43	4
37	فخر التومسي											1							1	
38	هيلة الشابي	8	11																19	9
39	سمير العبادي		10				13				1	1	1		2	1			31	7
40	سالم ونيس					5						2							7	
41	شامة الخيمر		1																1	
42	العادي بوحوش											2	3	1					7	
43	وحيد الخضراي		6		2	1						1				1			11	
44	يوسف الحناشي					3									1				4	

(1) يخاف إلى هذه القائمة ما شر باسم "التجارات" و "بنائيات" أو باسم مستعار، على النحو التالي :

- التحاورات : 6 (تنطير)
- بئيات : 3 (")
- راع السلة : 1 (نقد)
- برائر السلة : 1 (")

يتبين من هذا التوزيع ما يلي :

1- أن العشرة الاوائل من حيث حجم الإنتاج في الحركة هم بالترتيب :

محمد بن صالح بن عمر فالطاهر الهماي فمحمد مصولي فعزالدين المدني فمحمد
الحبيب الزناد / فأسير العيادي فالبشير بن سلامة فضيلة الشابي فإبراهيم بن مراد .
وقد كان ثالثهم ورابعهم ثم سابعهم وثامنهم يباشرون أعمالا صحفية ضمن الجرائد
والمجلات المذكورة تستوجب كتابة دورية وتتيح لإسهما أوفر. وأثر ذلك في طبيعة
الكتابات النظرية والنقدية التي قدموها ، فجاء بعضها حيناً عروض كتب ودوريات
وتعاليق عليها ، وحيناً آخر " ريبورتاجات " وسوانح .

2 - أن " غير العمودى والحر " - من بين المناحي الشعرية التي

وجدت - كان أوسعها استقطابا للشعراء ، في حين لم يتجاوز منحى " الشعر
العلمي " ثم " القصيدة المضادة " صاحبيهما وتجاوز " الشعر الذي لا يخص -
للتفعيلة " صاحبه مرة واحدة إلى صوت واحد . وربما كان لتبني " الفكر " منحى
" غير العمودى والحر " - ولاغرو فهي صانعة الشعار - من ناحية ولحفاظه على
" أصالة الشعر العربي " ممثلة في موسيقاه كما سيحاول تبيانـه التنظير والنقد -
من ناحية ثانية ، ضلع أساسي في اتساع رقعته على حساب البقية .

3 - أن حوالي نصف المجموع الطليعي مارس كتابة القصـة فيما

لم يتجاوز عدد كتاب " الأقصوصة " أربعة أنجزوا منها خمسة نصوص فحسب . وظل
كل من " اللوحة " و " الخبر " وما سمي بالقصة التكعيبية محصورا في صاحبه .
أما القصة الحاملة لشعار " التجريبية " فهي لئن لم تتعد صاحبها ولم تشمـل
أكثر من ثلاثة من نصوصه (هي الأجزاء الثلاثة المكونة لـ " الإنسان الصفر ")
المنشورة تباعا : حزب الفجر - حزب الصبح - حزب الظهر) فان ذلك لم
يكن يعني افتصار التجريب القصصي عليها .

4 - أن ثلاثة فحسب من بين المجموع مارسوا الكتابـه المسرحيه

وربما عاد ذلك إلى حداثة الفن المسرحي على الكاتب العربي وإلى الشروط التي
يتطلبها التأليف في هذا المضمار ، وإلى كون " الطليعة " حركة أدبية بالأساس .

5 - أن أكثر المبدعين رُفد لإبداعه بالتنظير يتصدرهم في ذلك محمد مصولي وعزالدين المدني والطاهر الهمامي . وقد كان هؤلاء دعاة الاتجاهات الإبداعية الرئيسية الثلاثة : القصيدة المضادة ، والقصة التجريبية ، وغير العمودى والحر .

وعلى العكس ، يلاحظ انحصار يكاد يكون تاما لنشاط الثلاثي : فصيلة الشابي ومحمد الحبيب الزناد ورضوان الكونسي في الإبداع ، الشعري بالنسبة الى الأولين ، والقصص بالنسبة إلى الثالث . وحتى من كانت له منهم علاقة بالتنظير فهي لم تتعد المناسبة التي فرضها استجواب أو تعريب نص . وربما مثل ذلك موقفا واعيا لا يرى التنظير من مهمات المبدع .

6 - أن محمد بن صالح بن عمر ناقد الحركة بدون منازع .

ب / توزيع النصوص حسب التصنيف المستحدث جدول 5

النوع	العدد	الترتيب
شعر	68	4
شعرني " غ العمودي والحر "	78	3
شعر لا يعتمد التفعيلة	7	10
شعر علمي	2	16
قصيدة مضادة	12	8
قصيدة	83	2
قصة تجريبية	3	15
قصة تكعيبية	1	17
أقصيدة	5	12
خبير	4	14
لوحة	5	12
مسرح	7	10
تنظير	171	1
نقد	66	5
نقد تجريبية	1	16
خلق وإنشاء	21	7
إنتاج	23	6
كتابة	10	9
كتابة مضادة	1	17

ج / توزيع النصوص حسب التصنيف التقليدي -

- جدول 6

النوع	العدد	الترتيب
شعر	187	2
قصة	113	3
مصحح	7	5
تنظير	189	1
نقد	67	4

ينبين مما سبق ، في صورته الأولى والثانية ، تبوؤ النص التنظيري لمكان الصدارة بين بقية النصوص ، يليه القصي فالشعري " غير العمودي والحر " فالشعري الذي لا يحمل شعارا ، فالنقدي . ومن الطبيعي أن يحظى العمل النظري بمثل هذا الاهتمام لدى حركة تطرح على نفسها التأسيس وتوغل في الدعوة إلى الجديد وسط مجتمع حديث عهد بالعصر ، وتحسج إلى التعريف بأطروحاتها وتوصيح إشكالاتها ، والرد على خصومها ، مع ما يرافق ذلك من نقاش داخلي ، ودفاع كل فريق عن مناه ، وكل فرد عن أناه .

إلا أن حجم الإسهام التنظيري رغم ذلك لم ينفق إلا بنسبة ضئيلة نظيره الشعري . فقد حافظ " ديوان العرب وعنوان الادب " على سلطانه في حركة " طلائعية " في أواخر القرن العشرين ، لكن مهلا ! فالأركان التقليدية للقصيد بدأت تتزعزع ، والوحدة الشكلية على أساس من البنية العروضية الموروثة فقدت ناموسها بعد أن تعددت مظاهر الخروج عنها . بل شهد الشعر ، كمنط كلامي ، اهتزازا غير معهود نتيجة بروز مفهوم الكتابة الجامعة ، الموحدة لكافة الأنواع ، وهو ما ترجمته المرحلة الأخيرة من البحث الطليعي .

وحضرت القصة بنسبة هامة وشهدت تعددا لمناحيها هي أيضا ، فيما غابت الرواية . وفسر بعض المفكرين هذه الظاهرة بأن " عهدا كبيرا من تاريخ الرواية ينتهي عندما تحل وجهة النظر البورجوازية الصغيرة " وأن " الوسط الروائي ، بامتياز ، كان دائما الوسط البورجوازي على امتداد الصعود البطيء للطبقة البورجوازية . . . وفي سني مراهقتها العتيدة فيما بعد . . .

وفي سن النضج أخيرا ... (1) فهو بهذا المنظار يعتبر القصة أنسب الأنواع
المردية لمجتمعاتنا " المبددة وفاقدة الوعي الجمعي " (2) وهذه مسألة
يجيب عليها البحث في قسمه الثاني عندما يتناول بالنظر الخلفية الاجتماعية لحركة
الطليلة .

وشهد النقد بدوره انتعاشة ذات بال . وهو أمر تفسره مرة أخرى
تلك الحاجة المتأكدة إلى قارئ يمكنه دخول النصوص الجديدة ، وإلى تيسير
المناهج النقدية العصرية مطبقة على الإنتاج

(1) عبدالله العروى : الإيديولوجيا العربية المعاصرة . نشر ما سبيرو - باريس
1967 ص 201 - 205 .
(تعريب شخصي)
(2) المرجع السابق .

د / توزيع النصوص حسب المناشير

جدول 7

الترتبة	المجموع	ك. ضادة	كتابة	مناش	خ. وانشاء	نقد تحريري	نقد	تنظير	سجل	لوحة	حزب	اقصصة	ق. تكعيبية	ق. تحريرية	قصص	ق. ضادة	شر. علمي	ش. لا. التفرعية	شعر ع	شعر	النسب
1	62					1	10	32	2	4	3			5	26		2		59	19	(1)
8	6						2	3							1						(2)
5	42						4	3							35						(3)
6	32						4	16	2		1				6	3					19 (4)
2	156						34	62	2	1		4			13	5	1	2	9	23 (5)	الممسل
4	45	1	10	1					21			1	1		2	1		3	2	5	(6)
3	85			18	21			6	26									1	8	2	(7)
7	20							2	18												(8)

(1) مجلة أدبية شعرية، أسسها محمد مزالي ورأس تحريرها الشيرس سلامة صدر عددها الأول في أكتوبر 1955 وتوقفت عن الصدور في 1986

(2) مجلة شهرية حاصلة تصدر عن "اتحاد القيسات التونسية"

(3) دورية تصدر كل ثلاثة أشهر عن نادي القصة، منذ سبتمبر 1966

(4) مجلة ثقافية أصدرتها دار الثقافة أس خلدون بنون رئيس العاصمة بين شتا 1969 وخريف 1972 صدر منها 1972 سمعة أم د. د.

(5) لسان "الحزب الحر الدستوري التونسي" قبل أن يصبح "الحزب الاشتراكي الدستوري" من 1964 إلى 1988

(6) أسبوعية حاصلة فالدير المسؤول سالم كزير الموزقي صدر العدد الأول في 70/6/22. انتظمت بعد بضع سنوات من صدورها.

(7) أسبوعية حاصلة. المدير المسؤول محمود الموزقي - صدر عددها الأول في 17/12/1970 وبألا خير في 21/6/1971

(8) أسبوعية حاصلة المدير المسؤول، محمد الطيب بن محمود - صدر عددها الأول في 26/5/1972 ولم تصدر بدورها.

استقطبت " الفكر " تليها " العمل " جل المنتج الطليعي .
أما الأولى فكان يرأس تحريرها مُنْظَرُ التَّوْنَسَةِ ، أحد الأركان الرئيسية
التي ستقيم عليها الحركة ، وهو البشير بن سلامة ، وكانت السابقة إلى نشر بواكير
أدبها ، والمجلة الأدبية الوحيدة الصادرة بانتظام . وكان موقع إدارتها
بنهج دار الجلد قرب ساحة القصبة يساعدها على اقتبال الطلبة الأدباء
الذين يدرس جلهم غير بعيد بكلية الآداب . وقد استأثرت لوحدها بنشر 59
من جملة 68 نصا شعريا في " عبر العمودى والحر " . ولاغرو ، فرييس تحريرها
كان يرى في هذه الكتابة إمكانية لتجسيد نظريته حول " اللغة - التجاوز "
والشخصية التونسية - مثلما كان يسعى إلى تجسيده بنفسه في ما ينشره من نصوص
إبداعية تحت شعار " لوحة " .

وكان طبيعيا أن تتبوأ هذه المجلة مكانة بارزة أيضا في مضممار
الاهتمامات التنظيرية رغم دوريتها الشهرية ، بالمقارنة مع الأسبوعيات ، وذلك
للأهمية الملحة التي بات يكتسيها العمل " الإيديولوجي " لدى رجال السلطة
تجاه الشباب (1) .

أما " العمل " فكان يشرف على ملحقها الثقافي الأسبوعي صاحب
" الإنسان الصفر " وداعية الأدب التجريبي ، عزالدين المدني .

وكادت " قصص " تقتصر على اختصاصها كمنشور قصصي . وهي تبدو وقد
ظلت في منأى عن رياح التجريب العاتية التي هزت جل بقية المنابر وعصفت
حتى بالمصطلحات التقليدية.

(1) انظر المكانة التي أولتها افتتاحيات " الفكر " للشباب ، وخاصة في أواخر
الستينات ، والنقاش الذي فتح داخل " لجنة الدراسات الاشتراكية " حول " مشاغل
الشباب " .

أما " الأيام " فعلى الرغم من قصر المدة التي قضتها داخلها الحركة ،
إذ لم تتعد ثلاثة أشهر ونصف ، فقد حازت المرتبة الثالثة في الترتيب
ويعود ذلك فيما نعتقد إلى كونها شكلت ، عبر صفحة " التجاوزات " ، تجمعا
للطليعة جعل منها منبرا مستقلا له ، وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى " المسيرة "
من خلال " بنائيات " ولفترة محدودة أيضا . وكلاهما شهد على أعمده أقصصى
ما وصلت إليه الطليعة من مراجعة للمفاهيم الأدبية وتكريس للاستقلالية .

وكادت " الناس " تقتصر على نشر السوانح والتعاليق ذات الصبغة
التنظيرية بعد أن غاب منها الإبداع . ولاغرو ، فهذه الجريدة الأسبوعية
كانت آخر منبر لاند به آخر الأصوات ، واقترن بالصراع الداخلي للحركة وفتح
ملفها التقييمي .

ويسجل من ناحية أخرى ، في هذه الفترة ، غياب تام للجريدة
اليومية " الصباح " من قائمة المنابر التي عُنيت بنشر الأدب الطليعي ، فيما
هي ستكون حاضرة في صدارة المنابر التي احتضنت ردود مناهضيه وخصومه .

جدول 8 -

توزيع المهور حسب السنوات / هـ

السنة	المجموع	ك. ضادة	كتا	إنتاج	خ. وإنشاء	نقد تجريبي	نقد	تنظير	م	لوحة	خر	أقرومة	ق. تكريبية	ق. تجريبية	قصة	ق. ضادة	ق. عيسى	ش. لاية التغطية	شعر ع	شعر	السنة
5	1													1							1968
4	93						12	25	1			2		1	30	1			21	20	1969
2	175					1	29	37	2	4		2			26		1		32	41	1970
1	251	1	10	23	21		20	67	1	1	2	1	1	1	28	8	1	6	18	19	1971
3	96						6	42	2						10	1			6	29	1972

كان عام 1968 ، الذي شهد انطلاقة الحركة ، رمزيا ، فلم يسجل به غير نص واحد من نصوصها ، وفقا للمقاييس التي ضبطناها في حصر المتن ، لكن قيمته النوعية بالنسبة إلى نشأتها وتطورها كانت كبيرة .

وشكل 1971 ربيع الطليعة من حيث الحجم وتنوع الأنواع . ففي هذه السنة اتسعت فضاءات النشر بالتحاق " المسيرة " و"الايام " وتعزز الصنف الطليعي بالتحاق أصوات جديدة ، ومورست كافة صنوف الكتابة الأدبية الحديثة ، وتعددت مناحي الشعر تعددا لم تعرفه سنة أخرى . وقد زامت هذه الفترة سياسيا ما سمي بـ " الاستشارة الشعبية " التي سبقت انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الحاكم وارتخت انشاءها القبضة قليلا ، بسبب تفرغ السلطة لمعالجة تناقضاتها الداخلية ، سواء بين الفريق المعزول والفريق الجديد أو داخل هذا الأخير .

أما ربيع الشعر فكان سنة 1970 التي استوعبت قرابة نصف المجموع الذي شهدته سنون الحركة . (1) وفي هذا العام ارتفعت نسبة الكتابات النقدية أيضا ، بعد شوط من التراكم الإبداعي .

وخلال 1972 انحدر نسق الإنتاج الطليعي ، في علاقة بالعوامل التي يتولى باب " النهاية " استعراضها ودرسها . وهي سنة انحلال الحركة وانفراط شملها .

(1) - " سنة 1970 تاريخ قمة غير العمودي والحر وسيطرته الكلية على الحياة الأدبية بالبلاد " . محمد بن صالح بن عمر : الناس 29 / 7 / 12 ص 2 .

وهو بهذه الشهادة لا يشير إلى الكم الإبداعي فحسب وإنما كذلك إلى ما أسأل من حبر المعلقين والناقدين وأثار من ضجيج المعارضة مثلما يعكسه متن المصادر والمراجع .

الباب الثالث

جهاز المفاهيم

" بأنّ من مقومات بناء مجتمع جديد
أنّ تُبدّل المفاهيم والقيم العتيقة
بمفاهيم وقيم عصيّة حديثة... "

عزالدين المدني

(الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة -

العمل الثفاني 11 / 9 / 1970) .

الفصل الأول : الطليعة مفهومها وحركتها

حرصت حركة الطليعة منذ ظهورها على تحديد حقل تصوراتها ومفاهيمها فلم تترك سؤالا محظورا حول الكتابة إلا وطرحته ، ولا قديما إلا سعت إلى استبداله بجديد .

(1) نقاش حول المصطلح :

ماذا يقول الطليعيون عن " الطليعة " مصطلحا ؟ كيف يُعرّفونها ويقدمونها وبأى شيء ؟ ما هي شروط الطليعية في نظرهم ؟ ورد استعمال المصطلح لأول مرة ضمن البيان الذي نشرته مجموعة من الأدباء الشباب يدافعون فيه عن شرعية التجديد ويتضامنون مع صاحب " الانسان الصفر " إثر الحملة التي تعرض لها بسببها (1) .

ثم ورد استعماله ثانية في نصين نُشرا متزامنين (2) . فكان ذلك أول استخدام صريح لعبارة " الأدب الطليعي " . ثم تلاهما بعد فترة وجيزة " مدخل إلى أدب الطليعة في تونس " (3) فكان بمثابة البيان المؤسس . ثم جاء الفصل الثاني من بيان " الادب التجريبي " متضمنا فقرة بعنوان " الطليعة

(1) كلمة للتاريخ - الفكر 5 س 14 - فيفري 69 ص 75 - الإضاء : الطاهر الهمامي -

إبراهيم بن مراد - محمد الحبيب الزناد - المنصف الوهايب - محمد باردى - حسين الواد - محمد السويسي - نور الدين بن بلقاسم .

(2) النص الأول لعزالدين المدني : المجزم بالصمت (حلقة 3) والثاني لمحمد بن صالح بن عمر :

وجوه في مرايا - العمل الثقافي 31 / 7 / 70 ص 4 و 6 .

(3) محمد بن صالح بن عمر : العمل الثقافي 14 / 8 / 70 ص 9 .

التونسية غير الطليعة الغربية " (1) . ولم تمض مدة طويلة حتى صدر نص تنظيري مكتمل بعنوان " لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟... " (2) يفهم من كلام صاحبه في مقال آخر أنه ينسب السبق في استعمال مصطلح الطليعة إلى نفسه حين سيقول : " بعد سنتين كاملتين أمضيتهما في تقييم نوع من الأدب قصة وشعرا أسميته الأدب الطلائعي التونسي " (3)

ويلاحظ أن الجماعه درجت على اشتقاق النسبة تارة من المفرد - طليعة - وتارة أخرى من الجمع طلائع ، دون أن ينجم عن ذلك فرق دلالي في تصورات الحركة ومسيرتها .

وإذا تتبعنا تحديد الرّواد للمصطلح وفهمهم لدلوله نجده يعنسي " الخروج عن العادة والعرف " (4) و " الأدب الذي يكسر القواعد المتعارفة ويحطم الحواجز الفنية التي يتواضع عليها الناس خاصة عندما تصل ... إلى حد من الرتابة والاجترار والتحجر يجعلها لا تتماشى مع روح العصر ولا تستجيب لمعطياته المختلفة " (5) . هي إذن خروج عن السائد وإطاحة بما تقادم عهده وتحجر من قواعد وانتصب من حواجز حائلا دون مواكبة العصر. إن ساحة العمليات

(1) عزالدين المدني : الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة : الع.الث. 11 / 9 / 70 ص 6

(2) م . بن صالح بن عمر : لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟ الفكر ع 3 س 15 - ديسمبر 70 ص 33

(3) م . بن صالح بن عمر : أخطائي المطبعية - المسيرة 26 / 7 / 71 ص 5

(4) م . بن صالح بن عمر : وجوه في مرايا - الع.الث. 31 / 7 / 70 ص 6

(5) م . بن صالح بن عمر : لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟ الفكر ع 3 س 15 ديسمبر 70 ص 33

واضحة منذ البدء والكوكبة الأمامية الصدامية تعلن عن نفسها وعن وجهتها ،
وعن رأيها ، راية المعاصرة . وقد سبق " الطليعة " ورافقها مصطلح آخر
هو " التجريب " . والتجريب كان يعني عند داعيته الأول " فتح دروب جديدة
من التعبير " (1) و " البحث عن علاقة جديدة بين الفنان وجمهوره " (2)
وحينا آخر يعود به إلى أصله المعجمي ليستخلص أن " البحث والامتحان والاختبار
هي المعاني الأساسية التي يتضمنها مفهوم التجريب الفني " (3) ويحصل غاياته
في " تقديم خلق نقدي يتماشى وروح العصر وتطوير الأدب تطويرا جذريا
وربط عرى الحوار المثمر النزيه مع القارىء " (4) تمهيدا لما يسميه بـ " الأدب
الكامل " ، فالأدب الكامل يمثل المرحلة العليا التي يرمم الأدب التجريبي
بلوغها . ولئن كان مصطلح " الطليعة " يدل على الموقع الريادي الذي اختارته
الجماعة فإن " التجريب " يرسم النهج الفني . ولئن لم يُثر الأول اعتراضا فسي
أوساط الحركة فقد ظل الثاني محل أخذ ورد ، بل يبدو أنه أثار الاستياء
عند بعض الشعراء والقصاصين الذين " يرفضون الرفض الحاسم اللامسؤولية
الناجمة عن الكتابة والخلق بدون أي اعتبار للفشل والنجاح " (5) كما نصت على
ذلك البيانات ، فيما حاول البعض الآخر الوقوف موقف التوفيق معتبرا التفرقة
بين " الأدب الطلائعي " و " الأدب التجريبي " أمرا لا يستند إلى أدلة

- (1) ع . الدين المدني : المغالطة — الفكر 5 س 14 — فيفري 69 ص 70
(2) ع . المدني : بين القصة التونسية الحديثة والقصة المصرية الجديدة الم ملك . 69 / 9 / 19
(3) ع . الدين المدني : قضايا ونماذج من القصة التونسية المعاصرة . الع . الد 23 / ص 6
5 / 70 ص 11
(4) ع . الدين المدني : بين القصة التونسية الحديثة والقصة المصرية الجديدة —
العمل الد 12 / 9 / 69 ص 6
(5) م . بن صالح بن عمر : من قضايا الأدب الطلائعي التونسي — الع . الد 2 / 4 / 71 ص 7

أوبراهين وإنما هو قائم في أذهان بعض الكتاب الطلائعيين على جزئيات ثانوية لاتمس بالجوهر المتفق عليه من طرف الجميع وهو البحث عن أدب تونسي صميم " داعيا في نفس الوقت إلى " الاتفاق على تسمية موحدة " معبرا عن استعداد للتخلي عن مصطلح الطلائعية في صورة ما إذا وقع العثور على " تسمية أدق وأقرب إلى خصائص الحركة الجديدة وأهدافها " (1) وقد كان هذا الموقف بدأ محتسزا من دعوة التجريب لارتباطها بتطور المجتمع الأروبي (2) قبل أن يمر إلى تأييدها واعتبار التجريب " وحده " هو الطريقة المثلى لخلق لغة شعر تونسية في مستوى الفن الراقي " (3) وتجسيد ذلك بنقله إلى مضمار النقد أيضا . (4) وإذا كان بعض شعراء الحركة لم يتردد في الإعلان بأن ما يكتب " نمط من الكتابة التجريبية " (5) فإن البعض الآخر عبر عن رفضه الصريح للمصطلح . ولم يجد النقد بُدًّا أمام اختلاف القصاصين حوله من التمييز بين " القصة التجريبية " و " القصة الطلائعية " التي يرفض أصحابها كلمة تجريب " (6) لكن هذا الفصل سيظل قيد النية لا يتجاوزها إلى التطبيق ، ربما لأن الفاصل في الأذهان بين " طليعي " و " تجريبي " لم يكن موجودا أو على الأقل واضحا . فقد خلا المتن من أي تخصيص لهذه المسألة .

(1) المصدر السابق .

(2) م . بن صالح بن عمر : نحو قصة تونسية - الع . الش . 27 / 6 / 69 ص 4

(3) م . بن صالح بن عمر : محاولة في تحديد مراحل تطور الشعر التونسي الحديث

الع . الش . 17 / 10 / 69 ص 8

(4) أنجزه م . بن صالح بن عمر صحبة الهادي بوحوش نصا نقديا بعنوان " موسيقى شعرية

جديدة " تحت شعار " نقد تجريبي " - الفكرة 4 ص 15 - جانفي 70 ص 35

(5) محمد مصولي : القصيدة المضادة نمط من الكتابة التجريبية - الع . الش . 9 / 6 / 72

ص 10 .

(6) م . بن صالح بن عمر : لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟ الفكرة 3 ص 16

ديسمبر ص 33 .

وسينفرد أحدهم ، في وقت متأخر من النقاش ، بفرض التسميه ، أي تسمية ، بإطلاقه معللا موقفه بأن " صبط هذا الأدب ضمن مدرسة واتجاه وتقييده بقيود معلومة يعني أول ما يعني أنه ليس طلائعيا وليس ناشزا عن مجرى التاريخ " فحسبه أن يكون " كتابة رافضة " . (1)

ويسهد المتن بأن الخلاف الذي ظل يشق الجماعة حـــــول المصطلح المركزي للحركة لم يخلُ من بواعث ذاتيه تهتم الريادة والأسبقية . فعدد المواقف جاء مطبوعا بطابع الصراع على الزعامة سواء داخل النوع الأدبي الواحد أو بالنسبة إلى الحركة ، فضلا عن طابع رد الفعل لعناصر التحقت متأخرة أو التحقت قريبا وناظها " الجاه " الذي اكتسبته الطليعة وزعماؤها . (2)

(1) إبراهيم بن مراد : محاولة في دراسة الاتجاه القصصي الجديد بتونس - ثقافة ع 8 شتاء 72 ص 13

(2) مانفك محمد مصولي يعيد إلى الآن هان أسبقية على الجميع بمثل قوله : - ممارسة تفجير القوالب والعزوف الجماعي الراهن عن القوانين الموروثة في الكتابة شعرا ونثرا وقصة ، قد كانت عزوفا شخصيا منفردا . . . منذ 1963 - القصيدة المضادة نمط من الكتابة التجريبية - الع. الش. 9 / 6 / 72 ص 10 ، فيما ظل الظاهر الهامي يلازم موقعا دفاعيا إذ يؤكد أن " الأسبقيات في حد ذاتها لا تنفع ، إنما النافع وزنك في حلبة الخلق الأدبي الصحيح حتى وإن كنت الأخير زمانه " . كلمـــــة بيانية رابعة في " غير العمودى والحر " - الفكر ع 1 س 15 - أكتوبر 70 ص 48 .

(2) الوعي الحركي

إذا كانت الطليعة فعلا جماعيا بالضرورة فقيم تجلّى الوعي

الجماعي ومتى عبر عن نفسه ؟

تجلّى هذا الوعي عبر أشكال متعددة منها العريضة ومنها الكتابة

الثائية والبيان المشترك . (1) وكانت عريضة المساندة لصاحب " الإنسان

الصفر " أولى تجلياته . فقد تضمنت الحديث عن " الجيل المستقبلي الجديد "

الذي جاءت الإشارة إليه تارة أخرى بعبارة " الجيل الحاضر " أراد أن " يراجع

قيم الأجيال السابقة (2) . بل إن الوعي الجماعي أصبح في نظر بعض منظري

الحركة شرطا من شروط الانتماء إليها . ويربط البعض الآخر مستقبلها بمدى

توفر هذا الوعي (3) ويشير إليها البعض الآخر بـ " الجماعة التي وعّت الزمن " (4)

وبـ " حركتنا الفتية " معتبرا أن التجمعات أصبحت " أمرا مقضيا " ممجدا العمل

الجماعي هاتفا بسقوط " كلمة أديب المفعة أنانية وشخصانية ونزعات فردية

(1) نذكر على سبيل المثال تلك العريضة التي وجهها عدد من كتاب الحركة في عضون أوائل

1972 إلى رئيس " الفكر " طالبين ملاقاته في أمرين : حرية التعبير بالمجلة والمقابل

المادى على ما ينشرون .

ونشير في مضمارة الكتابة الثائية إلى بعض المقالات النقدية التي أنجزها م . بن صالح

بن عمرو الهادي بوحوش ، قبل أن يشمل ذلك كتابة القصة (تجربة توفيق الزيد ومبارك

السنوسي) فضلا عما أصبح من تقاليد الإنتاج المسرحي . ونشير أخيرا ، في مضمارة

البيانات المشتركة ، إلى بيان الكتلة الطليعية بـ مجلة الآداب اللبنانية (عدد

ماي 1972) .

(2) ع . الدين المدني : " الحيرة والخلق - الفكر ع 7 س 14 - أبريل 69 ص 35 .

(3) ع . الدين المدني : في " الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة " حيث يؤكد أنه " لا يمكن

للأدب والفن التجريبي أن تقوم لقائمة إلا إذا اعتمد على عمل جماعي مشترك " - ع . الش

11 / 9 / 70 ص 5 .

(4) أحمد الحانق العرف : كلمات على جدران أفريقيا - الأيام 12 / 11 / 71 ص

بغليضة " (1) . وما انفك الطليعيون يؤكدون على " أن الأدب الطلائعي أدب جماعي " وأنه " حركة وليس مدرسة " (2) .

وقد تضافرت عوامل موضوعية عديدة للإسهام في تشكيل الحركة ،
نعرضها ضمن الجدول التالي :

-
- (1) افتتاحية " التجاوزات " - الأيام 7 / 6 / 71 ص 3
(2) حمادى التهامي الكار : الطليعة والزعامة - الأيام 22 / 3 / 71 ص 4

يستخلص من المعطيات المسوقة بهذا الجدول ما يلي :

أ - أن جل عناصر النواة كانت أعمارهم عند ظهور الحركة لا تتجاوز

الخامسة والعشرين . فهم في الجملة أبناء جيل واحد ، إذ لا يتعدى الفارق بين أكبرهم (ع . المدني) وأصغرهم (أ . ح . العرف مثلا) اثنتي عشرة سنة .

ب - أن جلّه أيضا كان متألفا من طلبة يتردد أغلبهم على كلية

الآداب حيث يجمعه الدرس ، والمكتبة ، والبهو ، والمشرّب ، والحدائق ،

وربما الاجتماع العام ، والإضراب ، والمواجهات ، قبل أن يفضي ذلك بالكثيرين

إلى الحافلة إلى الحي الجامعي إلى المطعم قبل أن تفتح المدينة أحضانها

(النوادي ، المقاهي ، مقرات الجرائد والمجلات ، بيوت بعض الذين كانوا

يقطنون خارج الأحياء الجامعية مثل م . الحبيب الزناد وحسين الواد وسالم ونيس ،

فضلا عن غير الطلبة مثل عز الدين المدني .) ليغرقوا أخيرا أو تغرق كوكبة هائلة

منهم على الأقل في لغط المساء يحملهم بعيدا بعيدا . . . بحثا عن " حنان "

مفقود ، في بخار دافئ يتصاعد هنا أو هناك ، وهناك يختلطون بأصناف الهامشين

ويستلهم البعض بديع صوره وأنغامه ، أو يجد إطارا مناسباً لموقف قصصي من المواقف .

ح - أن الكل كان يقيم ، بسبب الدراسة أو الشغل أو الأصل ، في

تونس العاصمة وأحوازها ، وربما كان ذلك من عوامل انحصار صفوفه الحركة

داخل هذا الحيز لا تتجاوزه إلا قليلا .

وينبغي أن نسجل ، إلى ما سبق ، الدور الفعال الذي كان لمقهى

البرازيليا البلّوري بغضّ البالمايوم في تحولات 71 / 72 (نحو الرؤية المضمونية ،

وتبني الدارجة) بالنسبة إلى عدد من عناصر الحركة (وخاصة ابن عمر والهامي) .

وقد ساعد على ذلك وقوعه مباشرة قبالة المطعم الجامعي ، وكان يتردد عليه أحد

أبرز قادة اليسار وقتها ويدور النقاش حول آخر إنتاج الجماعة (1) .

إن مثل هذه الظروف لا يتاح عادة إلا في مرحلة عمرية محددة قوامها الطلب، والعزوبة، والتفرغ . وهي من شأنها أن تساعد الحركة على بلورة أطروحاتها واكتساب طابعها الجماعي . و" الطليعة " ، بذلك ، وريثة جماعات الإبداع التي ظهرت خلال القرن بتونس ومنها ، فضلا عن جماعة تحت السور (2) ، جماعة " رابطة القلم الجديد " (3)

(1) من الذاكرة .

(2) في الأربعينات وقد جمعت أدمع أدباء زمانها وفنانيه

(3) تأسست في 18 / 1 / 1952 وكان يتولى رئاستها الشاذلي زوكار . عادت إلى

النشاط بعد فترة تشتت في أوائل سنة 1961 ، قبل أن تنقطع نهائيا -

انظر: رابطة القلم الجديد في عهد ها الثاني - ع . المدني - الع. الشاذلي 70 / 4 / 17 ص 9 .

الفصل الثاني : محتوى التنظير

كان تحسس أهمية النظرية والتنظير في العمل الأدبي والفنسي واضحاً عند كتاب الحركة على اختلاف مجالات نشاطهم الفكري والإبداعي . فقد " صار من الضروري القيام بتأملات في مجال النظريات الأدبية والفنية . . . حتى نبتعد الابتعاد الكلي عن الأدب الساذج والفن العفوي " وصار بالتالي من الضروري " أن يتأمل الكتاب والفنانون فيما ينتجون وأن يبسطوا آراءهم فيما يروجون " (1) بل صار " لا أدب بدون نظريات " (2) وقد زادت هذه تأكيداً من الصبغة " الثورية " للحركة ، فلزاما عليها وهي ترفض أن تطرح بديلها . ولزاما - وهي تأتي " البدع " - " تنبيه القارئ وتسليحه ببعض المفاتيح الضرورية ورفع ما قد يطرأ من التباسات ، ووقوف ما تحتمه الظروف من مواقف " (3) .

ولكي نقف على محتوى الكتابات النظرية نتطرق بداية إلى القضايا العامة التي تناولتها ثم نخلص إلى القضايا الفرعية الخاصة بالقصة والشعر والمسرح والنقد .

(1) القضايا العامة :

- هوية الحركة : لاشرقية ولاغربية

-
- (1) ع . الدين المدني : الأدب التجريبي : أسسه وغاياته - ثقافة ع 2 - شأ 70
(2) م . بن صالح بن عمر : تجاوز التذوق الأدبي - الأيام 22 / 3 / 71 ص 4
(3) الطاهر الهامي : كلمة بيانية خامسة في " غير العمودي والحر " - الفكر ع 5 س 16
فيفري 71 ص 62 .

منذ النصوص الأولى للحركة كان تحديد هويتها أحد الشواغل الكبرى الشاغلة لروادها فعرفها بعضهم بكونها تمثل " الطريق الثالثة بين الغرب والشرق " (1) وهذه الفكرة ستظل عنصرا قارا في خطابهم على مدى الفترة التأسيسية ، وسيظل دعائها ومنظورها يشرحونها ويبلورونها . إنها " طريق الواقع التونسي ، والمجتمع التونسي ، والتاريخ التونسي ، والمعاصرة التونسية ، والخلق التونسي ، هي طريق التونسية بكل اختصار " (2) وسيجعلون منها حجر الزاوية في الإبداع وأحد اكتشافات الأدب الطليعي التونسي " الأدب العربي الوحيد الذي " تفتن أصحابه إلى ضرورة الكف عن تقليد الغربيين ومراجعة الهياكل التي انبنى عليها الأدب العربي طيلة تاريخه الطويل " (3) بل سيجعل منها بعضهم قضية " ثورة في وجه الامبريالية الثقافية . . . وعلى الرجعية الفكرية والسلفية النكراء " (4) وقضية نهضة ، ويتساءل البعض الآخر كيف " نتحدث عن تونسـة التعليم والإدارة والارض ولا نتحدث عن تونسـة الثقافة والأدب والشعر " معرفا تونسـة الشعر بكونها " يضاف إلى غيره من الشعر العربي فلا يكون حشوا عليه وتكرارا له " (5) . وقد جاء العديد من عناوين المقالات التنظيرية حاملا صفة " التونسي " (6) وأضحى تجلي الشخصية

-
- (1) ع . الدين المدني : كلمات عن القصة - ثقافة ع 1 - شتاء 69 ص 16
(2) ع . الدين المدني : الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة - الع . الش . 11 / 9 / 70 ص 6-7
(3) م . بن صالح بن عمر : لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟ الفكر ع 3 ص 15 - ديسمبر 70 ص 33
(4) م . بن صالح بن عمر : من قضايا الأدب الطلائعي التونسي - الع . الش . 2 / 4 / 71 ص 7
(5) الطاهر الهامي : كلمة بيانية سادسة في " غير العمودى والحر " الع . الش . 30 / 7 / 71 ص 4
(6) نحو قصة تونسية - محاولة في تحديد مراحل تطور الشعر التونسي الحديث - القصة التونسية الحديثة في مجهر النقد - من قضايا الأدب الطلائعي التونسي - لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟ وغيرها من عناوين كتابات محمد بن صالح بن عمر على وجه الخصوص .

التونسية " في الأثر هو المدار. ووجد التنظير لهذه الفكرة موردا في ما كانت تنشره " الفكر " من مقالات رئيس تحريرها (1) . بيد أن الخلاف حول تصور هوية الحركة لم يلبث أن طفا على السطح ، فعيب على أصحاب هذا المنظور " الانفصال المضحك عن الحركات التجديدية السابقة لهم في تونس وفي الشرق العربي وفي الغرب " (2) واعتبر بعض الظليعيين " التونسية مشكلة زائفة ودعوة مشبوهة " (3) وعبر الآخر عن احترازه من أن تخدم " بعض الافكار الأجنبية " الساعية إلى ربط الأدب التونسي بالأدب اللاتيني القديم على غرار ما فعل دعاة " الفرغة " في مصر (4) .

هكذا أجاب الرواد على سؤال الهوية . وانطلاقا من هذا الجواب شهدت المفاهيم مراجعتها ورفضت " المشاعر الأبوية الثقيلة " للمشاركة (5) ونهضت الدعوة إلى قراءة جديدة لتاريخ " الآداب العربية " تولى المغرب المكانة التي يستحق ، وإلى تركيز اهتمام التلميذ والطالب على " تاريخ بلاده وأدب بلاده وشخصية بلاده " (6) وضحى الاساسي في التنظير الطليعي هو

-
- (1) البشير سلامة : انظر مثلامقالاته: " مقومات الشخصية التونسية " (الفكر ع 4 س 6 جانفي 71 ص 15) و " حول معاني الشخصية والامة " (الفكر ع 6 س 15 - مارس 71 ص 30) و " في الادب الجاهلي التونسي " (العمل الش. 20 / 3 / 70 ص 6) .
- (2) محمد مصمولي : نحو طليعة الطليعة - المسيرة 26 / 7 / 71 ص 5
- (3) محمد مصمولي : مواقف السابقة والمقبلة . . . - المسيرة 2 / 8 / 71 ص 5
- (4) حسين الواد : من موانع الحوار - الع. الش. 12 / 2 / 71 ص 5
- (5) ع. الدين المدني : من تعقيبه على ملف الأدب التونسي الذي نشرته " الآداب البيروتية - الع. الش. 2 / 6 / 72 ص 3 .
- (6) ع. الدين المدني : أدب عربي أم آداب عربية ؟ ثقافة ع 8 صيف 72 ص 3

البحث عن مفقود اسمه تونس، والنظر إلى كل القضايا الفرعية من زاويته، وهي على التوالي :

* الأصالة : " عمودية لا أفقية مجردة "

انتقلت الأصالة وفقا لمنظور " التونسية " من مدلولها التقليدي الماضي إلى الدلالة على انغراس الإبداع في الحاضر زمانا ومكانا ، فاضحت الأصالة التونسية بدلا في الاستعمال عن الأصالة العربية وبدت أحيانا كالنقيض . وعُرفت الأصالة بأنها " تجاوز للتراث بواسطة النقد " (1) وقيست أصالة الأدب بمدى تجذره في عصره وأناسه (2) فهي في مفهومها الحقيقي " عمودية لا أفقية مجردة " (3) وهي " لاتعني الرجعية والتمسك بكل ما هو قديم على أساس أنه خالد خلود الدهر " (محمد بن صالح بن عمرو الهادي بوحوش : بين الجازو " غير الع. والحر " الفكر فيفري 70 ص 56 . وبناء على ذلك حاول الطليعيون رد تهمة انتفاء الأصالة عنهم إلى نحر خصومهم ، فقد كان أولى ، حسبهم ، أن يقال عن الشعر العمودي الذي مازال يكتب في تونس أنه غير أصيل ، بسبب غريبته الزمانية والمكانية (4) . وعليه أيضا " لانبالغ إذا قلنا بأنها أول مرة يكتب فيها شعر عربي أصيل في بلادنا

(1) محمد مصولي : من جوابه على سؤال " ماهي الأصالة وماهي المعاصرة ؟ " الذي طرحه العمل الش. 14 / 4 / 72 ص 9 .

(2) الطاهر الهامي : لماذا أصبحت أكتب بالتونسية؟ الع. الش. 19 / 5 / 72 ص 13 .

(3) بيان كتاب الطليعة التونسية. الآداب . أفريل 73 ص 86-87

(4) الطاهر الهامي : قضية الشعر العربي . الفكر 3 ص 16 . ديسمبر 71 ص 14

(5) الطاهر الهامي : الشعر الجديد في تونس. الع. الش. 26 / 11 / 71 ص 10

أصالة القصة بـ " استخدام الكاتب لأشكال فنية مستنبطة من المجتمع — الذي يعيش فيه " (1) وفهم الالتزام بمعنى " البحث عن الشخصية المميزة للأدب التونسي " (2) .

أصبح التأصيل حينئذ مرادفا للتونسية في القاموس الطليعي . ودفعنا لتهمة معاداة العروبة سارع الدعاة الى نفي " الاقليمية الضيقة . . . والانطواء البغيض " وتأكيد ان " تونسي لا يتنافى . . . مع عربي " (3) وتجذيرا للحركة في التراث العربي دعي الى استخدام اشكال القص القديم (حديث ، خبر ، مقامة . . .) وادخال تطويرات فنية عليها (4) . كما عاد بعض يبحث لها عبر الادب التونسي المعاصر عن نسب ، وجده عند علي الدوعاجي (5) ، فيم — اجاب البعض الاخر بصريح العبارة : " الاصالة مشكل زائف ارادت ب — الرجعية تبرير جهلها " (6)

ولكنه سيظل جوابا غير مقنع ، ويظل بذلك اشكال الهوية قائما ، والانبئات " لعنة " تلاحق الحركة وكتابها في حلهم وترحالهم . وكان موضوع الأصالة والتأصيل بدوره مدخلا إلى معالجة قضية الشكل الفني ، من الزوايا الآتية :

-
- (1) محمد بن صالح بن عمر : الأصالة والتفتح . الع. الش. 5 / 12 / 69 ص 5
 - (2) محمد بن صالح بن عمر : نقاط على الحروف . الع. الش. 4 / 9 / 69 ص 4
 - (3) محمد بن صالح والهادي بوحوش : بين الجازو " غير العمودي والحر " : الفكر 5 ص 15 فيفري 70 ص 56 .
 - (4) محمد بن صالح بن عمر : من لقاء معه في " الشباب " — جانفي / فيفري / مارس 71 ص 36
 - (5) محمد بن صالح بن عمر : علي الدوعاجي في درب الاصالة — الع. الش. 6 / 2 / 70 ص 8
 - (6) سالم ونيس : الأدب الطلائعي — المسيرة 15 / 3 / 71 ص 5

مكانة الشكل :

استغرقت هذه المسألة حيزا هاما من اهتمامات " الطليعة " .
فقد تناولها جل التنظير . وجاء عديد المقالات يشي بهذه الأهمية
في نصّ عنوانيه نفسه . ولا غرو فـ " البحث عن الأشكال الجديدة هو مُجِب
هذه الحركة الطلائعية " (1) ، ومرد ذلك إلى أسباب ثلاثة لأولها
صلة بمفهم " الخلق " و " الخلاق " في جهاز المفاهيم الطليعية . إن الأشكال
الفنية هي " روح العمل الفني والأدبي " (2) و " الخلق الحقيقي لم يعد
في مستوى المضمون فحسب إنما هو يتعداه إلى الشكل " (3) بل إن " ما يطالب
به الكاتب . . . هو الصورة الفنية التي يصوغ ضمنها مضمونه والأبعاد الحضارية
العميقة الدفينة السحيقة المدى البعيدة الغور التي تنطوى عليها
تلك الصورة " (4) وبذلك فقط " نستطيع الحكم على إنتاج بأنه تونسي أو غير
تونسي " (5) وهو ما يفضي بنا إلى السبب الثاني الذي جعل الشكل يُنَزَّل
تلك المنزلة . فقد رأى منظرو الحركة في الشكل مجال تجلي " الشخصية
التونسية " وترجمان أصالتها مثلما رأوا فيه ، وهو السبب الثالث ، مجال تجلي
المعاصرة والحداثة . فالشكل الفني - كما يقول بعضهم - " يقتبس من
روح العصر لأنه يجسم النظرة الحديثة إلى الدنيا والجمع والحياة
والفن . . . " (6)

(1) م . بن ص . بن عمر : مع العيادي الشاعر وتوضيحات إلى معترضين جامعيين . الع . الش

4 / 12 / 70 ص 5

(2) ع . المدني : الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة . الع . الش 11 / 9 / 70 ص 6-7 .

(3) م . بن ص . بن عمر : قضية الاشكال والمضامين . الع . الش . 12 / 12 / 69 ص 5

(4) و (5) م . بن ص . بن عمر : النقد ولغة القصة التونسية . الع . الش . 6 / 3 / 70 ص 3

(6) ع . المدني : المجزم بالصمت . الع . الش . 4 / 2 / 7 / 70 ص 6

- علاقة الشكل بالواقع -

وفي هذا المضمار ألحّ التنظير على " الجدلية القائمة بين الشكل الفني والواقع المعيش " (1) ونتيجة لذلك ، على أن " كل شكل مرتبط بتاريخ معين وبوضع معين " (2) بل " لا يكون الشكل على قدر وافر من النجاح ... إلا متى كان هو الواقع بعينه " (3) ومن ثمة أجيب على سؤال : ما الذي يطور الشكل ؟ ب " أن الواقع هو الذي يغير ... ويطور " (4) وعَلِّل ذلك ، على مستوى محلي ، بكون " الواقع الذي نعيشه طافح بالمتناقضات الخصبة " (5) والمتغيرات السريعة .

- علاقة الشكل بالمضمون -

سجلوا وهم يعالجون هذا الجانب ملاحظوه من تأخر شكل الأدب التونسي ، والعربي عموماً ، عن مضمونه . وأكدوا وحدة الشكل والمضمون . أما الظاهرة الأولى فقد عزاها بعضهم إلى " كسل الكتاب والشعراء وإهمالهم الفطيع للشكل " (6) ونادى بوجوب " محو التفاوت الزمني بين المعنى ومبناه ، بين المضمون وشكله " (7) فمن دون ذلك لا يكتمل " نصيب الخلق " (8) .

-
- (1) محمد بن صالح بن عمر : مدخل إلى أدب الطليعة في تونس . الع . الد . 14 / 8 / 70 ص 9
(2) عز الدين المدني : الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة . الع . الد . 11 / 9 / 70 ص 6
(3) و (4) و (5) عز الدين المدني : الشكل الفني والواقع - الفكر - مارس 70 ص 20
(6) محمد بن صالح بن عمر : لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟ الفكر - ديسمبر 70 ص 33
(7) و (8) الطاهر الهامي : قضية الشعر العربي - الفكر - ديسمبر 71 ص 14

وعلى هذا الأساس لاحظوا بالنسبة إلى الشعر العربي استفحال
التفاوت بعد الحقبة " الجاهلية " بين الأرضية الواقعية المتجددة
وتقنياته التي بقيت على حالها ، فيما " الشكل والمضمون شيء واحد لا انفصام
بينهما في الخلق " (1) فهما " يولدان معا لا يسبق أحدهما الآخر
ولا ينتظره حتى يأتي من الخارج ، كلاهما يستوجب المعاناة " (2) ونساء
على ما هو كائن من تأخر الشكل عن المضمون وما ينبغي أن يكون من " جدلية
حميمة " (3) بين الاثنين قَدَّر منظرو الحركة أن مهمة الأديب العربي
في هذا العصر " مهمة شاقة تنوء بحملها الجبال وهي تطوير الأشكال
الشعرية والقصصية العربية الجامدة وتطويعها " (4) وألح بعضهم
على ضرورة " تجاوز مرحلة المضامين التي لاتسمن ولا تغني من جوع " (5)
والتقى الكل حول كون الشكل هو موطن الخلق ومحكه ومعياره محتجين
بقول القائل " إن المعاني مطروحة في الطريق " أما تشكيلها فهـو
" العصي الأبـي " .

وأوغل بعضهم في الاحتفال بالشكل حد الاستخفاف بالمضمون
والنظر إليه كعنصر ثانوي لا يهم غير الكاتب دون سواه ، وعيـب على الأدب
العربي أنه " لم يتخلص في معظمه من سيطرة المضمون " (6)

(1) عزالدین المدني : الشكل الفني والواقع . . . ص 22

(2) الطاهر الهامي : كلمة بيانية ثانية في غير العمودى والحر . الفكر ص 4 س 15 جانفي 70 ص 56

(3) " : قضية الشعر العربي . . . ص 14

(4) محمد بن صالح بن عمر : لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟ . . . ص 33

(5) المصدر السابق

(6) المصدر السابق

بيد أن وحدة الطليعة حول هذا المنظور لم تلبث أن تفككت،
فقد لقيت الدعوة إلى ترك المضامين أو تنزيلها منزلة ثانوية معارضة
من داخل الحركة فضلا عن معارضتها من خارجها . وارتكز الاعتراض على
كون " الشكل مطية للمضمون . . . والأسئلة التي يمكن أن نلقيها هي :
هل وُفق الفنان في إبراز مضمونه بهذا الشكل الذي اختاره . . . ؟ " (1)
كما احتج بأن " المضمون والشكل واللغة أركان مكملة بعضها بعضا وإذا
لم يحصل هذا فلا خلق ولا معاصرة ولا ثورة ولا رفص " (2) . ثم لم يلبث
الوعي بحدود المنحى الشكلي أن طفا حتى عند أشد المتحمسين له
والمدافعين عنه فأقبل على مراجعة الذات ونقدها معلنا هذه المرة أنه
" لا يمكن الفصل بين الأثر وصاحبه " (3) .

- البعد الدلالي للشكل :

عُيِّل التوجه الشكلي بالعديد من الاعتبارات . وقد ردد منظروه
أن " الشكل ليس إطلاقا مسألة شكلية " (4) وأن " كل شكل يرمي إلى
ما ورائية معينة " (5) و " تجاوز الشكل النفسي العتيق يمثل محاولة لتجاوز
شكل الواقع المعيش " (6) . فالشكل حينئذ " موقف أو طريقة في أخذ

(1) أحمد الحاذق العرف : ما هو النقد الطلائعي ؟ الع. الش. 27 / 8 / 71 ص 6

(2) نور الدين عزيزة : الشعر الجديد أو الوعي والعداء : ثقافة ع 9 . سبتمبر 72 ص 37

(3) محمد بن صالح بن عمر : أخطائي المطبعية . المسيرة 26 / 7 / 71 ص 6

(4) محمد مصمولي : نقاط استفهام وتعجب أمام شعرائنا . الع. الش. 14 / 5 / 71 ص 4

(5) قوله للكاتب الفرنسي جان بول سارتر استشهد بها محمد بن صالح بن عمر - الشباب

ج / ف / مارس 71 ص 36

(6) الطاهر الهامي : الشعر الجديد في تونس - الع. الش. 26 / 11 / 71 ص 10



- لماذا ترفضون نشر قصتي؟!!
- لا تخافوا عواالي النورة في المشكل!!

المواقف" (1) . إنه باختصار مضمون ، وهو " يكشف نغمة العصر ، بل إنه يجسم نسق العصر " (2)

وإذا كانت الأصالة ، والشكل ، والمضمون ، من المفاهيم الشائعة التي راجعتها الطليعة ، فإن هذه لم تلبث أن استحدثت إضافة الى ذلك مفاهيمها ومصطلحاتها ، ومن أكثرها ترددا مفهـمـ "التجاوز" .

* التجاوز : " الطلائعي الطلائعي من تجاوز نفسه "

أفضى تعلق الطليعيين بهذا المفهم إلى إطلاقه اسما على إحدى الصفحات الأدبية التي كانوا يشرفون عليها . (3) . وهو "تجاوز" للشرق والغرب معا باسم الذات التونسية ، ولجميع المدارس والمذاهب باسم الذات الفردية ، ولـ " الفكرين الرأسمالي والاشتراكي " باسم "العالم الثالث" (4) وهو من ثمة " رفض للصايدة والإملاء " (5) باسم

-
- (1) الطاهر الهامي : الشعر الجديد في تونس . الع . الث 26 / 11 / 71 ص 10
(2) عزالدين المدني : دراسات في المسح الفرنسي الحديث . الع . الث 7 / 5 / 71 ص 3
(3) نقصد صفحة " التجاوزات " التي تهتم بكل التجارب الطلائعية في الأدب والفن والثقافة داخل جريدة الأيام ، فيما بين 8 / 3 / 71 و 21 / 6 / 71 وأول ما لفتا لانتباه إلى هذا المصطلح كان مقال البشير بن سلامة : " الأسلوب واللغة التجاوز " (الفكر - مارس 69) .

- (4) محمد بن صالح بن عمر : نحو مفهم تجاوزي للنهضة . ثقافة ع 6 مارس / افريل 71 ص 3
+ عزالدين المدني : المثقفون في " العالم الثالث " . الع . الث 27 / 11 / 70 ص 3 .
(5) الطاهر الهامي : موقف الكتاب والشعراء الشبان من الإنتاج الأدبي وسلامة اللغة . الع . الث 13 / 3 / 70 ص 6 - 7 .

حرية الخلق ، وللالتزام باسم حرية الفكر ، بل هو تجاوز للذات في آخر الأمر ، حتى ولو كانت تعني إحدى ثوابت الحركة مثل " التوسنة " (1) . وأفضى العزف على هذه النغمة ببعضهم إلى البحث عن منزلة علمهم مستحيلة بين " نعم " و " لا " . (2) كما تطورت لدى الجماعة حساسية مناهضة ، وإن بقدر متفاوت ، ومن مواقع غير متجانسة ، لكل ارتباط مذهبي أو مدرسي (3) . وقد بلغت هذه الحساسية حدا جعل بعضهم يرى مفهوم الالتزام - ولا سيما في الأدب ، " من أبشع المفاهيم " و " من أقوى معطلات الخلق والابداع " ويعتقد أن الوقت الذي يجب أن يراجع فيه مراجعته صارمة " قد جاء ، فـ " مفاصله قد تفتت " بصورة لا تحتمل الانتظار . (4)

* الأُدب : ضد " اليدب " مع " الكتابة "

لم يعد الأدب " أدبا " وكفى بل نُعت بـ " التجريبي " تارة
و" الطلائعي " أو " الطليعي " تارة أخرى ، وأعيد النظر في مفهومه ففُصل
عن السياسة حتى يحقق تطوره الداخلي . فقد آن الأوان للأديب التونسي

- (1) - " والطلائعي الطلائعي من تجا وزنفسه على أساس النقد الذاتي المتواصل " - م. بن صالح بن عمر: نهاية حركة - الناس 15 / 7 / 72 ص 2.
- (2) - " أتطور مع العصور وأن انساقلد وامير المدارس وتذهب الاتجاهات " - أحمد القديدي. الع. الش. 20 / 3 / 70 ص 5
- (3) - " الخلق النقدي أكثر حرية من أن يخضع لمنطق جغرافي أو بيولوجي أو سياسي . . . فهو كل ذ لك مع تجا وزنذ لككله " - محمد مصولي - الناس 22 / 7 / 72 ص 5
- (4) - عزالدین المدنی : من وحی " الفكر " - العمل الش. 27 / 2 / 70 ص 4.

كي يكون "سيّدا في ميدانه ويترك السياسة للسياسيين" (1) وعلى هذا الأساس حُصرت مهمة الأديب في " تطوير الأشكال وتطويرها " (2) . وتنازلت تحديدات المنظرين للأدب فهو " مجال معركة دائمة من الميلاد إلى الوفاة " و " الضد تماما وأجّ الرقص لكل جمود ، لكل تحجر ، لكل وقوف " (3) وهو "إخراج يومي" . (4)

بيد أن الأديب والأديب مصطلحان ماكانا ليصمدا طويلا أمام تيار المراجعة والبحث والتجاوز ، بل لم يعمر حتى بديل " الخلق " و " الخلاق " (5) الذي وقع استخدامه مدة محلهما . فقد وقع استبداله بـ " إنتاج " و " منتج " (6) اللذين سرعان ما تركا مكانهما بدورهما " كتابة " و " كاتب " . إن " الطليعة " ، انطلاقا من هاجس التفرد ومن الشعور بكونها أتت ما يشبه المعجز ، ظلت تنشد مصطلحها الخاص ، وتعاضم لديها ذلك في فترتها الأخيرة حين بدأت تتشكل كيانا مستقلا . دُعِيَ إلى الكف عن " أدب بوسعدية " وإلى التمييز بالتالي بين " اليدب "

(1) محمد بن صالح بن عمر: لماذا الأدب الصلاحي التونسي؟ الفكر . . . ديسمبر 70 ص 33

(2) المصدر السابق

(3) عز الدين المدني: من استجوابه بـ " العمل الثقافي " 7 / 5 / 71 ص 2

(4) عز الدين المدني: الأدب التجريبي: أسسه وغاياته. ثقافة ع 8 . . . ص 6.

(5) تجاوز مفهوم " الخلق " دلالة الإبداعية الأدبية أحيانا ليكتسي بعدا حضاريا

(6) جان بودري: خرافة الخلق الأدبي - ترجمة محسن بن العربي - الأيام 26 / 4 / 71

و"التخريش" من ناحية و"الكتابة" من ناحية ثانية (1) . وهذه تتميز في مفهومها الطلائعي بكونها ملتقى لجميع الفنون والعلم والصيغ والاتجاهات . فقد أصبح الأدب ينزع إلى " نوع موحد جامع لخصائص مختلف الأشكال التعبيرية المألوفة من فنية وأدبية وعلمية " وفسح " الأديب " المجال لـ " الكاتب " وذو " الأدب " فاسحا المجال لـ " الكتابة الحديثة " . (2) ولعل التنظير هذه النقلة المصطلحية والمفاهيمية يكون " الأديب " عبارة لا تخلو من شحنة خرافية ، وبأنها تجسيد لمستوى التحول الذي حققه الإبداع الطليعي " بعد أن تحرر الشعر من الأوزان الموروثة وانعتقت القصة من رقة الأشكال القديمة " فعن لقاء هذين النوعين " في شبه تجربة كيميائية غنية " تمخض " النوع الأدبي الموحد " (3) المسمى كتابة ، وراح المشرى بشرب " ميلاد عهد جديد ، عهد الكتابة الطفلة ، وموت الأدب الشيخ " (4) بل ذهب إلى حد اعتبار " الأدب " استعمارا فيما " الكتابة " حرية وأنه لا وجود لشيء اسمه شعروشيء اسمه نشر وإنما هناك كتابة أونص فني . وحاول إيجاد مرتكز " شعبي " لهذه الفكرة فبرر الدعوة إلى التخلي عن التصنيفات الموروثة بكونها " ثمرة أفكار بورجوازية كلاسيكية " وبطبيعة عصرنا الذي " يستوي في كل

(1) عزالدين المدني : بين القصة التونسية الحديثة والقصة المصرية الجديدة - فصل

"التخريش واليدب" - العمل الثالث 12 / 9 / 69 ص 6

+ حمادى التهامي الكار: إلى معشر المخريشين - الأيام 12 / 4 / 71 ص 4

+ محمد بن صالح بن عمر: بدون بروتوكول - الناس 24 / 6 / 72 ص 6

(2) محمد بن صالح بن عمر: تقديم "فضاء" لمحمود التونسي - الدار التونسية للنشر 3 ص 6

(3) محمد بن صالح بن عمر: مدخل إلى أدب الطليعة في تونس - 1 - قضايا عامة . المجلد 14 / 8 / 70 ص 9 .

(4) محمد بن صالح بن عمر: تقديم "فضاء" . . . ص 10

الناس" (1) .

والمتتبع لمسار الحركة يجد أن فسخ الحدود بين كافة أنواع الخلق هو في الحقيقة دعوة مبكرة لكنها ظلت عرضية إلى أن فرضها تطور التجربة . وامتدت عناية الرواد ، في مراجعتهم لعناصر جهاز الإبداع ، إلى المستقبل باعتباره عنصرا يمثل هدف العملية الإبداعية كلها ، بل والطرف المكثف لكافة جوانبها ، ومثلما قيل بالقراءة تكون الكتابة * :

* القارئ : "بالقراءة تكون الكتابة"

أعادوا تعريفه وتحديد دوره ومكانته على أساس أنه :

- وإن كان غائبا فهو يشارك بحضوره الضمني في صياغة الخطاب ومن أجله يتعاطى الكاتب صنوف الحيل والوسائل التعبيرية ، وينجز الثورات الفنية .

- لا مبرر لوجود الطليعة إذا لم تمارس دورها ككوكبة متقدمة

ترشد الخلف عن الأمام .

ومنذ النصوص التنظيرية والإبداعية الأولى عالج الكاتب الطليعي هذه المسألة فعرف القصة ، مثلا ، بـ " همزة وصل " واعتبر العمل الأدبي ناقصا حتى يشارك فيه القارئ بالنقاس وربما بإعادة الكتابة والتحرير والتحويل والزيادة والنقصان (2) فهو الذي يبعث فيه الحياة وإذا انعدم يبقى الأثر

(1) توفيق الزيدى : ملامح الاتجاهات الفنية الجديدة بعد "غير العمودى والحر"

و" القصيدة المضادة " . الع. الذ 18 / 6 / 63 ص 16

(2) عزالدين المدني : المغالطة - الفكر ع 5 س 14 - فيفري 69 ص 70 .

"جامدا ميتا كصحراء مقفرة أو كقرية منسية" (1) . ومن أجل القاريء عدد سجلات القول بل وأعلن أخيرا تبنيه للدارجة " لغة كتابة " بعد أن تيقن أن الأزمة باقية " مادنا مخاطبه بلغة لا يستعملها وأن مصير ما نكتبه مهما جددنا فيه سوف لن يختلف عن مصير أدب السابق --- الأجيال " (2) . والبحث عن القاريء هو الذي أفضى ببعضهم إلى ترك الكتابة السردية نحو الكتابة الركحية (3) ، والرغبة في ربط العرى الوثقى مع القاريء هي التي جعلته يشور على مفهوم القاريء التقليدي ، ويستبدله بآخر تجاوز عاداته الاستهلاكية وانتصب شريكا نشيطا في مختلف مراحل حياة الأثر. ولم يُفترط المبدع الطليعي في وسيلة لاستنهاض هممة قارئه ، وعندما عيّل صبره أمام " الفراغ المهل بين الكتاب ، حتى التقدميين وبين من يكتبون إليهم " (4) عبر عن سخطه قائلا : " أكاد أياس . . . وأكاد أجنم بأن الناس جميعا يسировون إلى خلفه والشمس لم ولا ولن تشرق من قرطاج " (5) فهل تبقى بعدما " ولّى زمان الإشارة ، وأفلست لغة الرمز " غير أن " نقذف الناس بالحجارة ، ونوقظ النائمين همز " ؟ (6)

-
- (1) محمد بن صالح بن عمر: مدخل إلى أدب الطليعة في تونس- الع. الش. 14 / 8 / 70 ص 9
(2) الطاهر الهامي : لماذا أصبحت أكتب بالتونسية؟ الع. الش. 19 / 5 / 72 ص 13
(3) عزالدین المدني : " أملي قد خاب في كتابة القصة القصيرة والطويلة لأن النص صامت " مختتم بخاتم الضبط والثبات ، وقد يصل إلى الناس وقد لا يصل .- تصريح نقله محمد المديوني من مداخلة قدمها المدني ضمن أعمال ملتقى حول المعرفة في المسرح بالمركز الثقافي الدولي بالحمامات - مسرح عزالدین المدني والتراث . دار نشر 1983 ص 136
(4) الطاهر الهامي : من تقديمه لمجموعته الشعرية " الشمس طلعت كالخبزة " - نشر شخصي . 1973 .
(5) الطاهر الهامي : هذا الشعر ليس بضاعة للتمتعش - الأيام 5 / 4 / 71 ص 4 .
(6) الطاهر الهامي : الزمن قطرة هاربة - الشمس طلعت كالخبزة .

ثم ما كان يمكن تصور مثل هذه الرغبة الجامحة في توسيع دائرة المتقبلين وتكسير " السجن الضيق للخروج إلى الجمهور الكبير " (1) دون أن يمس ذلك لغة الخطاب، وقناة التبليغ . فإن " كل ثورة أدبية واعية لا بد أن تنطلق من اللغة " (2)

* اللغة : * المجد للغة الحياة *

قام الموقف الطليعي من قضية اللغة على أساس النظرية التي تعتبر الاستعمال هو المعيار، والمستعمل هو الشريان الحي الدافق في جسد الكتابة، لذلك أرهف الكاتب السمع إلى الدارجة واعتبر التفاعل الدائم معها هو " الكفيل وحده بأن يضمن للفصحى الحياة " ولغة القواميس " لغة ميتة " (3) . وتجاوز التنظير القسمة التقليدية للكلام إلى أدبي وغير أدبي وقال بعضهم بأن كل كلمة قابلة مبدئيا لاكتساب صفة الشعرية اذا وقعت بين يدي مبدع . ومن ثمة أضحى الشاعر الطليعي " لا يخشى اللفظة الشعبية والعبارة العامية ... ينزلها في الكلام الفصح " (4) واقتصر الأمر في مرحلة أولى على التنزيل وترك اللفظ المنزّل كما هو أو إخضاعه للإعراب .

-
- (1) عزالدين المدني : الأدب التجريبي بين مراجعة مواصلة . العمل الش 11 / 9 / 70 ص 6
(2) أحمد الحاذق العرف : من استجوابه ب " المسيرة " - 20 و 21 / 5 / 72 ص 3 و 5 .
(3) محمد بن صالح بن عمر : نحو قصة تونسسية . العمل الش 27 / 6 / 69 ص 4
(4) توفيق بكار - من تقديمه ل " الحصار " - الدار التونسية للنشر 1972 ص 11

ثم علا صوت البعض داعيا إلى الإنتاج " باللغة التي نختارها ،
وبالنحو والصرف والقواعد التي نرتضيها " (1) فاللغة " كائن حي يتطور
بتطور العصور وتوالي الدهور . . . واللغة استعمال ، وركودها يُعَرِّضُهَا
للإهمال . . . " (2)

واحتج البعض لهذا التصور بكون الكاتب يعيش واقعا متعسدا
اللغات " فمن الفصحى إلى الدارجة إلى الفرنسية إلى الفرنكو-دارجة إلى
العرايمية إلى اللهجات المستعملة في مختلف أنحاء البلاد " (3) فله
أن يكتب بها جميعا ويخاطب كل متقبل بما يفهم . هي إذن رغبة ملحة
تحد والكاتب الطليعي في الوصول إلى الناس لكنها لم تتحقق كما كان يأمل
ويرتجي فأعلن البعض الدارجة " لغة " لأدبه ومر إلى التطبيق، وتصور
أن شعبية الأدب تحققت بمجرد اعتماد الدارجة فرفع عقيرته مُغْنِياً :
" لقد وصلنا إلى الناس بعد رحلة شاقة فزال الشعور بالغرابة وما أقسى
الاعتراب اللغوي " . (4)

وكان الاتجاه المعاكس على اختلاف مواقعه وتباين منطلقاته حاضرا
ويتحرك لتطويق هذه الدعوة وكبت أنفاسها في المهد . ويدل أن يرى أصحابها
حلمهم يتجسد تفاقت عزلتهم ، وهو ما يُفهم من السؤال ، المشوب بالمرارة

(1) عزالدین المدني : موقف الكتاب والشعراء من الإنتاج الأدبي وسلامة اللغة . الع.الث.
13 / 3 / 70 ص 6 - 7 .

(2) محمد بن صالح بن عمر : موقف الكتاب والشعراء من الإنتاج الأدبي وسلامة اللغة . " .

(3) محمد بن صالح بن عمر : لمحة عن الاتجاهات الشعرية الجديدة بتونس . الع.الث
9 / 6 / 72 ص 2 .

(4) الطاهر الهمامي : لماذا أصبحت أكتب بالتونسية؟ الع.الث. 19 / 5 / 72 ص 13

دون شك ، الذي طرحه أحدهم قائلا : " لوقتاش تبقى الجرائد والمجـلات
في تونس رافضة للإنتاج المكتوب باللغة الدارجة " (1)

(2) القضايا الفرعية :

أ- القصة : "صورة مُصَغَّرَة لتركيب المجتمع"

من الأفكار الرئيسية التي بلورها التنظير الطليعي في هذا
المضمار أن " القصة الحقيقية هي التي تكون في تركيبها صورة مصغرة لتركيب
المجتمع " (2) وبذلك فحسب يمكن انتاج " قصة تونسية صميمة " (3) .
وعلى أساس من جدلية الشكل والواقع كما كان يفهمها الوعي الطليعي
رُفِضَت القصص الكلاسيكية ، لأن " التمهيد والعقدة والحل أشكال مستوردة
من الخارج " (4) . والقصص الطلائعي هو الذي " يتخلى عن استخدـام
الأشكال الأروبية المستوردة ويستعيز عنها بأشكال يخلقها هو بالاعتمـاد
على الواقع التونسي والمجتمع التونسي أو العودة إلى الأنواع القصصية
العربية القديمة " (5)

ولم تقتصر إعادة النظر في مفهوم القصة على شكلها وتركيبها
بل تعدته إلى مضمونها وفلسفتها فإذا هي " بحث " و " بحث وجودي " و " غربة "

(1) محمد بن صالح بن عمر: تعليق بالدارجة على العدد الثامن من ثقافة- الناس 5 / 8 / 72 ص 2

(2) محمد بن صالح بن عمر: نحو قصة تونسية -الع.الث. 27 / 6 / 69 ص 4

(3) المصدر السابق

(4) حسين الواد : اتجاهنا - الأيام 15 / 3 / 71 ص 4

(5) محمد بن صالح بن عمر: من استجوابه بمجلة الشباب. جانفي / فيفري / مارس 71 ص 37 .

و"سؤال" و"مغامرة" و"أبعد من أن تكون حجة أو وثيقة اجتماعية" (1) وباختصار هي كل شيء عدا التصور التقليدي للنائم على قناعاته القائم على تصوير الواقع وفق نمطية جاهزة وغائية صارمة . فقد أثر التمزق الإنساني في القصة حتى أصبحت مادتها ممزقة ، مشوشة ، " كأنها الحياة ذاتها في فوضاها الظاهرية " ولكن أيضا في " تنظيمها السري الخفي " (2) ولم يقف تنظير القصة الطلائعية عند هذا الحد بل تعداه إلى محاولة تقنين شكلها انطلاقا من الواقع ، ووجد أنه ينقسم ثلاثة أنواع كل تمثله شخصية رئيسية تمثل بدورها إحدى العقليات الثلاث المتواجدة ، " عقلية الأشخاص الذين يعيشون حياة الخصاصة والجهل وعقلية الذين يعيشون حياة اليسر ولهم نصيب من الثقافة ، من ناحية وعقلية أخرى ظهرت بعد الاستقلال ، جديدة ... " (3) . ويميز بين الشكل الغرضي *Forme* (*thématique*) ، هذا ، والشكل الفني (*Forme technique*) . وإذا كان التجديد بُغية الشاعر الطبيعي ، لأنه يرث أشكالا ضاربة في ماضيه ، فالخلق ينبغي أن يكون ديدن القصص لأن منشأ القصة الحديثة أروبي . (4)

-
- (1) عزالدين المدني : الأدب التجريبي - الشركة التونسية للتوزيع 72 53 .
(2) عزالدين المدني : المجزوم بالصمت - الع. الش. 31 / 7 / 70 ص 4
(3) محمد بن صالح بن عمر : نحو نظرية عامة في الشكل القصصي التونسي : ثقافة ع 5 - جانفي 71 ص 10 .
(4) محمد بن صالح بن عمر : من استجوابه في " الشباب " - جانفي / فيفري / مارس 71 ص 36
+ قضيتنا في القصة رفض للمستورد وخلق لا تجديد " ح . الواد - الأيام 71 / 4 / 5
ص 4 .

ب - الشعر : "مسيرة احتجاج مطالبة بالحرية"

لم يكن الشعر أقل إشارة للجدل حول مفهومه واتجاهاته من القصة بل فاقها في تعدد مناحيه ، وحدة الصدمة التي أحدثتها الخروج عن " أصوله " (1) فهو " غير العمودى والحر " و " قصيدة مضادة " و " شعر لا يعتمد التفعيلة " و " شعر عملي " و " خلق وإنشاء " و " إنتاج " و " كتابة " . وأكثر قضايا الشعر إرسالة للحبر وإذكاء للنقاش كانت ثلاثا : دعوة التجديد ، ومراجعة المفهم ، والموسيقى الشعرية .

* دعوة التجديد :

شهدت الساحة الأدبية التونسية منذ أوائل الستينات ظهور بعض الكتابات الانطباعية الرافضة للجمود الذى آل اليه الشعر . وعيبت على الشعراء تجاهل " حركية الزمان وقانون التطور " والإصرار على النظر إلى حاضر الإنسان بعيون الأجداد والكتابة باقلامهم ومدادهم (2) . ويشهد المتن التنظيري للشعر التونسي الحديث أن هذه الضرورة كانت وجدت تعبيرها كأغنف ما يكون وأبلغه منذ أواخر الثلاث الأول من القرن الحالى

-
- (1) الشعر في العرف " كلام موزون مقفى " وفي التاريخ " ديوان العرب وعنوان الادب " وبالتالى يشكل جزءا من ذاكرة القيم فيما القصة الحديثة " مستوردة كالمرسح والرسم والنحت والسينما " - وهو واقع يقره التنظير الطليعى نفسه . ع . الدين المدني على سبيل المثال في " كلمات عن القصة " ، ثقافة ع 1 . شتاء 69 ص 16
- (2) محمد مصولي : كلمات في الشعر ، الفكر ع 4 س 13 - فيفري 68 ص 33

على يد صاحب " الخيال الشعري عند العرب " (1) . وفي أواخر الستينات ، مع فجر الطليعة ، نشط البحث عن " لغة شعرية جديدة " وعلل ذلك بكون " الوزن الواحد لا يحتمل إلا تجربة واحدة " (2) وكان الشعور حاثاً بـ " أزمة الشعر " وبـ " ثقل الماضي " الذي " لم يضغط على حظوظ أمة بقدر ما ضغط على حظوظ الأمة العربية " (3) .

وكان الوعي حاصلًا لدى الشعراء الجدد ، والحركة في بداية تشكلها ، بأن " الشعر العربي في قوالبه الموسيقية والتعبيرية تلك قد أدى دوره واستنفد طاقته وانتهى " (4) . كما كان حاصلًا أن " الشعر الحر " لم يحل الأزمة لأنه " تجديد منقوص " والنقص فيه من كون " المحافظة على التفعيلة هي ارتباط لا مناص منه بسجن الأوزان " (5) .

(1) يتحدث أبو القاسم الشابي إلى صديقه محمد الحليوي عن يسميهم بـ " أحلاس الجمود " و " عبّاد الموت وأمساخ القديم " عن " هاته الأصنام الخشبية التي تحتل مكانا في الأدب يجب أن يحتله الأحياء . . . " - محمد الحليوي : رسائل الشابي - دار المغرب العربي - تونس 1966 - ص 63 .

ويفسر عدم التجاوب مع الأدب العربي القديم بكونه " لم يخلق لنا نحن لان لكل عصر حياته التي يحياها ولكل حياة ادبها " . الخيال الشعري عند العرب . الشركة القومية للنشر والتوزيع - تونس 1966 ص 135 .

(2) البشيرين سلامة : دعوة الى لغة الشعر العربي . الفكر ع 10 س 14 . جويلية 69 ص 2

(3) عبد العزيز قاسم : عوائق خاصة بالشعر العربي . الفكر ع 9 س 14 . جوان 69 ص 5 .

(4) الطاهر الهامي : كلمة بيانية أولى في " غير العمودى والحر " - الفكر ع 5 س 14 . فيفري 69 ص 87 .

(5) البشيرين سلامة : ماذا بعد أربعين سنة ؟ الفكر ع 4 س 15 . جانفي 70 ص 11

* مفهوم الشعر والشاعر

عرفت ماهية الشعر مراجعة جذرية سبقت بواكيرها هي أيضا ظهور الحركة . فقد أعلن أن " جوهر الشعر هو جوهر الإنسان أي التطور أو التغير المستمر والتجاوز المستمر لحدود الكيان ، لحدود المضمون والشكل " وأن " الشعر الأصيل رؤيا " كما أعلن أن الشاعر هو ذلك " الكائن العظيم الذي تتضاءل أمامه المدارس والإيديولوجيات . . . " وأنه ليس " مسجلا " وإنما " زراعا " فعليه أن يختار " البذور الحية " (1) .

ولوحظ بمرارة سقوط مفهوم الشعر والشاعر " سقوطا شنيعا في هذه البلاد " مما أدى إلى أن أصبح الأول " ألعيب وخطبا تفرع الأذن ولا تنفذ إلى القلب والفكر " و " أخذ الثاني صورة المهج المتعلق البوهيمي الفاشل المعتوه " ونتج عنه أيضا فقدان الكلمة الشعرية لأهم وظائفها وتضاؤل عدد قرائنها " فأتى جماعة "غير العمودي والحر" ليغيروا ذلك المفهوم ويؤكدوا أن الشاعر أو الأديب بصفة عامة إن شذ عن غيره فبطابع الثورية والرفض " (2) . ودُعي إلى تغيير المصطلحات النقدية الخاصة بالشعر إذ " لا يمكن أن يظل بعضهم يقبل على قراءة أو نقد شعر في غير العمودي والحر ونفسه متخمة بالمقاييس والمفاهيم والقيم والاستعدادات والمناهج والأصول التي أقبل بها على الشعر العمودي والحر " (3) . والشاعر الطلائعي أخيرا " هو الذي يهجر العمود لأن الشعر الخليلي يحمل موسيقى فولكلورية وكذلك كلاسيكية . . . لذا وجب خلق موسيقى شعرية

-
- (1) محمود التونسي : كلمات في الشعر والفن والحرية . الفكر 7 س 3 - 1 - افريل 68 ص 2
(2) الطاهر الهامي : غير العمودي والحر شعرا وشعرا : الع. الذ. 17 / 4 / 70 ص 3
(3) الطاهر الهامي : كلمة بيانية خامسة في " غير العمودي والحر " - الفكر 5 س 6 فيفري 71 ص 62 .

جديدة ليست بدائية وإنما قائمة على ارتجال النغمة " (1) .

- موسيقى الشعر أو " تفعيله الحياة "

دار أكثر النقاش الخاص بجمالية الشعر وأحدّه حول بنيتــــه الموسيقية . فقد تـمـتـرس المحافظون بكون العروض نابعاً من خصائص اللغة العربية ويبقى ملازماً لها ، كركن من أركان الأصالة لا يمكن التخلي عنه دون أن تلحق المتخلي تهمة الخيانة . لكن منطق الطليعة اعتبر منذ البدء أن " التطور الحقيقي للشعر إنما يقـسـع على صعيد الموسيقى الشعرية " (2) واقتـرن ذلك بـلازمته وهي أن " الموسيقى الشعرية كائن حي يتطور بتطور ذوق البشر " فكانت النتيجة الطبيعية : " تطوير موسيقى الشعر العربي القديمة أصبح أمراً مقضياً لا مفر منه ولا سبيل إلى ذلك دون التخلي عن العروض " (3) . وأوجد الدفاع الطليعي المستند النظري اللازم لتشريع هذا التخلي وهو أن " عبقرية العربية لا تكمن في أوزانها بل في نحوها فقط " (4) فما البديل ؟

لم يتخلف التنظير عن طرح بديله في هذا المضمار أيضاً . فموسيقى الشعر الجديد إنما " تنبع من روح القصيدة ذاتها ونوع الإحساس الذي يحاول أن يصبه فيها الشاعر " وحينئذ لم يعد الأمر يتعلق بـقلب صالح

(1) محمد بن صالح بن عمر : من استجوابه بمجلة الشباب ج / ف / مارس 71 ص 37

(2) محمد بن صالح بن عمرو الهادي بوحوش : موسيقى شعرية جديدة - الفكر ع 4 ص 15 جانفي 70 ص 5 .

(3) المصدر السابق

(4) البشيرين سلامة : الجديد في شعر " غير العمودي والحر " - العمل لش. 27 / 2 / 70 ص 5

لجميع الحالات بل أضحى " لكل شاعر موسيقاه الخاصة " (1) و " لكل قصيدة جوها الإيقاعي الخاص " (2) الذي يسهم في تكييفه حتى نسق التنفس (3) . وعلى هذا الأساس أعلن أن " إيقاع الحياة " و " نبض الحياة " ، و " تفعيل الحياة " هي وزن الشعر الجديد ، " أيركب الشاعر منا اليوم السيارة والقطار والطائرة ويزن الشعر بخطو الجمال ؟ " (4) وحاول البعض تدقيق جوابه فحصر مصادرتك الموسيقى في اثنين : " الطاقة الصوتية الكامنة في اللغة " و " الطاقة الصوتية الدائعة في العصر " . و رآها البعض الأخر نابذة من " إيقاعات وموسيقى النفس التونسي " (5) . والمشكلة باتت تتعلق بمدى استيعاب السمع والإصغاء إليه (6) وتجذر الشاعر ، بالتالي ، في حضارة عصره .

وحرص بعض الشعراء الجدد على توزيع وحدات النص الشعري المكتوبة وفقا يقتضيه الإيقاع ، بعد أن ظلت دهرًا طويلة أقالبا عموديا

- (1) محمد بن صالح بن عمرو الهادي بوحوش: موسيقى ... جديدة - الفكر - جانفي 70 ص 35
- (2) الطاهر الهامي : كلمة بيانية ثانية في غ . العمودي والحر . " " ص 56
- (3) الطاهر الهامي : كلمة بيانية خامسة في غ . العمودي والفكر في فرى 71 ص 62
- (4) بعض هذا الكلام لتوفيق بكار من تقديم " اللحمية الحية " للقرمادي / سيواس للنشر 1970 .
- (5) البشير بن سلامة : من استجوابه - " الهدف " 20 / 5 / 75 . اعتمدنا هذا التصريح رغم تاخره بثلاث سنوات عن نهاية الحركة لان فيه زيدة اراء كان ينشرها وقتها .
- (6) قدم محمد الحبيب الزناد مجموعته " المجزوم بلم " قائلا : " هذه بعض أشعارى تنفست بها وقد امتزجت بأذني أنغام الشوارع " - منشورات دار الثقافة ابن خلدون 1970 .

ثابتا ثبوت الأوزان التي يحتذيها الشاعر (1) . لكن الاقتناع المشترك بضرورة التجديد وتغيير المفهم لم يمنع من ازدهار التجارب ولم يحل دون الاختلاف حول طبيعة الجديد وفلسفته . وأفضى ذلك إلى تواجد ثلاثة روافد شعرية أساسية داخل الحركة هي على التوالي :

(2)

* " غير العمودي والحر " :

نشرت أولى النصوص الشعرية الحاملة شعار " غير العمودي والحر " بعدد ماي 1969 من " الفكر " . ولئن كانت هذه التسمية تفيـد مغايرة السُمى للشعر الموزون ، عموديه وحـره ، فهي لم تكن تعني عند أصحابها تخليهم عن عنصر الموسيقى في الشعر ، بل اهتموا بتطويرها وتجديدها اعتمادا على " الثروة الموسيقية الكامنة في اللغة مكتوبة ومنطوقة " (3) وعلى استيعاب المحيط الصوتي المعاصر ، فمثـل " غير الع . والحر " بذلك " مرحلة الخروج من الوزن الكلاسيكي مع الحفاظ على أصالة الشعر العربي " (4) وسعى النقد إلى تبيان ثراء هذه الموسيقى

-
- (1) يعز والظاهر الهامي طريقته في استخدام مساحة الورقة إلى " غايات فنية بحث كزعزعة العادات البصرية للقارئ ومساعدته على قراءة تنفسية صوتية " - كلمة بيانية خامسة في غ . الع . والحر - الفكر - فيفري 71 ص 62 .
- (2) تسمية أطلقها الفكر على الأشعار غير الموزونة التي وصلتها .
- (3) الطاهر الهامي : قضية الشعر العربي - الفكر - ديسمبر 71 / ص 14
- (4) محمد بن صالح بن عمر : لمحة عن الاتجاهات الشعرية الجديدة بتونس - الع . الد . 72 / 6 / 9 ص 2 و 11 .

وتتبع مظاهرها وشواهدا عبر النصوص، وحرص التنظير على تقديم " غير العام والحر " كـ " امتداد طبيعي لشعرنا " ونفي صفة " المروق " عنه (1) .
ومثلما شغل بهذا العنصر لم يتخلف عن المطالبة بتغيير الجهاز المصطلحي القديم واستبداله بآخر جديد مادامت " الأسماء " تتبع من مُسمّياتها (2)
وظل البحث قائما للعشور على جواب مقتنع في مضمار البديل الإيقاعي الذي يطرحه " غير الع . والحر " وذهب البعض إلى اعتباره شعرا " مقطعيــــــــــــا
نبريا " جامعا لخصائص بنية كل من الشعر الفرنسي والانغليزي (3)

* القصيدة المضادة (4)

صدر أول نص يحمل هذه الشارة بعدد أبريل 1969 من " الفكر " أيضا . وقد شفعه صاحبه بـ " رأي للنقاش " عرّف فيه " القصيدة المضادة " بكونها " ليست فنا يحتاج إلى تسمية لأنها ليست شعرا " كلاسيكيا " أوحرا . . . بل " تتخطى تلك الهندسة العروضية التي لا فضل لها إلا في كونها من تراثنا " . وحدد علاقتها بالتراث على أساس " الإضافة والتحصار معه ومع تراث الحضارات الأخرى "

(1) المصدر قبل السابق

(2) الطاهر الهامي : " غير الع . والحر " شعرا وشعرا . الع . الش . 17 / 4 / 70 ص 3

(3) المصدر قبل السابق

(4) تعريب للأصل الفرنسي Antipode أو Apoème

ومحمد مصمولي لا ينكر ذلك بل يقره ويستشهد برواد " القصيدة المضادة " غربيا وغربيا . .

(انظر " الفكر " أبريل 69 ص 70) وهي تنتمي إلى ما اصطلح عليه بـ " الأدب المضاد "

الذي يعرفه بعصده بأنه " كل أدب ثائر على الروتين " و " لغة جديدة تنصب العداء

للمبتذل " (انظر المعلومات الواردة ضمن مقال توفيق الزيد بـ " العمل الثقافي "

. 14 / 5 / 71 ص 5)

وميزها عن فصيلة النثرية من ناحية ثانية بكونها " خلافا للنثر والنثر الفني والنثر الشعري تمتاز بأوزان وقواف أخرى وآفاق وأوتار تنبع كل مرة من طرفة الشاعر لا من ذاكرته " (1) . وينطلق مُنْظَر القصيدة المضادة في هذه المفاهيم من أن " الشعر هو الشاعر " والشعر " ثورة دائمة وتساؤل لا ينتهي " وشاعرية الشاعر لا تقاس بمدى " طاعته للماضي " بل بذلك التجاوز وتلك القدرة على " تجديد الحياة وانتشالها من الهيم والجمود والتعفن والزيف " (2) ثم هو تارة أخرى يطلق عليها تسمية " قصيدة النثر " معترفاً ضمناً بالنسب اللبناني لنسختها العربية ، لكن بما أنها " صياغة ترفض كل النماذج " فهي في عين داعيتها التونسي " لا يمكن أن تكون شرقية أو غربية " ، إنها " خلق من الألف إلى الياء بطاقة تعريفها صاحبها وجهاً لوجه مع العالم المعاصر " (3) ومن حيث الدلالة التاريخية هي تنزل في صميم عملية " هدم الهياكل الموروثة " وترفع الرُفْضَ تاجاً ، فـ " ترفض أن تبقى شعراً كما ترفض أن تبقى نثراً " و " تشور على نفسها باستمرار " (4) وإذا كان لا بد من تعريف أبلغ فهي " عدوان مستمر على القاعدة والمقاعد والقعود والتقاعد والتعقيد . . . والعُقْد والعقائد والتعقيد . . . وذي العقدة " (5) وهي في موقفها من السياسة " نمط آخر مغاير " للفن للفن " ومغاير للمعروف بالالتزام " (6) وإذا ما سألت

(1) محمد مصمولي : قصائد مضادة - الفكر - أبريل 69 ص 70

(2) محمد مصمولي : من لقاء معه - ثقافة - ع 1 - شتاء 69 ص 27

(3) محمد مصمولي : قصيدة النثر خرق للحدود - الع. الد. 12 / 3 / 71 ص 5

(4) محمد مصمولي : القصيدة المضادة نمط من الكتابة التجريبية . الع. الد. 9 / 6 / 72 ص 10

(5) محمد مصمولي : القصائد المضادة تفجير دائم للقوالب - الفكر أكتوبر 72 ص 58

(6) المصدر السابق .

عنها صاحبها : إذن ماذا تكون ؟ خليفة أم صنعة؟- على حد التعبير-----
الحجائي ، يجيبك باختصار إنها " كتابة - تجاوز ، كتابة-رفض ، كتابة
تفجير . . " (1) . وفيما عداه ظل الاهتمام بـ " القصيدة المضادة "
محدودا ويشهد المتن أنّ أحدا سواه لم يضعها شعرا لنصه . ويُستخلص
من القليل الذي كتب عنها أنها اعتمدت " الصورة الشعرية " (2) و " موسيقى
الأفكار " (3) فافتقرت إلى عنصر اعتبره دعاة " غير العمودى والحر "
ومنظروه " أساسيا " بالنسبة إلى الشعر العربي وهو موسيقى اللفظ . ولعل
غياب هذا العنصر في " القصيدة المضادة " كان من أسباب ضآلة تأثيرها
وقد نفى عنها بعض نقاد الحركة صفة الانتماء الشعرى (4) فيما اعتبرها
أحد أنصارها متقدمة على " غير العمودى والحر " الذي " سيصل يوما إلى
تخطيط الشكل العمودى والحر " العالق به و " الدخول في تجربة القصيدة
المضادة " أي اعتناق " الشكل النثري " (5)

* أشعار بلا شعار :

هي نصوص خارجة بدورها عن هيئة الموزون ولكنها مجرّدة
من الشعار المحدد لهيئتها الجديدة ، على خلاف " غير العمودى والحر "
و " القصيدة المضادة " . كان يكتبها كل من صالح القرماوى ومحمود التونسي

-
- (1) محمد مصولي : القصيدة المضادة نمط من الكتابة التجريبية . الع . الش . 9 / 6 / 72 ص 10
(2) محمد بن صالح بن عمر : لمحة عن الاتجاهات الشعرية الجديدة بتونس . الع . الش . 9 / 6 / 72 ص 2
(3) البشير سلامة : الجديد في شعر غير العمودى والحر " . الع . الش . 27 / 2 / 70 ص 5 .
(4) محمد بن صالح بن عمر : عن " المجزوم بلم " الع . الش . 3 / 7 / 70 ص 8 .
(5) توفيق الزيدى : القصيدة المضادة متابعات بدون نهاية - الع . الش . 14 / 5 / 71 ص 5 .

وسمير العيادي ، ولم يتوقف النقد عندها بالآ لاما أيضا . كما لم يُعَنَّ أصحابها بتنظيرها . أما صالح القرمادي فنشر بعضها في غضون 1968 ، قبيل ميلاد الحركة وقبل صدور مجموعته " اللحمية الحية " . شعره " لم يغتسل بإبريق " وهو " توقيع العصر مكمسور مبتور بلا انتظام بلا انسجام " (1) . ومزية القرمادي تعود إلى تركيزه فيه على مسألة الإبلاغ حيث حاول استعمال " لغة وسطى بين الفصحى والعامية ، لغة يمكن أن يفهمها التونسي مهما كانت درجته الثقافية " (2) فقد " لوى " عنكوش " البلاغة بيديين خشتين " وأنزل القصيد " من سماء المثاليات إلى أرض الواقعيات ومن علياء الروحانيات إلى " حضيض الماديات " (3) وتخطت عنايته بذلك شكل القصيد ولغته إلى المضمون فكان " حريصا على اصطلاح اللحظات المليئة بالواقعية . . . الزاخرة بالقيم الانسانية " (4) .

واعتبر شعر محمود التونسي (5) وسمير العيادي (6) طلائعيا " بآتم معنى الكلمة " إذ بلغ بالكتابة أقصاها حين كسر الحدود المتعارفة بين الأنواع الادبية والفنية ، ولكن عيب عليه أنه لم يُعر أهمية لـ " الاصاله " وهي تتجسد شعريا في الحفاظ على عنصر الموسيقى التي اعتبرها " مجرّد

(1) توفيق بكار : من تقديم " اللحمية الحية " .

(2) محمد بن صالح بن عمر : لمحة عن الاتجاهات . . . الع. الش. 9 / 6 / 72 ص 2

(3) توفيق بكار : من تقديم " اللحمية الحية " .

(4) أحمد الحاذق العرف : شعر القرمادي بين الفن والواقع . ثقافة ع 6 - مارس / افريل 71 ص 67 .

(5) نشر جله قبل ظهور الحركة ولم يتعد ما نشر أثناءها ال 3 نصوص .

(6) قوامه 10 نصوص .

صيغة تعبيرية كغيرها من الصيغ الأخرى يمكن الاستغناء عنها تماماً واستبدالها بصيغ تعبيرية مستوحاة من الرقص أو المسرح أو السينما (1) وإلى جانب هذه الروافد الثلاثة التي شكلت عماد الجناح الشعري في حركة الطليعة نشرت الصحف بعض النصوص التي كانت تحمل شعار " شعر لا يعتمد التفعيلة " (2) والتي ظلت حبيسة صمت شعري واحد لم تتجاوز به إلى غيره إلا مرة . ولم نعر عنه أو عند النقاد على نص تنظيري يبين وجه اختلافه مع المناحي الأخرى المتواجدة . فهل كان مجرد الرغبة في التباين هو الدافع ؟

وزعر أيضا في مطاوي المتن على لافتة أخرى - عدا " غير العمودي والحر " و " القصيدة المضادة " و " شعر لا يعتمد التفعيلة " - حملها نصان اثنان هي " شعر عملي " (3) لم يصحبهما بيان ولاهما أثارا نقاشا .

ج - المسرح : " المسرح ليس معبدا للنسيان "

مثل المسرح فضاء من الفضاءات الفنية التي طالها التجريب قبل أن يتحول نهجا مُنظَّرا في الكتابة مع حركة الطليعة وربما بسبب طبيعته الركحية وطبيعة الطليعة كحركة أدبية أساسا لم يحتسب

(1) محمد بن صالح بن عمر: عن المجزم بلم . الع. الش. 3 / 7 / 70 ص 8 .

(2) وهي ستة لنورالدين عزيزه ونص واحد لعبد اللطيف كاد .

(3) لوحيد الخضراوي

المتن على أكثر من ثمانية نصوص مسرحية . وقد حظي التأليف بأوفر قدر من اهتمام النقاد والمنظرين . فما هي المفاهيم التي استحدثت في هذا المضمار ؟

ينتقد المسرحي الطليعي المفهوم التقليدي الشائع للمسرح في تونس الذي جعل منه " معبدا للنسيان " ونشاطا نخبويًا لإنتاجها واستهلاكها ، ويُعرِّف " المسرح الطلائعي " البديل بأنه " ثورة على الأشكال المستوردة التي تحجرت . . . والتصورات الماورائية المهيمنة على العقول " (1) لقد كان المسرح شهد منذ أواسط الستينات ، وتأكيد ذلك عند آخرها ، عن طريق نواته الجامعية ثم نواته التجريبية ، انقلابه في مضمار التصور النصي والإخراجي والتمثيلي ، والتقنية الركحية عامة ، باتجاه جماعية الخلق ، وتشريك المتفرج ، وإسفار المؤلف عن وجهه داخل النص وأثناء العرض ، أي إجمالا باتجاه فهم وتصوير جديدين للفن المسرحي ووظيفته .

وينقل بعض كتابه ومنظريه آخر أخبار المسرح الفرنسي الحديث والتجارب المسرحية الغريبة الجديدة عامة نقل المفتون يذكر بانطباعات أسلافه العرب الذين زاروا عواصم النور الأوروبي وشاهدوا معالم النهضة والتمدن فيها فعادوا إلى شرقهم يروون تفاصيلها ويرثون لحال بني جلدتهم . يستعرض الفِرَق ، والعروض ، والتيارات ، ويتوقف عند الكتب والمنشورات

(1) أ. الحاذق العرفه لماذا المسرح الطلائعي ؟ المسيرة 8 / 11 / 71 ص 5

المختصة التي " غزت المكتبات الباريسية " ولشد ما يشده من مسرحهم معالجته للقضايا الراهنة ، ودوره القيادي ، فكرا وفننا ، " والفضل في ذلك يرجع إلى الشكل المسرحي وإلى أسلوب - أو أساليب - الإخراج ، وإلى صفة التوزيع ، وإلى رقعة الركح وتقسيها " .

ينقل ما شاهده من فتوح المسرح الغربي ويمد مواطنيه بمفهومه للفرقة المسرحية فإذا هي " كتلة بشرية عاملة " و " صورة مصغرة للمجتمع دون فروق ومميزات " حتى صار يطلق عليها " تعاضدية عمل " (1) بأن مفهومها " هاما جدا " دخل على الفن المسرحي هناك " فزاده قوة " وجعل منه " قيادة فكرية " في العالم الغربي ، وهو يمثل في " وضع المسرح في صلب الجماهير ، في تناولها ، على ذمتها ، وتحت تصرفها حتى يكون المسرح " شعبيا بأتم معنى الكلمة أي من الشعب وإلى الشعب " (2) .

ولم يكن المسرح الانقليزي بأقل توفرا على مواصفات الحداثة والفاعلية من نظيره الفرنسي ، فاستمع مرة أخرى إلى داعية الأدب التجريبي التونسي يفصح عما خالجه وهو يشاهد لإحدى عيون ذلك المسرح ببريطانيا التي لم يتده البعد والضباب عن زيارتها والوقوف على شواهد نهضتها الفنية ومد قرائه بها ، ومن خلال ذلك هو يترجم عن تصورات شكلت عماد الجهاز المفهومي للحركة في هذا الباب ، إنها " قوة فنية متفجرة على الركح " تلك التي كان يعدد مظاهر سطوتها على نفسه قائلا : " ولشد ما أعجبت

(1) عزالدين المدني : دراسات في المسرح الفرنسي الحديث . الع. الش. 7 / 5 /

71 ص 8 .

(2) عزالدين المدني : دراسات في المسرح الفرنسي الحديث . الع. الش. 14 / 5 / 71

ص 6 .

بتلقائية التمثيل والرقص الجماعي الموقع . . .
ولشد ما أعجبت بالغناء الجماعي والفردى وبألحان موسيقى الجاز التي كانت
تعزفها فرقة مكونة من عشرة أفراد . . . ولقد سمعت أصواتا صافية قوية . .
وقد لاحظت أن الممثلين لا يغادرون الركج عندما ينتهي بعض الأدوار بل
يبقون هناك يعددون الأدوار القادمة " ولا يترك زاوية من زوايا الحفل
المسرحي الذي يدور أمامه دون أن يسجلها . فألأصواء كانت كثيرة جدا
وملونة " وهو يحصي " أكثر من مائة مشعل " . "أما المدافع الضوئية فكانت
عشرة " وإذا كان لهندسة الأشياء في الحفل سلطانها فلعل سلطان
الأحياء المتحركين على الركج أكبر : " رشاقة في التعبير الجسمي وخفة
في الرقص الجماعي وانسجام في الإنشاد والغناء " فضلا عن ذلك " هم
دائما الاتصال بالجمهور فهذا الممثل يثب من الركج ليقع بين الناس
دون أن يصطدم بأحد فيتحدث مع أحد منهم والثاني يدخل الركج
من القاعة مباشرة والثالث يتأرجح بحبل فوق رؤوس المتفرجين كأنه
طرزان . . . " (1) اليس هذا هو ذلك الذي سيميه " ديوانا مسرحيا " أو
" تضافرا بين المسرح والموسيقى وتناصرا بين التمثيل والنحت ، وتيامنا بين
المنظور والمسموع والمنطوق : ؟ (2)

إلا أن هاجس التأصيل الذي كان يشغل " الطليعة " جعله
يعاود مسرحا تراثيا خاصا وضعه في مقابل النموذج الغربي وفي إطار
هو الإطار العربي ، فقد تحدث عن " مسرح عربي حديث " (3) وغير مقلد ،

(1) شواهد من مقال : مسرحية " هير " أو "خلال الشمس تشرق " لع. المدني . الع. الش.
70 / 5 / 8 ص 7 .

(2) عزالدين المدني : الزنج . . . - ص 29 .

(3) عزالدين المدني : نحو كتابه مسرحية عربية حديثة - الزنج .

وعزا بُعد رجال المسرح العرب عن اهتمامات الإنسان العربي ، في تونس وخارجها ، إلى عدم اهتمامهم بالتراث الذي " يحتفظ به الشعب في صدره ويصونه في حافظته " ووجه نداء إلى تعريب المسرح بالمعنى الوجداني العميق للكلمة ، وإذ رفض النصوص " الأغنام " نَوْءَ بالنصوص " المغامر " و" المجازف " وعَرَفَه بأنه " سؤال محرق " بل هو " فن صياغة السؤال الناري المحرق " ووضعه فوق كل مدرسة .

وإذا كان المتحدث في بعض هذه التأملات ظل وفيما للأسس التي قام عليها جوهر تنظير القصة ، والأدب التجريبي عموماً ، فإنه في بعضها الآخر تجاوزه ، وكأنه بذلك يخفف من غلواء النزعة الشكلية . يقول في اتجاه معارض لإحدى المقولات التي تبنتها الطليعة : " المعاني ليست ملقاة على قارعة الطريق " ويهتف : " يكفيننا من القضية الزائفة : الشكل والمضمون " (1) . إن ظلال الفترة الثانية ، فترة المراجعات ، من مسار الحركة ، تبدو واضحة في غضون هذا الكلام .

النقد : " تونسّي أولاً يكون "

شهد النقد بدوره ، على غرار القصة والشعر والمسرح ، مراجعة جذرية " لمفهومه وأسسـه ووظيفته . وانصبَّ همُّ المهتمين به حــــول ضرورة خلق نقد تونسّي " (2) قائم على " استنباط أسس تحليلية

(1) عزالدین المدني : نحو كتابة مسرحية عربية حديثة - الزنج .

(2) محمد بن صالح بن عمر : لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟ الفكر . ديسمبر 70 ص 33

ومعايير تقييمية من النصوص القصصية والشعرية المنتمية إلى الطليعة الأدبية في تونس" (1) . فاعتبر أول سؤال ينبغي للناقد أن يطرحه على نفسه حين يرم نقد أثر من الآثار هو: " هل الإنتاج الذي بين يديــــه تونسي ؟ " (2) وإلى أي مدى ينطوي على " مقومات الشخصية " التونسية ؟ (3) وعيبت الأحكام النقدية المحكومة بمقاييس غريبة " ليست نابعة من واقعنا ولا تنطبق عليه " (4)

وولع الناقد الطليعي في مرحلة أولى بالشكلائية فدعا إلى الفصل بين الكاتب وأثره والاكتفاء بـ " الوصف الشكلي للأثر " (5) دون تدخل في المقاصد والأغراض المعنوية . ولئن هو تردد بين المدارس النقدية المعاصرة ، بما فيها الاجتماعية ، فإنه لم ينكر أن " أكثر التأثيرات وضوحا . . . تأثير المدرسة الشكلية " (6) مفسرا ذلك بأنه كان رد فعل لمزاء النقد السائد الذي ركز اهتمامه على المضمون .

بيد أن الإجماع الحاصل بين كتاب الطليعة على ضرورة تأصيل النقد والخروج به من متاهات الانطباعية لم يمنع بعضهم من الاعتراض

(1) محمد بن صالح بن عمر: مع العيادي الشاعر وتوضيحات الع.الذ. 4 / 12 / 70 ص 5 .

(2) محمد بن صالح بن عمر: قضية الأشكال والمضامين . الع.الذ. 12 / 12 / 69 ص 9

(3) محمد بن صالح بن عمر: مدخل إلى أدب الطليعة 2 تونس الع.الذ. 14 / 8 / 70 ص 9

(4) عز الدين المدني : الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة . الع.الذ. 11 / 9 / 70 ص 6

(5) محمد بن صالح بن عمر: مع العيادي . . . الع.الذ. 4 / 12 / 70 ص 5

(6) محمد بن صالح بن عمر: من تقديمه لكتابه: أشكال القصة الجديدة بتونس .

على المغالاة في الشكلية معللا رأيه بكون الشكل ما هو الا " مطية للمضمون " ومنطيقا مما يفرضه الانتماء إلى "العالم الثالث" من رؤيا واضحة إزاء الواقع " (1) بل ان الايغال في الشكلية اقترن بانتقادها احيانا ولدى نفس الشخص (2) ، قبل ان تشهد الفترة اللاحقة اعلانا صريحا عن تركها " تماشيا مع الواقع الذي نعيشه والطروف التي نحياها جميعا ويحياها الكتاب خاصة " ولذا فانه " لا يمكن الفصل بين الاثر وصاحبه " ولا تجاهل " مواقفـــــــــــــــــه المتنوعة وظروفه الحياتية والاجتماعية " وكان الاقرار اخيرا بان فكــــــــــــــــرة الفصل هذه " مستوردة من النقد الغربي ولا سيما مدرسة النقد الجديد " في وقت كان فيه التنظير الطليعي يدعوا الى رفض المستورد ، ورفض تطبيقه الألي على وجه خاص .

وتطور الموقف حتى القول بضرورة أن يكون الكاتب " مناضلا قبل كل شيء " ولكن مهلا ! إنه نضال أدبي فحسب ، وهو غير " التعلق ببعض الشعارات الثورية التي أصبحت بدورها كلاسيكية " ومن ثمة أُعيد تعريف الكاتب الطلائعي فإذا هو ، بالنفي ، ليس ذاك الذي " يسب ويشتــــــــــــــــم ويزأركا للأسد لأتفه الأسباب . . . " من ناحية " وليس الذي يقبل كل شيء

-
- (1) أحمد الحاذق العرف : ما هو النقد الطلائعي ؟ العمل الش. 27 / 8 / 71 ص 6 .
(2) محمد بن صالح بن عمر : صدر له مقالان في مطلع نفس الشهر (ديسمبر 70) أولهما ب " الفكر " (ص 33) يتضمن دعوة إلى ترك المضامين وتوجيه العناية نحو الشكل ، والثاني ب " العمل الثقافي " (4 / 12 / 70 ص 5) يتضمن نقدا ل " ضحالة النقد الداخلي الهيكلي " الذي لا يستجيب لحاجياتنا و " يشجب كل صلة تشد الإنتاج إلى الواقع المعيش " .

عن طيب خاطر فيظبل ويزمر " من ناحية أخرى ، وبالإيجاب هو " المثقف ثقافة عصرية قوية تخول له تحليل الأوضاع التي يحياها تحليلًا مجردًا لا دخل للعاطفة فيه ولا للنزوات الفردية المقيمة : وأعيد تعريف الكتابة فلإذا هي " عملية واعية قبل كل شيء " (1) إلا أن الموقف من الوافد الغربي ، لم يلبث أن شهد ، بعد الرقص ، تعديلاً جديداً تمثل في عدم مناهضة ما يسمى بعلم الأدب وذلك قصد " الخروج بالدراسات الأدبية من مهاوي الذوقية والذاتية والتخمين والمخاصمة إلى مستوى البحث العلمــــــــــــــــي المركّز " (2) .

هذه تجليات^{الوعي} الطليعي في مستوى التنظير لإزاء أمهات المسائل التي طُرحت على الحركة ، ومن ذلك تشكل جهاز مفاهيمها ومصطلحاتها وعليه تأسست مواقفها . بيد أن التبشير بهذا المشروع تجاوز التنظير إلى مستوى الكتابة الإبداعية نفسها .

(1) محمد بن صالح بن عمر: أخطاء المطبعية. المسيرة 26 / 7 / 71 ص 5

(2) بنائيات- (افتتاحية) - : المسيرة 27 / 9 / 71

الفصل الثالث : الإبداع

لم يتوان الظليعيون في استغلال كل الفضاءات الممكنة للتبشير بمشروعهم وسط مفاهيمهم والدعوة إلى نهضتهم ومنها فضاء النصوص الإبداعية ذاتها ، ناسجين على منوال حركات التأسيس قبلهم . ومن لا يذكر في هذا الصدد قصائد الشابيبي البيانية التي أعاد فيها تعريف الشعر، وقدم للناس معالم قصيدته الرومنسية ؟ (1) .

لقد تحول النص القصصي ، والشعري والمسرحي ، إلى مكان يسفر منه وجه الكاتب ليقول : " نحن هنا ، وهذا جدينا !
(1) القصيدة : " لا تمش في ظل غيرك ! "

تضمنت أولى القصص " التجريبية " المعلنة إعلان الكتابة الجديدة التي جعل منها الراي - البطل - الكاتب مادة بناء الوطن على أنقاض ما تقادم : " سأبنيك يا وطني سأبنيك بالحروف البينات بالكلمات النيرات بالعبارات المشرقات بالمعاني البليغات " (2) ثم لا يلبث أن يعبر تعبيراً مكشوفاً عن مشروع ثورة الكتابة : " سأبنيك يا وطني بالقلم الثوري بالشعر النضالي بالأسلوب المتمرد التقدمي بالتعبير الشعبي الحي النبي " بل يضع هذه الثورة

(1) انظر ، على سبيل المثال ، قصيدته : شعري ص 27 وقلت للشعر ص 124 - أغاني الحياة - الدار التونسية للنشر ط 6، 1983

(2) ع. المدني : الإنسان الصفر (حزب الفجر) - الفكر - ديسمبر 1968 ص 59

في إطار تصور نهضة أشمل تقطع مع كل مظاهر الاتكال والاتباع. ويدعو إلى شق طريق الإبداع والفرادة التي جعلت منها الطبيعة شعارها قائلاً : " لا تمس في ظل غيرك فتفقد ذلك ... لا تتكلم بلسان غيرك فتلوك دماغكرا " . ثم هو يحث مباشرة على الإنفاقة : " انهض الفجر فقد انفلق الصبح قد أبلج الضياء قد انتشر ... الفجر انفجر بعدد بعد بعد " (1) بل يقوم مؤذنا باسم الحياة : " حي على الحياة ... قم يا هذا إن رقادك عتيق ثقيل موحش باكر فإن الصبح لك انهض يا اخي وانزع عنك رداء الامس وضع على ظهرك هندام اليوم ... " .

انها طرقات العصر تقرر أبواب الرقدة الخاملين : " غن وقل هذا صبحي وهذا يومى وهذا عصرى ... قلها وقت الظلام قد اندحر ... " ، وتكسر قيود " التحريم الحظر المنع التججير " وتعلن " المجد للغة الحياة " . (2) ويخط غليظ ميزب منتصب وسط الصفحة يأتي فصل المقال : وهو همزة القطع مع الحضارة التقليدية الأصلية - همز تلوتل وصلب حضارتلغدد لأفضل " ، كما ينتصب النموذج الطليعى عبر النص هاتفا : " أنا الحطاب أهوى على جذوع القيم المهترئة ببلد وزاري وفأسى " واصلا بذلك مع النموذج الرومنسى الكفاحى فاصلا مع الرومى : " أنا لن أذهب إلى الغاب بل إليك يا شعب يا شعبى لأندمج فيك ... " (3)

(1) عزالدين المدنى : الإنسان الصفر (حزب الفجر) الفكر - ديسمبر 68 ص 59

(2) عزالدين المدنى : الإنسان الصفر : (حزب الصبح) - الفكر نوفمبر 1969 - ص 19-20

(3) عزالدين المدنى : الإنسان الصفر (حزب الطهر) الفكر - جوان 71 ص 39

والإنسان الصر " لم تكن الأولى ، عند المدني ، التي تضمنت
وعيا نظريا بفعل الكتابة القصصية الحديثة ، فقد سبقتها وسبقت
ظهور الطليعة أخريات منها على وجه خاص مطوكة " سقيايا مطر " .
(1) ففي بعض فصول هذه القصة يُطلّ وجه الكاتب ليدافع
عن نظرية في القص لا تتبع السائد الموروث ، فإذا القصة
" هي التي تجر كاتبها لا الكاتب هو الذي يجر القصة " وإذا
الموت في القصة مشكل فني صرف " والخواتم لا تهم صاحبها كثيرا
بما يعني ذلك من رفع لصاية الكتاب على قرائهم واستقلالية
للعالم القصصي عن خالقه . وإذا هي أيضا " سؤال يطرح على
القارئ " . . . لون من الحوار " بل ويتسع النظر داخل هذا النص
الإبداعي ليشمل نقدا ساخرا لصورة الأديب التقليدية وهيئته
ونفسيته .

وملخص ما يوعّز به صاحب " سقيايا مطر " إلى قارئه أن القصص
اصطناع ، وأن إحالة ما يجري فيه على الواقع ، كما كان يفعل
ذلك المستهلك العادي ، باطل .
ويصبح الأديب النصي مسرحا لطرح أخطر القضايا المتعلقة
بفلسفة صاحبه الجمالية والوجودية وما يلاقيه الكاتب المجدد من
صد " الذوق العام " والعادات .
وقد مثل القارئ - هذا الطرف الذي بدونه تنتفي كينونة
الخطاب ، وباسمه ومن أجله كانت الحركة (2) - أحد الشواغل

(1) خرافات - الدار التونسية للنشر 68 - ص 161

(2) " إنه لا يمكن أن يظل الأدب التجريبي رهين حلقة من المثقفين بل
على رواده والعاملين فيه أن يكسروا هذا السجن الضيق للخروج إلى
الجمهور الكبير " . ع . المدني ، الأدب التجريبي بين مراجعة
ومواصلة - الع . الث 70 / 9 / 11 ، ص 6 .

المباشرة للنص القصصي الطليعي، فكثير فيه استخدام ضمير المخاطب بل ولم يستحل أن ترى الكاتب والقارئ في موقف من المواقف وجها لوجه يتطارحان قضايا النظرية القصصية، ويستغل الأول ذلك ليعلن ثورته المفهومية فصلا عن تجسيدها بكتابته. وقد شكلت "الإنسان الصغير" ثم "العدوان" وقُبيلهما "سقايا مطر" قصصا ثلاثا نموذجية في هذا المصمار سواء بما تضمنته من إشارة مباشرة لمسألة القارئ أو بما ميز نسيجها اللغوي والفني من خرق لمعتاد الخطاب القصصي ورعزة لعادات التلقي الذهنية والحسية. فالقارئ في المنظور الطليعي وكما جسده القصة لم يعد ذلك المستهلك الذي يقدّم له كل شيء جاهزا والكاتب لم يعد وصيا على قرائه.

2 - الشعر : "شكل هذا العصر، مشاكل هذا العصر"

لم يخلُ الشعر الجديد بدوره في بدايته على الأقل، من طابع الدعوة والدعاية التي تحركها ثنائية القطع (مع القديم) والوصل (بالحاضر).

فقد أعلن الشاعر داخل قصيده عن مشروع الإبداع، وتجلّى ذلك عند اثنين من جماعة "غير العمودى والحر" في قصائدهما التالية التي نُوردها مرتبة حسب تاريخ نشرها :

جدول 10 -

القضايا البيانية

التاريخ	المصدر	موضوع البيان	التفصيل / البيان	السماع	
مارس 69	النكر	الموسيقى الشعرية	بكاية البحر	حمد الحبيب الزناد	1
69.7.4	العمل الثقافي	التبشير بالحركة	ميلاد النبي الذي لا يموت	الظاهر الهامي	2
أكتوبر 69	النكر	خشية المحافظيين	مذكرات على السرير الأبيض	"	3
69.11.7	العمل الثقافي	التبشير بالحركة	أصداف انتهي	الظاهر الهامي	4
مارس 70	النكر	تعريف ساخر	بنينا	"	5
70	النكر	اللغة الشعرية	رسائل دموية	"	6
ساي 70	النكر	الشكل والمصدر	دعاية مفروضة	الحبيب الزناد	7
جولان 70	النكر	تعريف ساخر بالعقادحين	كوكال في الهواء الطلق	الظاهر الهامي	8
نوفمبر 70	النكر	حلم الجديد	بانورا	"	9
مارس 71	النكر	تعريف ساخر بالمحافظين	مقولة سيدى القاموس	"	10
80 ص 1972	الحصص	"	محاكمة	"	11
100 ص 1972	الحصص	"	كتاب مفتوح الى العدالة	"	12
1972 ص 1	الحصص	"	DEFENSE D'ENTRER	"	13
1972 ص 1	الحصص	تعريف ساخر بالنم البالية			

استأثر الظاهر الهامي بأكثر عدد من القضايا البيانية (11 على 13) وهو ما يعكس الأهمية التي علقها على التنظيم. ودارت مواضيع القضايا البيانية في جلها حول قطبي التبشير بالحركة من ناحية والرد على خصومها من ناحية ثانية ونحت منحى هجوميا ساخرا.

وكان مما جاء في تقديم م. الحبيب الزناد لنفسه على غلاف مجموعته "المجزم بلم" (1) قوله: "أنا لست المقتبي ولا الشابي" مختزلاً بذلك مشروعه كما حملهُ البيانُ الشعري في مثل قوله :

قصائدي

لا تحمل طعم قديم الشعر

وكثيراً ما تعبر عن شكل هذا العصر

عن مثال هذا العصر... (2)

وهو بيانٌ قصيدة تأبى الالتزام، وترفض أن تكون حجة أو وثيقة فتظل بذلك وفيّة لمنطق "التجاوز" الذي شكل أساساً مفهوماً من أسس حركة الطليعة :

قصائدي لا قصد لها

فهي مقصودة لذاتها

وليست جنوداً مجنده

ولا أعلاماً مفردة

ولا نصوصاً صحيحة معتمده

ولا أعمالاً باقية مُخلّده ...

وإنّ توقف في الطرف المقابل للسائد المتوارث إنما ترُدُّ على منكري نهجها ساخرة، معننه في التعلق بفراستها وزمانها :

(1) نشرة دار الثقافة ابن خلدون 1970 .

(2) م. الحبيب الزناد : دعايه مغرضة - الفكر ع 9 س 15 - جوان 70 ص 71.

وقد يعترض المعترضون
من عارضي الأزياء
والعروض العريضة
والعروض المريضة
بأن كلامي - هذا غير موزون
فيه لحن فهو ملحنون
غير قابل للتحيين
فأقول لهم
يا ناس
يا ناس
أنا لست بأبي ناس
إنما إنما
أنا رجل حساس
كلامي مرسل معجون
فيه ثورة وجنون
في القرن العشرين... (1)

أما الشاعر الثاني فيعلن بدوره على علاف مجموعته " الحصار"
مقتنيا أثر رفيقة: " وأنا أيضا لست المتبني ولا الشابي... (2)
وباسم الكل الطليعي يتكلم عن " ميلاد الشيء الذي لا يموت"

(1) محمد الحبيب الزناد : ما وطن - المجزم بلم ص 29.

(2) الطاهر الهامي - الحصار - الدار التونسية للنشر ط 1 - 1972.

مقابلا بيس ما كان عليه التاريخ وما أصبح بعد قُدم "الفاحين" :
... وَكُنَّا عَلَى مِيعَاد

كنا على ميعاد

في أواخر القرن العشرين

تلفحنا الشمس

ويجرفنا الحرف المشحون (1)

ويعبر عن خشيته من أن تموت أشعاره "التي خرجت عن العُرف"
هاتفا في نبرة مستقبلية :

يا لغة الفاتحين ويا نشيد العصور المقبلة (2)

ويصيق بالحصار الذي تصرَّ به عليه القصيدة العمودية فتمنعه من
"السير بحرية" :

عجوز في الغابرين

غرلت أعلامها التسعين

تحبني تحبني

تعشقني وتسبني

تدعي أنني

أنني بلا هوية (3)

ويحدثك عن لغته الشعرية ومكابداته من أجل ابتداعها :

(1) الطاهر الهامي : ميلاد الشيء الذي لا يموت . العمل الك .
69 / 7 / 18 ص 2 .

(2) الطاهر الهامي : مذكرات على السرير الأبيض - الفكر ع 1
س 14 . أكتوبر 69 ص 57 .

(3) بناء - الفكر - مارس 70 ص 69 .

لغتي أخلقها خَلَق

ليست لغتي معينا ثرا ولا عجينا طلق

كلماتي ليست سرب إماء

ولا هبةً من السماء

إنما إنا

هي تفجير الماء

تصعيد الفجر من الظلما

إطلاق السنابل والأزهار

في الأراضي البور وفي الصخور الصماء

لعتي نبض دماء (1)

إنها باختصار لغة الحياة والمعاناة والخلق (تفجير، تصعيد، إطلاق)

مجردة من ناموس القواميس وهالة التقديس.

عن مشروع قصيدته المنتظرة يقول :

سأكتب قصيدته

قصيدةً جديدة

أحدّي بها الحدود

وأعانق بها الأجيال (2)

وبـ " مقولة سيدى القاموس " (3) يهزأ، ولشعره الذي " لا وزن له

ولا منطق فيه " يتخيلهم ينصبون " محاكمة " (4) .

(1) رسائل دموية - الفكر - ماي 70 ص 42 .

(2) بانورما - الفكر - مارس 71 - ص 70 .

(3) مقولة سيدى القاموس - الحصار - الدار الت. للنشر ط 1 . 1972 ص 80 .

(4) محاكمة - الحصار - ط 1 ص 100 .

وضمن المشروع الإبداعي الذي بشرت به القصيدة الجديدة
لم يكن بُدّ من إيلاء المتقبل ، على غرار ما فعلت القصة ،
الأهمية اللازمة ، فهو البداية والنهاية في كل أثر ، فكان حضوره
مخاطبا مباشرا فضلا عن حضوره الصني ، ظاهرة بارزة . لقد
أحسّ الشاعر الطليعي بماس الحاجة إلى قراء يفهمون جديده :

يا ناس

يا ناس

أنا لست بأبي ناس

إنما إنما

أنا رجل حسّاس..... (1)

وإلى قراء واعين بصيرين ، تجاوزوا عادات السهولة :

تقرآن قصائدي

وتجهلان مقاصدي

يا قارئـي

ويا قارئتي

حطّما قشرة الأشياء

مرة

جربنا الإعياء

جربا اكتساح الظلمه

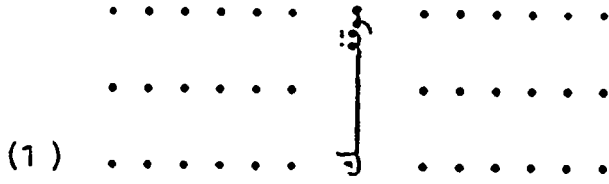
مرة

واتركا الضياء..... (2)

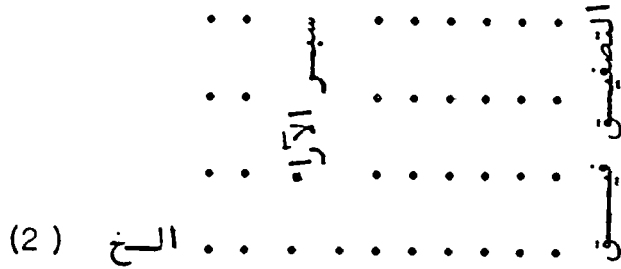
(1) محمد الحبيب الزناد ، المجزوم بلم ص 33

(2) الطاهر الهامسي ، الحصار ص 63

نشطتين يقظتين يشاركونه الخلق وما بعد الخلق ، ويقاطعون الحمول
والسلبية :



إنها دعوة إلى الإنفاقة والإدلاء بالرأي في زمن بدا فيه كأن
التصفيق طغى على كل شيء :



دعوة توخى فيها الشاعر شتى السبل التعبيرية ، من ذلك ، فضلا
عما سلف ، القصيدة " البصرية " ذات الكلمة الواحدة المنقولة من
مرئيات الواقع على طريقة التلصيق :

(3) A F R I C A

ولم يترك المبدع الطليعي بابا إلى قارئه دون أن يحاول
النفاذ منه ، كما لم يترك مجالا من مجالات الكتابة دون أن يستغله
لطرخ قضايا الحركة وتبليغ تصوراته .

(1) الطاهر الهامي : كوكتال في الهواء الطلق - الفكر -
نوفمبر 1970 ص 81.

(2) نفس المصدر .

(3) نفس المصدر .

3 - المسرح :

عَدَا الخواطر والبيانات النظرية التي تناولت موضوع المسرح وجاءت مصاحبة لنصوصه أحيانا فإن هذه لم تَخُلْ بدورها من مظاهر التنظير للفعل الإبداعي المسرحي وفي صدارتها تغيير مصطلحاته . فـ " الحُمّال والبنات " كتابة " تجريبية " (1) و " الزنج " " ديوان " مسرحي والمقصود بذلك أنها " ليست مسرحية فقط بل هي تضامر بين المسرح والموسيقى وتناصر بين التمثيل والنحت ، وتيامن بين المنظور والمسموع والمنطوق " (2) . هي إذن فـنـ جامع أو " حفلة فنية جماهيرية بما في كلمة حفلة من دلالات شتى " (3) تجسد تصورا أساسيا من التصورات الجمالية الطبيعية قوامه إزالة الحدود بين الأنواع الأدبية والفنية وتحقيق الإبداع الكلي . والمصطلحات التقليدية الدالة على التقسيمات الداخلية للنص المسرحي ، مثل فصل ومشهد ، حلت محلها أخرى مثل ركح وطقور (في " الزنج ") وحركة (في " ثورة صاحب الحمام ") . ومن تلك المظاهر أيضا ، إسفار المؤلف عن صوته في النص المسرحي وبالتالي في العرض الركحي ليطرح ، على غرار ما حصل في بعض القصص، نظريته المسرحية . فقد استغرق كامل الطور

(1) عزالدين المدني : الحُمّال والبنات . ثقافة ع 5 . جانفي / فيفري

1971 - وع 8 - صيف 72 .

(2) عزالدين المدني : ديوان الزنج . عرضت لأول مرة في افتتاح

المهرجان الدولي بالحمامات يوم 72 / 7 / 2 . النشرة المعتمدة

هنا للشركة التونسية للتوزيع ط 3 . 1986 ص 29 .

(3) المصدر السابق : ص 21 .

الأول من الركح الثاني من " الزنج " صوت المؤلف الذي أعلن عن نفسه قائلا : " أنا مؤلف ديوان ثورة الزنج ... " (1) ثم طفق يطرح جملة من الإشكاليات المسرحية يترك الجواب على جلها معلقا ولو أنه ضمنى ، وأولها تتعلق بكيفية بناء مسرح مغربي عربي مبتكر ، والثانية بدور المسرح والثالثة بالمواضيع التي يمكن للمسرح في بلادنا أن يعالجها ، ولا يخلو طرحه لها من تعريض ساخر بالمفاهيم السائدة المبتدلة حول هذا الفن .

بهذه الطريقة احتال الكاتب الطليعي على الظروف فلم يترك فرصة تمر دون أن يغتنمها لتبليغ جديده والدفاع عنه ومقارعة خصومه ، وعلى القارئ فلاحته في كل فصاءات الكتابة وألحاف في استنطاقه واستنهاصه ، وكسبه إلى عالمه .

(1) عزالدين المدني : ديوان الزنج ... ص 87 .

الباب الرابع

النهاية

الفصل الأول : الشواهد

كانت كتابات عدد من منشطي الحركة تشي منذ أواسط
ثالثة سنواتها بـ " تحول " في مستوى الاختيارات والأسس التي
قامت عليها ، وتُشير إلى الصعوبات التي أضحت تحول دون مواصلة
نموها .

فعلى صعيد التنظير بدأ دعاة " الأدب التجريبي " و " النقد
الطلائعي " يراجعون (1) وبعضهم يتحدث عن " الأخطاء والهنات " (2)
ويعلن تباینه مع " النقد الجديد " الغربي القائم على الفصل
بين الأثر وصاحبه .

وبالرغم من تواصل الاعتراف بفضل الهيكلية في مساعدة
الدارس على " التشبع بالنص واستقراء كل دقائقه " فإنها مع
ذلك عُدَّت " ناقصة وغير كافية لإبراز أهم ناحية يرمي إلى الإنصاح
عنها الأدب في "العالم الثالث" وهي موقف الكاتب من مختلف القضايا
التي تهزّ مجتمعه " (3) بل بدأ التوجه المضموني يُعلن والانحياز
" الشعبي " يتحول راية من الرايات المرفوعة ، وبات بعضهم يتحدث
بعد مشوار السعي إلى الناس ، " لأنّ الذين يريد مخاطبتهم والسعي
إليهم لا يقرؤونه ولا يستمعون " ولأنّ الشعر " مازال عندنا ... لم

(1) لم تمس على نشر بيان " الأدب التجريبي أسسه وغاياته "

سنة (" الفكر " ديسمبر 69) حتى كان " الأدب التجريبي بين

مراجعة ومواصلة " (العمل الثقافي 70 / 9 / 11 .

(2) م . بن صالح بن عمر : أخطاء المطبعة - المسيرة 26 / 11 / 71 ص 5 .

(3) " " " : بدون بروتوكول - الناس 8 / 7 / 72 ص

يطرق بعد صميم الجماهير التي مازال يشغلها البحث عن الخبز... (1) ويأمل لو يكتب " القصيدة الثورية بحق " ويعلن على حد تعبيره - " الشعر الخبز والشعر القهوة " (2) ويتساءل آخر: " أين الشعب ؟ أين شعر الشعب ؟ " (3) .

وبداً الوقوف على الأحادية التي طبعت نظرة الطليعة إلى التراث العربي والثقافة الغربية عندما رفضت الكل تحت وقع نخوة التونسية . فقد اتضح لبعض المنظرين أنّ محاولاته السابقة في " خلق نقد تونسي " كانت من قبيل ما سمّاه بـ " التعصب القومي " و " الحب المفرط لتونس " لا غير ، وأعلن عن رفضه " المطلق " لها (4) .

وقد حفت تدريجياً نغمة " التونسية " الأولى ليحل محلها تنزيل الخاص في إطار العام العربي في إطار الأمم الانساني . وهو المنحى الذى سيتأكّد منذ أواسط السبعينات على الساحة الفكرية والسياسية اليسارية ، وعلى صعيد الأدب ، ورافده الشعري خاصة .

ولعله كان من المفارقة أن بعض الطليعيين ، في هذه الفترة بالذات ، وهو يراجع قُطريته " الضيقة " صار يدعو إلى الدارجة

(1) الطاهر الهامي : هل نقرأ الشعر في تونس؟ - العمل الذ.

10. 3. 72 ص 9 .

(2) " : الشمس طلعت كالحبزة (المقدمة) 1973 .

(3) أحمد الحاذق العرف : شعر القرمادى بين الفن والواقع

ثقافة ع 5 . مارس / أبريل 71 ص 7 .

4 م . بن صالح بن عمر : من استجوابه بـ " المسيرة " 1. 6. 72 ص 4 .

لغة أدب، ويكرس دعوته (1) . ويحيي التنظير هذه " المغامرة الجديدة " التي يقوم بها شعراء الطليعة مبرهنين على قدرتهم " التجاوزية " في حين " لم يبق غامضا أو متذبذبا إلا موقف القاصين ... " (2) ذلك أن " الكتابة بالعامية أصبحت أمرا مقضيا لا رجوع فيه ولا تراجع " للتعبير " عن قضايا الشعب بلغة الشعب " (3) .

وقد اقترن هذا التحول نحو المضمون ، والدارجة ، من ناحية والبعد التراثي من ناحية ثانية ، بتقلص كبير في الإنتاج ، بل ببداية تفاقم مشاكل الحركة ، والحديث عن نهايتها ، حتى أن أحد قادتها مصى وكأنه يؤنبها قائلا : " لقد طوى التاريخ هذه الحركة كما طوى غيرها من حركات سابقة ... " (4) وما لبث ملفها أن قُتِح (5) وطفق بعضهم ييشرب " طليعة الطليعة " (6) والآخر

(1) امتد استعمال الدارجة إلى المقال بعد أن انحصر في الشعر، وبعد أن كان دعوة نظرية فحسب، فبجانب القوائد التي كتبها الطاهر الهامي ومحمد الحبيب الزناد ، صدرت سوانح لمحمد بن صالح بن عمر ضمن ركنه الأسبوعي بجريدة الناس مكتوبة بالدارجة (انظر مثلا سانحتي 72.8.5 ص 2 و 72.8.19 ص 2) .

(2) محمد بن صالح بن عمر : نهاية حركة - الناس 72.7.15 ص 2 .

(3) " " : لقاء معه - المسيرة 72.6.1 ص 4 .

(4) المصدر قبل السابق .

(5) على أعمدة " الناس " أعداد 12 و 19 و 26 أوت 78 . شارك فيه م . مصولي وم . بن ص . بن عمر والطاهر الهامي وعبد السلام خروف وأحمد الحاذق العرف ومحمد الطيب ثيثة . وطل الملف مفتوحا طيلة السبعينات والنصف الأول من الثمانينات تتناوب عليه الصحف والمجلات والملتقيات الشعرية .

(6) م . مصولي : نحو طليعة الطليعة - المسيرة 72.7.26 ص 5 .

بـ " طليعة 72 " (1) . إن هذا " المنعرج الجديد " (2) كان نتيجة عوامل وملابسات ذاتية وموضوعية ، شأنه في ذلك شأن حدث النشأة .

الفصل الثاني : العوامل

اجتهد في الوقوف على هذه العوامل الطليعيون أنفسهم وهم يشاهدون حركتهم تصل إلى مأزق وتتدهج نحو التلاشي . ففسر بعضهم ذلك بتناقض مشاكلها الداخلية (3) وبعضهم بالمصاعب والعراقيل الخارجية التي أضحت تعوقها عن نشاطها وتطورها (4) فيما ذهب مرة أخرى إلى تفسيرها باختيار كتابها التخلي الطوعي عنها وتجاوز مفاهيمها وتصوراتها (5) وهي تفسيرات يحسن أن تؤخذ مجتمعة . فإذا كانت طبيعة الوعي الذي قاد الحركة يمكن أن ترشحها إلى مثل هذا المآل ، كما سيوضحه التقييم ، فإن التطورات الحاصلة على مستوى أفراد تركيبها والطرف المحيط قد عجلت بانحلالها .

(1) الظاهر الهامشي : لماذا طليعة 72 ؟ الناس 19.8.72 ص 4 .

(2) المصدر السابق .

(3) يشيرم . مصولي إلى " التفكير المؤسف ... داخل المجددين - الطلائعيين " (نحو طليعة الطليعة) .

(4) يعزوم . بن ص . بن عمر الانقطاع شبه الكلي لكتاب الطليعة

عن نشر إنتاجهم خلال موسم 1972 إلى سببين : الأول رفض

الصحف والمجلات مبدأ المقابل المادي والثاني رفضها نشر

الإنتاج المكتوب بالدارجة . انظر : أدب الطليعة يمر بأزمة

نشر في تونس - الناس 1.7.72 ص 2 .

(5) م . بن ص . بن عمر : نهاية حركة - الناس 15.7.72 ص 2

ولا بد بدءاً من الإشارة إلى أن سنة 1972 لم تكد تشرف على نهايتها حتى كانت المنابر الصحفية التي احتضنت حركة الطليعة قد توقفت (1) أو وقعت مقاطعتها (2) . وفسر بعض المقاطعين هذا الموقف قائلاً : " وقد رأيت رأي كثير من رفاق الإنتاج ألاّ نعود إلى النشر حيث لا يُحترم حق الكاتب في التعبير الحر وفي المقابل ... " (3) كما عرفت نفس الفترة توقف منابر الحداثة بالمغرب ولبنان ومصر .

(1) توقفت :

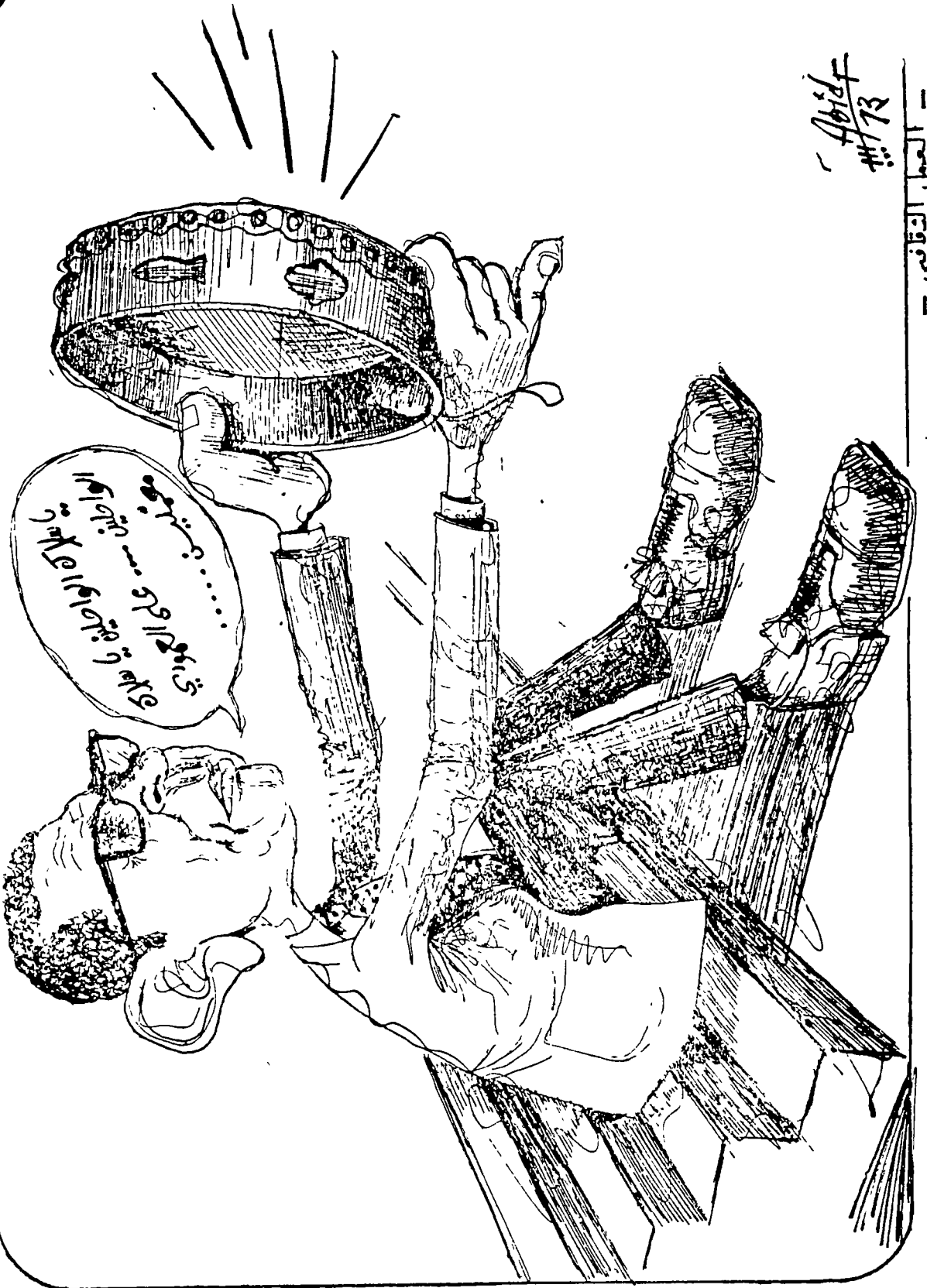
- مجلة ثقافة بعد صدور 9 أعداد بين شتاء 69 وخريف 72 .
- صفحة "التجاوزات" بجريدة " الأيام " بعد أن صدر منها - أي الصفحة - 16 عددا بين 8 مارس 71 و 21 جوان 71 .
- صفحة "بنائيات" بجريدة " المسيرة " بعد أن صدر منها - أي الصفحة - 13 عددا بين 27.9.71 و 27.12.71 أشرفت الطليعة على الستة الأولى .
- ملحق " العمل الثقافي " بجريدة " العمل " بعد أن صدر منه 194 عددا بين 14.3.69 و 16.7.73 . وقد تعزز حصور المحافظين على صفحاته خلال فترته الأخيرة مقابل غياب شبه كلي للطليعة . وكان توقفه إثر نشره صورة كاريكاتورية لـ " شاعر الرئيس " (انظر الرسم ص 165 و 166) .
- جريدة " الناس " التي احتوى منها 14 عددا بين 10.6.72 و 26.8.72 على كتابات متفرقة لبعض وجوه الطليعة .

(2) وقطعت مجلة " الفكر " فلم يسجل بعد عدد فيفري 72 حضور يذكر للطليعة على صفحاتها فيما سُجل عَوْدُ أسماء محافظة ، بل عاد بعض المنتسبين إلى الحركة ينشر الموزون ، حرا (أ. الحباشة) أو عموديا (أ. القديدي) وكانت المقاطعة بقرار جماعي شمل العديد من كتاب الحركة إثر توتر علاقتهم بهذه المجلة .

Elm #13

الشاعر العمودي الأستاذ أحمد اللطفاي يلقى إحدى قصائده

مکتبہ اسلامیہ دارالعلوم دیوبند



کراچی کی انٹرنیٹ سروس

— العمل الثقافي —
24 ص 73 / 79



۱۔ احمد الغامدی نے تصویر کی تھی

وشهدت تخرج الجناح الطالبى من الحركة والتحاقه بالوظيف
وارتباطه بالمؤسسات، مع ما يتبع ذلك من تقلص لقاعدة الحياة
" الحرة " وتفرق للشمل، زيادة على انسداد فضاءات النشر الذى
أصبح بعضهم يحاول تذليل مصاعبه بالطبع على نفقته المحدودة (1) .
ورافقت مساء الحركة نبذة شاكية من هذه العوائق التى باتت
تهدد بإجهاد الحلم الطليعى المتمثل فى تحويل الأدب إلى شأن
من شؤون كل الناس (2) وأمام واقع الحصار هدد بعضهم،
فى لحظة من لحظات الانفعال الشديد دون شك، باللجوء
إلى جدران " أفريكا " - حديثه البناء وقتها - حيث يكون النجم
أداته فى كتابة أشعاره (3) .

وفى ظل هذا الاختناق والتخبط عمد البعض الآخر إلى
تصعيد لفظي داخل النصوص بما اعتُبر مسّا من الأخلاق العامة

(1) نشرم. بن ص. بن عمر على نفقته كراسه النقدي " أشكال القصة
الجديدة فى تونس " ثم تلاء الظاهر الهامى بكراس شعري
اختار له من العناوين " الشمس طلعت كالخبزة " .

(2) وهي " حقيقة صارخة يحس بموارتها كل كاتب حق يتوق إلى
تبليغ رسالته إلى كل أفراد الشعب . - م. بن ص. بن عمر : متى
سيوزع الكاتب مؤلفاته بالمجان فى الشوارع ؟ - الميسرة
71.2.8 ص 5 .

(3) " هب أن دور النشر رفضت، لسبب غير أدبي، طبع مجموعتك
الشعرية مثلاً أو تلكأت فى ذلك، جوابك سيكون بسيطاً : تكتبها
بالنجم على الجدران، جدران AFRICA مثلاً " -

الظاهر الهامى : كلمة بيانية رابعة فى غ الع . والحر - الفكر
أكتوبر 70 ص 48 .

وقاد إلى الحكمة (1) .

ونتيجة الاصطدام بهذه العراقيل احتد الخطاب عند نفر بدأ ينحو نحو اليسار، فيما ظل نفر آخر على عهده مع الشعارات الأولى للحركة راميا من تخطى عنها بـ " خيانة المبدأ " وبـ " التطرف ... " والديماغوجيا " (2) . فقد كان المفروض حسبه أن تتواصل الطليعة في خطها الأول وفي المادة التي منها نبعت ومنها صدرت وما كان جائزا أن يحصل هذا " الترادف بين مفهوم المواطنة والكتابة " (3) .

والحقيقة هي أن الصعوبات التي صارت تتخبط فيها الحركة غير مفصلة عن الظرف السياسي والاجتماعي العام المستجد غداة أزمة 1969 فقد بدأت تنسحب شعارات " البناء " والتشيد " و " التعصير " و " فرحة الحياة " التي ميزت خطاب الستينات، ويسدل الستار على " تعااضدية الازدهار " و " تعااضدية الأمل " و " تعااضدية الانطلاقة " وغيرها من التسميات التفاؤلية التي حملتها وأجهلات المؤسسات التجارية والضيعات الفلاحية وعج بها قاموس ذلك العهد .

(1) مَثُلَ كُلٌّ مِنْ م . مصولي وأحمد الحادق العرف أمام القضاء في ديسمبر 71 ، الأول لما ورد في قصيدته المصاداة " كأس المومس " والثاني لما ورد في قصته " ليالي الأرق " المنشورتين بـ " ثقافة " ع 7 - صيف 71 .

(2) م . مصولي : ضد التطرف والإقليمية والقطيعة والديماغوجيا - الناس 72.7.22 ص 5 .

(3) المصدر السابق .

وفي هذا المضمار لا مناص من اللجوء بمعطيات الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لفهم الملابس التي حفت بسقـوط الطليعة الأدبية. وأول ما يجدر أن نتوقف عنده هو الطارئ الذي طرأ في أوائل السبعينات بتونس على مستوى ما يسميه المختصون بـ " نمط التراكم (1) ، المتبع.

فقد اقتضت الأوضاع الاقتصادية المحلية والعالمية السائرة نحو التآزم ، أن يُعاد النظر في خطة التنمية" لتقوم من جديد على أساس السير بتحرير الاقتصاد قُدماً وتعزيز ارتعانه بالأسواق الخارجية (2) مقابل الحد من تدخل الدولة والقطاع العام، ووضِع ذلك تحت شعار الجدوى والنجاعة والإنتاجية. وعن هذا التحول سنتخذ انعكاسات اللغة الخطورة بالنسبة إلى طليعتنا.

-
- (1) انظر مثلاً محمود بن رمضان في " التراكم الرأسمالي... " .
(2) رسم البيان الحكومي المقدم أمام " مجلس الأمة في 17.11.70 معالِم هذه الطريق قائلاً : " علينا بعبارة أوجَز أن نبني اقتصاداً يستجيب لقواعد الجدوى والفعالية مكان الاقتصاد الاداري الذي وقعنا فيه... وليس من شك في أن قانون السوق يتصف بالشدة والقوة لكنه قانون الحق " معلناً في خصوص المشاريع الصناعية المزمع بعثها أنه يتعين " منح الأولوية للصناعات المتجهة إلى " التصدير " العمل في 18/11/70 ص 1 و 5 و 6 و 7

فعلى المستوى الاجتماعى سنؤدى إلى اتساع الفوارق بين الطبقات والفئات وإلى نشوب تحركات عمالية منبذة بدائية العشرية ذات محتوى مطلبى مادى ونقابى (1) .

أما على مستوى السياسة فبعد انقضاء ما سمي بـ " فترة التأمل " و " الاستشارة الشعبية " التي أباحها الكلام في معاييب " التعاضد " و " الاشتراكية " والفريق الحكومى الذى حُمل منه مسؤولية الأزمة تواصل نهج " الخبز قبل الحرية " و " الديمقراطية الاقتصادية قبل الديمقراطية السياسية " وصُيِّح الجناح الذى كان ، داخل الجهاز، يراهما متلازمين (2) . وخلال صائفة 1971 حصل في

(1) شن عمال سيدي فتح الله ومستودع فرحات حشاد التابعون للشركة القومية للسكك الحديدية إضراباً عن العمل يومي 23 و 24 . 10 . 70 و " تدخلت قوات الأمن بسرعة وفتحت السكة أمام القطار وبناءً على ذلك قررت الحكومة وإدارة الشركة . . . إيقاف عدد من المحرضين . . . وسيكون محل إجراءات تأديبية إدارية وتتبعات عدلية بحسب المخالفات التي ارتكبوها . . . العمل 70 / 10 / 27 ص 1 و 2 .

(2) أفضى الخلاف الحاصل داخل قيادة الحزب الحاكم حول تقييم الأزمة وآفاق تجاوزها إلى تصدع جديد عكس المؤتمر الثامن المنعقد بالمنستير أيام 11 و 12 و 13 / 10 / 1970 وحُسم إيقاف مثل الجناح الداعى إلى الإصلاحات السياسية ، أحمد المستيري ، عن كل نشاط حزبي وكتبت لسان الحزب تقول في عناوينها : " العمال والفلاحون يتدبدون بمناورات المستيري ومن لف لفه " (العمل 1970 / 10 / 21 ص 1) - أصوات الطلبة ومنظمات الشباب ترتفع مؤيدة للمجاهد الأكبر " (العمل 1970 / 10 / 23 ص 2)

إحدى المنظمات " القومية " -الاتحاد العام لطلبة تونس-
ما أصبح يُعرّف بـ " انقلاب قرية " الذي مارسه الأقلية
التابعة للحزب الحاكم ضدّ الأغلبية الفائزة التي أفرزتها
انتخابات المؤتمر الثامن عشر. وسيكون ذلك سببا في شحن
الأجواء مجددا بالجامعة وفي ردّ الفعل الطلابي الذي
شهده شتاء 72 عبر ما أصبح يُعرّف بـ " حركة فيفي " والقطيعة
والصراع المفتوح الذي ازداد حدّة مع الأيام بين السلطة
وهذا الصنف من الشباب.

وقد قررت هذه لمواجهة الوضع ، وزيادة على خيار المجابهة
العنيفة إغلاق بعض الكليات حتى موفى السنة الجامعية
والغاء المنح المقدّمة لطلبتها . كما اضطرت الأمانة العامة
بالحزب إلى تنظيم " تجمع شعبي كبير في قصر المنزه
حضره أكثر من 15 الف مواطن من ولايات الجمهورية " حيث " أكد
الشعب ومنظماته الوفاء لبورقيّة في كنف ... وحدة قومية
رائعة " (1) وردّ أمين عام الحزب والوزير الأول ، أثناء
خطابه على شعارات من ساهم بـ " المخربين " شعارا تلو آخر (2)

إن ارتخاء القبضة النسبي الذي عقب تجربة " التعاضد "
واستمرّ من خريف 69 ، تاريخ إيقافها ، إلى خريف 71 ، تاريخ انعقاد

(1) العمل 1972/2/12 ص 1

(2) مثل قولهم . " لا ديمقراطية إلا للطبقات الكادحة " و " الوحدة
القومية خزعبلات بورجوازية " و " أربعون سنة في حكم بورقيّة
تساوي 40 سنة من الاضطهاد " و " بعثتم تونس بالديق " ... الخ
العمل 72/2/12 .

مؤتمر المنستير وتكريس النهج "التنموي" الجديد، مثَّل
الفجوة التي رُحِّص في أثنائها بصدور بعض عناوين صحفية
مستقلة " و " جامعة" تنفست عبرها حركة الطليعة.
كما جاء " قانون أبريل 72" الذي سته الحكومة في نطاق
سياسة "الانفتاح" والخاص بالتسهيلات الممنوحة للمستثمرين
الأجانب بمثابة فتيل يغدِّي حركة الاحتجاج .
وسيمكن لهذا التصور " التنموي " القائم على اعتبار السوق،
والسوق العالمية، هي المعيار، وبالتالي الأولوية ، كل الأولوية،
للعامل الاقتصادي ، انعكاسه السلبية على خدمات الدولة في
الحقل الاجتماعي ، وفي مقدمتها ميدان التربية والتعليم والثقافة .
فقد اقتضى منطق العرض والطلب أن يتقلص تدريجيا حظ هذه
القطاعات من الميزانية ، ومن الاهتمام . ورفع الطلبة والتلاميذ
خلال تحركات فينفي للرد على هذه السياسة شعار " الجامعة
ليست معملا لتخريج إطارات الدولة " وعبروا عن انسداد أفقها
بقولهم " نقرأ والآن نقرأ المستقبل ما نأش " . ولم يتخلف بعض
شعراء الطليعة الذين تخرجوا أو كانوا على وشك التخرج من
الجامعة ، عن حضور أحداث 5 فينفي بالمركب الجامعي وإنشاء
الشعر التحريضي في الجماهير الطلابية المحتشدة . وتحت أنظار
الكل كانت تحدث هذه الأحداث ، فهل ستمر دون أن تترك
بصاتها على وعي الكاتب الذي جعل من " الطليعية " شعاره ؟
طبيعي في ظل هذه السياسة أن يكون الإبداع الأدبي
والفني ، وسائر الإنتاج الفكري والجمالي أحد الخاسرين .
وطبيعي ألا يعمر السقف الشكلي الذي جمع تحته
الجمع الطليعي .

وطبيعى أن تنهار بالتالي الأسس التي قامت عليها الحركة
وتتبخّر الأعلام والأوهام معا .

إن الظرف الذي نشأت فيه "الطليعة" ثم انحلت كان ظرفا
مميزا بالتوتر . اقترنت النشأة بنضج تناقض تجربة " الاشتراكية
الدستورية" وبالمأزق الذي آلت اليه ، واقرن الانحلال باندلاع
ضدّيات " التحرير الاقتصادي " .

وإذا كانت شعارات التجربة الأولى استطاعت أن تكسب لفترة
بتركيزها على البناء " و "التعصير" وبخطابها الشعبي شيئا من
تفاعل الشقّين ، الأدباء خاصة (1) ، فإن الثانية دشنت منحى الجفاء
وإرادة الاستقلال والتنظّم الحرّ لدى العديد من أفراد النواة
الطليعية (2) ولدى غيرهم .

(1) أصبح رمز " الاشتراكية الدستورية" أحمد بن صالح ، يلهم بعض الأقلام غير
الميالة عادة إلى المديح . انظر مثلا عبد القادر بالحاج نصر
في " قصته " مدينة أحمد " - أدب وثقافة - العمل 69 / 1 / 10 ص 9

(2) تجسّمت هذه الإرادة في عدّة مظاهر أصبح يعكسها سلوك الحركة وخاصة
جناحها الطلابي ، من ذلك مقاطعة " الفكر " أحد المنابر التي فتحتها
السلطة أمامها - والتعويل على النشر الذاتي ، وبروز فكرة بعث اتحاد
للكتاب الطلائعيين ، والتحرك الجماعي المنسق تجاه المؤسسات الثقافية .

لكن فكرة هذا الشكل التنظيمي سرعان ما سحبها ظهور
"اتحاد الكتاب التونسيين" على يد بعض وجوه الثقافة الرسمية
وظل الاعتراف "غير متبادل" بين "الطليعة" و"الاتحاد".
نقد رأيت في بعض هذه المنظمة قطعة جديدة في
"ماكينة" الحرب التي بدأت نيرانها تحاصرهم.
بالآن الضغط الخارجي اقترن أيضا بتفاقم المشاكل
الداخلية للحركة ما يعود منها إلى اختلاف في النظر وما تغذيه
دوافع الزعامة أو رفض الزعامة. وقد تشكلت على مر الأيام
محاور استقطاب خمسة تجاذبت المجموع الطليعي يمكن ترجمتها
كما يلي :

- * - محور "الفكر" حول رئيس تحريرها البشير بن سلامة ،
داعية التونسية (1) .
- * - محور "العمل الثقافي" حول رئيس تحريره ، عزالدين
المدني ، داعية الأدب التجريبي " (2) .
- * - محور "النجاوزات" و "بنائيات" حول م. بن صالح بن
عمر داعية "النقد الطلائعي" (3) .

-
- (1) خصص في وقت من الأوقات جلسة أسبوعية بنادي المجلة مفتوحة لكتاب
الطليعة .
 - (2) سيتهم فريق من الطليعة هذا الكاتب باستغلاله لموقعه الصحفي في
خدمة أغراضه "التوسعية" الخاصة .
 - (3) هل كان من محض الصدفة تكثر أقلام زملائه طلبية
قسم العربية وأجواره بالضححية الشمالية على أعين
الصفحتين ؟

* - محور "جولة الفكر" بـ "المسيرة" ثم "حوار" بـ "العمل

الثقافي" حول محمد مصولي داعية "القصيدة المضادة" (1)

* - محور "ثقافة" حول مدير تحريرها سمير العيادي الذي

لم يرفع لواء "يُعرّف به" (2)

وفي هذا الإطار من العوامل الموضوعية والذاتية وفي علاقة

بإرادة الاستقلال وبداية السعي إلى الإفلات من طوق الحدود

المرسومة ، والخروج عن "مبادئ" طبيعة جسدت إلى حد ما

"وحدة قومية" تحت سقف "التونسنة" و "الشكل" شهدت

الحركة انحلالها (3) . فما هي طبيعة الوعي الذي قادها

وماذا كان موقعها من حركات التحديث الأدبي وإسهامها

في مسيرة الإبداع التونسي ؟

للجواب على هذه الأسئلة نتوقف بداية عند نظرة الآخرين

إليها وتقييم أصحابها لها ثم ننتهي بالوقوف على مصادرها الثقافية

ودلالاتها الاجتماعية فيمن وضعها في ميزان البحث .

(1) جاءت سوانحه الأخيرة بـ "المسيرة والناس" مشحونة همزا ولمزا موجها إلى

"جماعة" ابن عمر من ناحية وثنائبي "غير العمودي والحر" - الهمايبي
والزناد - من ناحية أخرى .

(2) لم تنشر "ثقافة" نصا واحدا يحمل شعار "غير العمودي والحر"
أو "خلق وإنشاء" أو "إنتاج" أو "كتابة" .

(3) اعتبر الأستاذ محمود طرشونة في اللقاء الذي جمع عزالدين المدني بجمهور
المركز الثقافي لمدينة تونس يوم 9 جانفي 87 أن حركة الطبيعة لا يمكن
لأحد أن يصرح بأنها قد انتهت ، وأن الرابطة التي كانت تجمعها
قد انحلت فحسب . وانحلال الرابطة في نظرنا هو انحلال الحركة
وعلامته انتهائهما . أما الطبيعة فنصور فكري وجمالي فلم تندثر .

الباب الخامس

الطليعة في ميزانهم

الفصل الأول: كيف نشر الآخرون إلى الطبيعة؟

جدول: 11

1 = منشورات صحفية بالعربية

المؤلف	الموضوع	النص	المكتبة
1 (1) جوهري الإسلام- د. يسمبر 68 ص 46	1 (1) قصة "الإنسان الصغير للمدني"	1 (1) حثوة في وجه الرقيق	1 (1) محمد الصادق بن حسين
2 (2) الفكر جاني 69 ص 77	"	2 (2) الإنسان الصغير خيال واحد	2 (2) علي الشملبي
3 (3) الصباح 69 / 1 / 3 ص 4	"	3 (3) حزب الخنفنفسار	3 (3) محمد الصادق بن حسين
4 (4) ج. الإسلام 69 / 1 / 8 ص 49	"	4 (4) تحت الصغير (1)	4 (4) البشير العربي
5 (5) الصباح 69 / 1 / 8 ص 4	"	5 (5) إلى مسيلة الجديد	5 (5) الجمعية القومية للمحافظة على القرآن
6 (6) الصباح 69 / 1 / 23 ص 4	"	6 (6) لاذ الخنفنفسار	6 (6) محمد الصادق بن حسين
7 (7) ج. الإسلام فيفي 69 ص 34	"	7 (7) تحت الصغير	7 (7) البشير العربي
8 (8) الفكر فيفي 69 ص 77	"	8 (8) هل من جديد في التجديد؟	8 (8) جمعية شيوخنة
9 (9) ثقافة شتاء 69 ص 36	"	9 (9) حول الإنسان الصغير	9 (9) مفصنف حشيشنة
10 (10) 69 / 12 / 12 ص 8	10 (1) قصة المدني	10 (1) من ملاحع الاتجا مالت جريبي	10 (1) مفصنف الروها يبي
11 (11) الم.ك 70 / 3 / 13 ص 6	11 (1) اللغة	11 (1) لمن يكتب بالعامة؟	11 (1) الطاهر المنامي

12	اللمعة الحية - مارس 70	الشعر	12	شعر لم يغتسل بأبريق	12	توفيق بكــــــــــــــــار
5	البحر 70/5/1	الأدب	13	أثر الكسكروتني حياتنا الفكرية	13	حسين المغربي
5	70/5/22	الشعر	14	"غصير العمودي والحر" انفصال عن الشعر	14	محمد عمار شعابنيــــــــــــــــة
5	" "	اللغة	15	في اللغة من جديد	15	الهادي البــــــــــــــــالغ
10	70/6/19	الشعر	16	حول الحركة الشعرية الجديدة	16	خليفة الشريطــــــــــــــــي
70	صغيب الصمت جوان 70	قصص العريــــــــــــــــادي	17	مدخل إلى قصص سمير العريــــــــــــــــادي	17	فــــــــــــــــرج شوشــــــــــــــــان
10	البحر 70/6/19	التنظير	18	"ملاحظا تحول مقال فيسرا لحر شعرا وشعرا"	18	سليــــــــــــــــان الــــــــــــــــكنــــــــــــــــزاني
9	البحر 70/6/26	شعر القروــــــــــــــــادي	19	صالح القروــــــــــــــــادي يلقي "عنكوش" لبلافة	19	نورالدين صــــــــــــــــمود
9	70/7/31	الشعر	20	في الشعر الجديد	20	قــــــــــــــــاســــــــــــــــم نــــــــــــــــامــــــــــــــــو
91	الفكر أكتوبر 70	الشعر	21	الصورة الشعرية في غير البحر والحر	21	عبد الجبار الشــــــــــــــــريف

1 لا	(22) الفكر د يسمبر 70 ص	(22) شعر الهامي والزناد	(22) بين كوكبال الهامي واستراحة الزناد	(22) علي د ب
6	(23) المع.ك. 70/10/16 ص	(23) الشعر	(23) أسئلة فيبر مجانية	(23) محمد عمار شعما بنية
5	(24) الايام 71/4/12 ص	(24) الشعر	(24) في " فيبر المع والحر " في الشكل الفضي والشعر التولي	(24) منصف الروها بيبيني
5	(25) المسيرة 71/4/19 ص	(25) الادب	(25) ظاهرة التجديد في أدب المع	(25) عمسار الزفلا ميسي
10	(26) المع.ك. 71/4/23 ص	(26) الشعر	(26) في " غ. المع والحر " أو النور الشعر	(26) حمزة الجا ميسي
2	(27) 71/4/30 ص	(27) الأدب	(27) معركة القدما والمحدثين	(27) فرحات الد شرافي
4	(28) الايام 71/5/1 ص	(28) الشعر	(28) الشعر شعور والنثر	(28) نورالدين صمود
5	(29) المسيرة 71/5/3 ص	(29) الأدب	(29) التجديد بين عهديين	(29) محمد النقاطي
4	(30) الايام 71/5/10 ص	(30) الشعر	(30) أخشى أن يصبح " الحمار " القصير	(30) عبد الرحمان الكبلوطي

4 ص	(3 1	الشعر	(3 1	(3 1	المهم هو التأليف العبرتي بين الشكل والمضمون	(3 1	المصادق مازينغ	(3 1
4 ص	(3 2	الأدب	(3 2	(3 2	لا أراه يستحق البقاء	(3 2	محمد الشعبروني	(3 2
5 ص	(3 3	السير	(3 3	(3 3	نظرات في التجديد	(3 3	عبد الله المزورقي	(3 3
3 ص	(3 4	السير	(3 4	(3 4	اغفوني من الجواب	(3 4	الطيمية الرياحي	(3 4
3 ص	(3 5	الشعر	(3 5	(3 5	لا يمكن الحكم له أو عليه	(3 5	عمر السعيد	(3 5
3 ص	(3 6	الشعر	(3 6	(3 6	ظاهرة قرونسية بحتة	(3 6	نور الدين العكالي	(3 6
5 ص	(3 7	السير	(3 7	(3 7	تقديم التيارات	(3 7	محمد النفاطي	(3 7
3 ص	(3 8	الشعر	(3 8	(3 8	غ الح. والحر تحت المنظار	(3 8	محمد الصالح عزيز	(3 8
3 ص	(3 9	الشعر	(3 9	(3 9	كلمة في "فير الح والحر"	(3 9	جمعة الشاشاوش	(3 9
126 ص	(4 0	النقد	(4 0	(4 0	الناقد في المبيان	(4 0	محمد معالي	(4 0
121 ص	(4 1	الشعر	(4 1	(4 1	هذا اللون من الشعر	(4 1	علي دب	(4 1
5 ص	(4 2	الشعر	(4 2	(4 2	تجديد أم افلاس ؟	(4 2	مفصلا لروهايتي	(4 2
5 ص	(4 3	الشعر	(4 3	(4 3	حول "غ الح والحس"	(4 3	مصطفى التواتي	(4 3

7 ص	(44) الحج. الك. 71/3/22	•	(44)	انتشور البلاطميين الحقيقية والخيال	عماري الهاشمي
4 ص	• • الأيام (45)	النفق	(45)	حول معاضة لآستان بكار	منصف الروهايي
5 ص	المسيرة 71/3/29 (46)	"	(46)	عقد الحكم	قاسم ناسو
7 ص	أبعاد الدار الك. للنشر 71 ص7 (47)	الشمع	(47)	تقديم ديوان "أبعاد" لعملي عسار	الطبيب العشماش
5 ص	المسيرة 71/4/5 (48)	•	(48)	المسيرة الشعرية واللامعة دول	عماري الهاشمي
5 ص	السيرة 71/4/12 (49)	الادب	(49)	مجساة لوزا لجزاوات	محمد الرفاعي
5 ص	" " (50)	"	(50)	الادب هو الخيالة	محمد حسين
4 ص	الأيام 71/6/21 (51)	الشعر	(51)	"فراصة" غ الح والحر"	عمار شعما بنفيسة
5 ص	المسيرة 71/8/30 (52)	"	(52)	ثورة الشعر لحد يث	المنصف بن فسح
8 ص	الحج. الك. 71/9/10 (53)	الادب	(53)	ضرورة لتجد يد	محمد الصالح عزيز
8 ص	• • (54)	التنظير النقدي	(54)	كيف يجب ان تنقد ؟	عمر التومسي
8 ص	• 71/01/1 (55)	الادب	(55)	المدني الفنسان ممزق بين نفسه وحياته	محمد الامين خلف

92 ص	56 (الفكر- نوفمبر 71	56 (الشعر	56 (ع.الع. والحر هذاه الزيتونة	56 (محمد علي السيوسفسي
5 ص	57 (الع.الك. 71/12/17	57 (الأدب	57 (ضرورة التجديد	57 (عائشة الخضراري
4 ص	58 (72/1/7	58 (الشعر	58 (هل هناك شعر جديد في تونس ؟	58 (عبد القادر ولد ولي
2 ص	59 (72/1/14	59 (	59 (مع "غ.الع. والحر"	59 (محمد بن رجسب
5 ص	60 (72/1/21	60 (الأدب	60 (إنما التجديد في إحياء القديم	60 (شرف الدين بوفد يني
8 ص	61 (	61 (	61 (التجديد من حق الأكتفاء	61 (عمار العزوزني
10 ص	62 (72/3/31	62 (الهوية	62 (تونس بين الأصالة والمعاصرة	62 (الحبيبا لجناحاني
2 ص	63 (72/4/21	63 (الشعر	63 (مع "غ.الع. والحر"	63 (مي محمد بن رجسب
20 ص	64 (الع.الك. 72/6/18	64 (الحركة	64 (الشباب يعطي للأدب ثروة من ثورته	64 (عمر التومسي
4 ص	65 (الع.الك. 72/6/23	65 (الهوية	65 (في الأصالة والمعاصرة	65 (عبد اللطيف لايفي
(72.7)	66 (الحصار - الدارالك. للنشر	66 (الشعر	66 (تقديم "الحصار"	66 (توفيق بكسار

5	المسيرة 72/7/18 ص 5	اللغة (67)	(67) لماذا يكتب البعض بالتونسية؟	محمد المختار المبريدلي (67)
3	" 72/7/13 ص 3	الشعر (68)	الحصار (68)	قاسم نامسو (68)
4	" 72/7/29 ص 4	" (69)	الحصار ولصيف الحصار (69)	عزالدين الفرجاني (69)
3	الناس 72/8/18 ص 3	" (70)	"الحصار" تجربة شعرية جديدة بالاهتمام (70)	الطبيب محمد قيقمة (70)
4	الناس 72/8/21 ص 4	" (71)	رسالة إلى "شاعر" معاصر مفتوحة (71)	قاسم نامسو (71)
6	الناس 72/8/26 ص 6	الحركة (72)	مراجعة جادة أم معركة على النمط المقلدي (72)	الطبيب هم. قيقمة (72)
4	المسيرة 72/8/28 ص 4	الشعر (73)	الصيف والحصار والجمهور (73)	عزالدين الفرجاني (73)
72/10/5	الشعر (الجزائرية) ص 5	الحركة (74)	في الحركة الطلائعية التونسية (74)	" ق (74)
20	الع.ك. 73/5/28 ص 20	الشعر (75)	الط. الهامي في "الحصار" (75)	مصطفى ص. توف (75)
20	الع.ك. 73/5/28 ص 20	" (76)	فكروا في مستقبل الشعر التونسي (76)	محمد عمار شعابنية (76)

10 ص (77) الـع. الك. 73/6/4	الحركة (77)	الأدب التجريبي (77)	أبوزيدان السعدي (77)
13 ص (78) الـع. الك. 73٠/6/4	• (78)	مدخل لدراسة أدب الكنايا المحدثين في تونس (78)	فسير مذكور (78)
14 ص (79) الـع. الك. 73/7/2	• (79)	الكناية واللائحة (79)	أبوزيدان السعدي (79)
31 ص (80) المدي 74/9/9	• (80)	وهل توقعت الطبيعة؟ (80)	عبد السلام بن عامر (80)
30 ص (81) المدي 74/10/4	• (81)	حاجتنا إلى طبيعة أدبية جديدة (81)	عمار شعاعين (81)
19 ص (82) المدي 77/5/9	• (82)	استجواب (82)	مصطفى الفارسي (82)
41 ص (83) الكونغ. 1. 23 أكتوبر 78	الشعر (83)	الشعر التونسي من الشايب إلى 77 (83)	علي د ب (83)
19 ص (84) الأعلام (عراقية) 12 آب 80	الحركة (84)	التيارات الجديدة في الشعر التونسي (ندوة) (84)	محي الدين خريفا / وهابي (84)
6 ص (85) مجلة "قرطاج" 80/7/20	• (85)	فسايتا لفراديه نهايات زمن الأوهام (85)	مفني المونيسي (85)

41 ص (86) الباحث :أكتوبر 81	(86) الشهر	(86) ملفا لاتجاهاتها للشعرية في تونس	(86) بوجمعة الدنداني وبدا المجيد بن عمر والصادق الهيشي وم. الوهابي لم. الفرعي والمنصف وناس (87) ب. الدنداني م. بن عمر ون الهيشي (88) محمد بن رجب (89) محمد بن رجب (90) محمد بن رجب (91) نورالد بن الفلاح (92) نيبال الباسطي
(87) الفصل الأربعة (البينة) مارس 84 ص 111	(87) *	(87) ملف الاتجاهات الشعرية بتونس	
(38) جريدة "المدينة" (سعودية) 84/5/23	(38) *	(38) تقديم لقاء مع الطاهر الهامي	
(89) الصباح	(89) *	(89) الهامي والزناد في في مواجهة النقاد	
87/2/17 (90) المجلة (هدية)	(90) *	(90) استجواب	
(91) المجلة *	(91) *	(91) استجواب	
88/1/2 (92) المدي	(92) *	(92) محمد الحبيب الزناد في لقاء الجماعة	

(93) المصدرى 88/1/9	(93) المصدر	(93) هكذا اقرأ "الروا" قصائد العامة	(93) غير مذکور
(94) الحياة الثقافية جافني 80	(94) *	(94) ريزان من رموز الطبيعة الأدبيّة	(94) على العبيد
(95) مسرّسنا تبين ع. والله تونس 1974	(95) الشعور بالقصّة	(95) في الأدب التونسي المعاصر	(95) أبو ريزان السعدوني
(96) دارسم للنشر تونس 1983	(96) المدني مسرجيا	(96) مسرح عزالدین المدني والتراث	(96) محمد المد يونس
(97) نسخة مرقونة مكتبة كلية العلوم الانسانية شارع 9 أنريل تونس (شالكاه قني البحث 83/84)	(97) المدني قصاصا	(97) تطورا الفن القروي فسيحي بعض مؤلفات المدني	(97) مصطفى بن كيسانسي
(98) نسخة مرقونة م. كلية العلوم الانسانية شارع 9 أنريل (التعمق في البحث 86/87)	(98) *	(98) إشكاليا لروايات التونسية	(98) مصطفى بن كيسانسي
(99) نسخة مرقونة المعهد الأعلى للتنشيط الثقافي تونس (رسالة ختم الدروس الجامعية 86/87)	(99) الحركة	(99) أدب الطبيعة في تونس	(99) رضا الشطي
(100) الدار التونسية للنشر 1989	(100) *	(100) الأدب بالتونسي المعاصر	(100) جان فونتان

العدد	الموضوع	الترجمة	الكاتب
IBIA ; 1969 P. 273 (101	الحركة (101	Naissance d'une nouvelle tendance littéraire en Tunisie (201	جان فونتين (101
" " P 119 (102	المدني (102	E. Madani (présentation (102 et traduction)	جان فونتين (102
LaPresse du 24.3.71 (103	العربي (103	Autour de la nouvelle littérature tunisienne (103	جون فانتسان (103
IBIA, 1971 p. 149 (104	العيسادي (104	A. Ayadi (pr; et ex.) (104	جون فونتين (104
Le Monde du 11.12.71 (105	الحركة (105	La querelle des modernes classiques domine la jeune littérature tunisienne (105	جون فونتين (105
La Presse du 10.10.71 (106	" (106	Aspects de la litt. tunisienne d'Avant-Garde (106	جون فونتين (106
IBIA, 1972, P 163 (107	التونسي (107	H. Tounsi (pr. et tr.) (107	جون فونتين (107
L'Action du 31.10.71 (108	الهامي (108	Les mésaventures d'une poésie non conformiste (108	عبد المجيد الشرفي (108
Annuaire de l'Afrique du nord XII, 1973 p. 193 (109	الحركة (109	Le Courant formaliste tunisien (109	جون فانتسان (109

La Presse du 30.5.76	(110)	الشعر	(110)	Ou en est l. poésie Tunisienne ?	(110)	البيادي بالغ	(110)
La Presse du 17.1.80	(111)	'	(111)	l'image d'une décennie	(111)	• مومنين	(111)
IBLA , 1981, P. 249	(112)	ممنو	(112)	A. Memrou (pr; et tr.)	(112)	جون فونتين	(112)
Ann. de l'A. du N. XXV, 1986, P. 933	(113)	الأدب التونسي	(113)	Littérature tunisienne d'expression arabe	(113)	جون فونتين	(113)

د / مسؤلغات بالفزنسنة

الكتاب	الاسم	الموضوع	النشر
(114) جون فانسان	20ans de littérature tunisienne (114)	(114) الأول بالتونسي / الحركة	M.T.F., 1977
(115) تنزيق بكسار وصالح القرومادي	Ecrivains de Tunisie (115)	(115) الأول بالتونسي / الحركة	Ed. Sindbad. Paris 1981.

د / مؤلفات بالاسبانيّة

الكتاب	المص	المؤرخ	النشر
116 فرينك ويبيروال كالفو	Figuras de la ultima poésia tunecina	116 الشعور / ترجمسات	116 مجلة المنساره مدرسد 1971
117 جوزفينا نفليزون	La littérature tunecina de 1968 a 1972 a travers de la revista al - PIKR	117 الحركة / ترجمسات	117 نسخة مرقونة . جامعة برشلونة 1972 - 1973 (رسالته ختم الروس الجامعية)

2 - دلالات

ارتأينا في قراءة دلالات هذه النصوص الاستغناء عن توزيعها حسب الكتاب اجتنابا لتكرار ماورد بالإحصاء، لأن عدد هؤلاء وعددها متقاربان، واقتصرنا على ما ينبغي من توزيع حسب الناشر والسنوات والمحاور والمواقف متبعين الترتيب الألفبائي .

إلا أن ما تجدر الإشارة إليه عند تصفح الأسماء بعد أن تعذر علينا الإلمام بالمعطيات المدنية التي تخص الجميع هو كونها أساسا من بعض أصناف المثقفين المدنية مثل الأدباء، والصحافيين والطلبة والمدرسين بأصنافهم ، ومن ذوات فردية إذا استثنينا نضا ثنائيا واحدا ونصين جماعيين اثنين أصحابهما مذكورون ونضا باسم جمعية وآخر باسم "حركة" (انظر الإحصاء) .

أ - توزيع النصوص حسب المحاور

جدول : 12

المحاور	عدد النصوص	الرتبة
أدب	14	3
تجارب	8	5
تنظير	3	6
الحركة	30	2
لغة	3	6
مسرح	1	10
نقد	3	6
قصة	14	3
هوية	3	6
شعر	54	1

استقطب الشعر نليه "الحركة" يليها الأدب والقصة
جل الاهتمامات الآخرين في تفاعلهم مع "الطليعة".
أما الشعر فقد حافظ دوماً على موقعه ضمن الصدارة
سواءً لدى الكاتب الطبيعي وهو يبدع أو ينظّم
أو ينقد ثمّ وهو يراجع ويقيم ولدى الخصوم والأنصار
والمعلقين وهم يصدرون الأحكام.

ومن الطبيعي أن تحظى الحركة بهذه المكانة في سلك
الشواغل غداة اكتمال صورتها وحصول الكل على تنزيلها
منزلة ما من إطار الأدب التونسي الحديث.

أما القصة فالإحصاء يفيد أن الاهتمام الذي أثارته لهم
يكدّ يتجاوز فترتين أولاهما اقترنت بالصدمة التي أحدثتها
"الإنسان الصفر" في الوسط الديني والثانية باتجاه البحث
الجامعي السنين الأخيرة إلى تناول بعض التجارب السردية
الطليعية.

ب/ توزيع حسب الموقوف

جدول : 13

الموقوف	عدد النصوص	الرتبة
أنصار	11	4
خصوم	43	1
محللون	22	3
معلقون	34	2

ويستبين من توزيع المواقف أن نصيب الخصوم كان أوفر
يليه من فضلنا الإشارة اليهم بـ "المعلقين" يليهم
المحللون فالأنصار.

ولم نحتسب ضمن الصنف الأخير أولئك الذين
أحقناهم بالجمع الطليعي بعد أن توفر فيهم شرط
أو أكثر من شروط الانتماء التي على أساسها أحصينا
من المصدر (1) . ولو احتسبنا ذلك لجاءت نسب النصرة
والمخاصمة متقاربة ، فقد شهدت حركتنا من حماس المساندين
نظير ما عرفت من مناهضيها .

وقصدنا بالمعلقين أصحاب تلك السوانح المتراوحة
بين حادي النصرة والمخاصمة ، والخالية من التحليل ، وهي
كثيرة . ومهما كان أمرها فهي لا تخلو من دلالة على سعة
الاهتمام الذي أثارته "الطليعة" خارج أهل الاختصاص.

(1) أنظر ص 29 / 80 من هذا البحث

ج / توزيع النصوص حسب الناشر (1)

- جدول : 14

الناشر	عدد النصوص	عدد النصوص
إبلا IBLA	5	5
أبعاد	1	13
الأقلام	1	13
أنوار إفريقيا الشمالية A.A.N.	2	10
الأيام	18	3
الباحث	1	13
ثقافة	1	13
جوهر الإسلام	3	9
الخصار	1	13
الحياة الثقافية	1	13
لا برس La Presse	4	7
اللحمة الحية	1	13
لاكسيون L'Aktion	1	13
لوموند Le Monde	1	13
المجلة	2	10
المدىنة	1	13

(1) ينبغي أن يضاف إلى قائمة الناشر التالية مجموع المؤلفات التي موضوعها
يعلم الطبيعة ، وتعدّ تسعاً .

المنشور	العدد	الجزء	
المسيورة	20	1	جريدة جامعة صدرت بتونس بين 70 و 72
مواقف	1	13	مجلة فكرية أدبية صدرت ببلبنان في 68
الناس	2	10	جريدة أسبوعية جامعة صدرت بتونس سنة 72
الصباح	4	7	جريدة يومية جامعة تصدر بتونس
صخب الصمت	1	13	مجموعة قصص لسمير العيادي تونس 70
المدى	5	5	جريدة أسبوعية جامعة بين 73 و 77
العمل الثقافي	36	1	ملحق أسبوعي لجريدة "العمل" لسان الحزب الحاكم ، صدر بين 69 و 73
الفكر	8	4	مجلة أدبية تونسية صدرت بين 55 و 86
الفصول الأربعة	1	13	مجلة أدبية فكرية ليبية
قرطاج	1	13	مجلة مهرجان قرطاج لصائفة 80
الشعب	1	13	جريدة جزائرية

يقدم هذا الجدول الإفادات التالية :

أ - اتساع نطاق المنابر التي احتضنت نظرة الآخرين إلى
"الطليعة" وتوزعها بين :

- جرائد ومجلات وتقديم مؤلفات ومؤلفات

- داخل وخارج

- خارج عربي وأجنبي

وذلك فضلا عن تجاوزها الثنائية اللغوية التقليدية
عندنا، القائمة على العربية والفرنسية ، إلى فضاء ثالث هو
الإنسانية من خلال عناية بعض الأوساط الجامعية بجديد
الأدب التونسي في نطاق عنايتها بالأدب العربي عامة.

ب - تصدر " العمل الثقافي " لمجموع الناشر تليه "المسيرة" تليها
"الأيام" تليها " الفكر" . وما من شك في أن مرتبة الملحق
تعود فيما تعود إلى الدور الأسبوعي شبه المنتظم وبحجم
هام وإلى فتحه أعينته لمختلف التفاعلات . وربما يفسر تدهور
"الفكر" بكونها شكلت منبرا لنشر إنتاج الحركة قبل كل شيء
فضلا عن صبغتها الدورية .

ج - فتح "الأيام" لأعمدة صفحة الطليعة : التجاوزات - أمام آراء شعراء
الموزون في "غير العمودي والحر" خلال شهر ماي 71 . فهل بلغت
ثقة الطليعة بنفسها حدًا لم تعد تخشى معه الانتقاد أم هي
أنسام "الديمقراطية" وسعة البال هبت أم مجرد فكرة عنت لأصحابها
فما روا بتجربتها ؟

د - توزيع النصوص حسب السنوات

جدول 15

السنة	عدد النصوص	الرتبة
1968	1	13
1969	11	4
1970	14	3
1971	37	1
1972	21	2
1973	4	5
1974	3	6
1975	1	13
1976	1	13
1977	2	11
1978	1	13
1979	0	-
1980	3	6

6	3	19 81
—	0	19 82
13	1	19 83
11	2	19 84
—	0	19 85
13	1	19 86
6	3	19 87
6	3	19 88
13	1	19 89

ما إن صدر النص "التجريبي" الأول في آخر شهر 1968 حتى كان رد الفعل السريع ثم تالت الردود في خط تصاعدي لتبلغ أوجها سنة 1971 التي عرفت أوج الإنتاج الطليعي أيضا، ثم لتأخذ في النزول حتى تصل حدودها الدنيا بين 1975 و 1979 قبل أن تنتعش ثانية مع أواخر الثمانينات.

إن التفاعلات التي رافقت سيني الحركة الأربع وسجلت خلالها ثلاثة أرباع المجموع (84 على 113 نصا) ما كانت لتحصل بهذا النسق لولا الصدمة " الطلائعية " وما استنفذته من أقلام بعضها انبرى يذود عن الموروث التالد والبعض ينافح عن طارقه القريحة التونسية والآخر انكب على الظاهرة يحلل . وربما اندثار الحركة هو الذي طمان خصومها فأغمدوا الأقلام وخيب أمل الأنصار والمراهنين فعادوا إلى قواعدهم في انتظار مشوار إبداعى جديد يعيد الثقة والحمية . لقد بدا وكأن كل شيء هفت مع اقتراب مطلع الثمانينات لولا أن الفجوة التي عرفتها البلاد لمدة قصيرة فيما بعد مع ما سُمي بـ " سياسة التفتح " وما تخللها من تظاهرات ثقافية وأدبية أعادت النقاش إلى السطح حول الظاهرة الطليعية . وما تزال هذه الظاهرة تُسجل حبر المحبرين لكنها بدأت منذ بضعة أعوام تدخل " مخبر " البحوث الجامعية وينضج درساها على نارا هادئة .

(أ) المعترضون : " حركة لقيطة "

قامت القيامة في وجه النص الطليعي حول ما اعتُبر مسا من المقدرات والمقومات تارة وزينغا عن نهج التجديد " الصحيح " تارة أخرى . فقد عُدّت " الإنسان الصفر " تطاولا على القرآن الكريم " و " مسا لنفسية المؤمن الصادق الإيمان " (1) ونُعت صاحبها من هذا الموقع بالسماجة والسخف والحمق (2) و " المراهقة الفكرية " (3) . وسرعان ما تحولت الحملة ضده إلى هجاء وتكفير . وجاءت عناوين الردود تدل دلالة واضحة على أنه لولا واقية " الفكر " التي يرأسها أحد مسؤولي الدولة لساء المنقلب شرسو (4) . وقد قادت الحملة أوساط " الجمعية القومية للمحافظة على القرآن الكريم " واتخذت لها منبرا مجلة " جوهر الاسلام " وجريدة " الصباح " وأصدرت الجمعية بيان استنكار دعت فيه الكاتب إلى " مراجعة ما انزلق إليه قلمه من الاساءة والاثم " ورجته الاستغفار والتراجع فيما كتب ، ولعلها كانت تريد دفع السلطة إلى تحمل " مسؤولياتها " بالقول إن " وفي تونس دستورا يحترمه التونسيون وغير التونسيين . . . وينص أحد بنوه على أن تونس دولة دينها الاسلام " (5)

أما الحركة ، حركة الطليعة ، فقد رُميت بالتخلي عن الهوية العربية والتذيل للمشروع السياسي " الاقليمي " بتونس . ورددت هذه

(1) جمعة شيخة : هل من جديد في التجديد . الفكر ع 5 / 14 . فيفري 69 ص 77

(2) محمد الصادق بسيس : حزب الخنشفار . الصباح 3 / 1 / 69 ص 4 .

(3) جمعة شيخة (نفس المرجع)

(4) من تلك العناوين : حثوة في وجه الرقيع - إلى مسليمة الجديد - الإنسان الصفر خيال والحاد . . الخ .

(5) بيان الجمعية - الصباح 8 / 1 / 69

التهمة وأشهرتها في وجهها الأوساط القومية العربية بمختلف حساسياتها داخل البلاد وخارجها ، وييب على كتاب الطليعة ما اعتُبر اعتداءً على " حرمة الكلمة العربية " (1) و "إنفسادا للغتنا وذبحا لأساليبنا وبلاغتنا " (2) . وخلفت دعوة بعضهم إلى الكتابة بالتونسية امتعاضاً أكبر، فهي " وجه آخر للإقليمية وتهميش لحقيقة الصراع وتكرر للتراث العربي " . (3)

وإذا كانت الحساسية الدينية قد أثارها القصة فإن القومية أثارها الشعر، و "غير العمودي والحر" على وجه الخصوص ، والثلاثي القرمادي والزناد والهامي على وجه أخص . وكان التركيز أشد على الأخير الذي أُرِدِف شعره بالتنظير .

ورأى المنتقدون في إنتاج هؤلاء " امتدادا للجانب الانهزامي الذي عرفه الشعر العربي في مرحلة من مراحل، وهزيمة 67 لم تفعل سوى تعميق هذا الجانب فتسلط عليهم شعور بالتمزق لآزاء ما حدث ولم يجدوا منفذا سوى الإغراق في تجريح الذات " (4) .

(1) عمار الزغلامي : ظاهرة التجديد في أدب العصر - المسيرة 19 / 12 / 71 ص 5

(2) قاسم نامو : رسالة مفتوحة الى " شاعر " معاصر . المسيرة 21 / 8 / 71

(3) ب. الدنداني - ع . المجيد بن عمر - هـ . الهيشري : الاتجاهات الشعرية في تونس .

الفصول الأربعة (ليبية) . مارس 84 ص 177

(4) منصف الوهايب : ندوة " التيارات الجديدة في الشعر التونسي . الأقلام (عراقية) .

ع 12 آب 1980 ص 156

ورما هم البعض الآخر بالقصور عن امتلاك الأدوات التي يُعَدُّ بها
الأديب أديبا ومنها اللغة (الفصحى) والوزن (العروضي) والثقافة
(التراثية) فـ " التجديد من حق الأكفاء " (1) و " إنما التجديد في إحياء
القديم " (2) حتى يكون " تجاوزا لعجزا " . والشعر الجديد " ليس سوى
دلالة على ضعف وعجز أدبائنا المحترمين عن الخوض في غمار متون اللغة
العربية وبلاغتها " (3) و " الشعر دعامة الموسيقى " وبالتالي فـ " غير
العمودى والحر " لا يدخل في باب الشعر " بل هو " انفصال عن الشعر " (5)
ومهما حلا لأصحابه أن يسموه فـ " الشعر شعرا والنثر نثرا " (6) و " عندما
يُقضى على التفعيلة يقضى على الوجود النوعي للشعر " (6) . ونوقشت
الغريبة في تسمية " غير العمودى والحر " واعتُبرت علامة على " نفي حضور
الذات داخل حضارة عربية وإبداع عربي " (7) .

وإمعانا في محاصرة الحركة والخط من شأنها وبالتالي الحد من
تأثيرها ، عمد بعض خصومها ، فضلا عن القول بأنها أخطأت نهج
التجديد الصحيح ، إلى تجريد ها من فضل السبق والريادة . فقصيد

(1) عمار العزوزى : الع . الثقافي . 21 / 1 / 72 ص 5

(2) شرف الدين بوغديرى : الع . الد . 21 / 1 / 72 ص 5

(3) المرجع قبل السابق .

(4) م . الوهايبى - غ . الع . والحر لا يدخل في باب الشعر - الأيام 17 / 5 / 71 ص 3

(5) محمد عمار شعاعينية - الع . الد . 22 / 5 / 70 ص 5

(6) نور الدين صمود : الأيام 1 / 5 / 71 ص 5

(7) مصطفى التواتي : المسيرة 8 / 3 / 71 ص 5

النشر، على سبيل المثال ، " ليست جديدة في حياتنا الأدبية وليست من ابتكار أفراد باعينهم ، ولا هي من وحي الخيال المجدد كما يزعم بعض الأدعياء من الشباب ... " (1) . و " غير العمودى والحر " لا يقدم فـي الحقيقة جديداً " (2)

وتتالى سيل النعوت المبهجنة وانتقلت من النصوص إلى أصحابها واعتُبرت ثورتهم " ثورة الجبان الذى يفضل الانتحار على المواجهة " (3) بل " نزوة غير مرتكزة على أساس " (4) ودعاة التجريب " متمودين لا ثوارا وناقضين يحاولون الصعود على أنقاض القديم " (5) و " لونغخت عليهم لطاروا " (6) ، والناهجون نهج الشعر الجديد . " جماعة طفيلية ... أنتجت إجهاضا فكريا لا هو بالرجعي التقليدي ولا الطلائعي الثائر " (7) بل كل ما في الأمر أنه نتاج " فئة حاكمة يلتهمها اليأس ويشدها العقم " (8) فهي تشكل " نكسة خطيرة ومنعطف قاتلا " (9) .

- (1) أبوزيان السعدى : في الادب التونسي المعاصر - نشر مؤسسات بن عبد الله تونس 74 ص 29
- (2) المرجع السابق ص 38 .
- (3) علي د ب : هذا اللون من الشعر تجديد أم إفلاس ؟ الفكر ع 6 س 16 مارس 71 ص 121
- (4) محي الدين خريف (ندوة الأقلام ...)
- (5) علي د ب : هذا اللون من الشعر تجديد أم افلاس ؟ الفكر ع 6 س 16 . مارس 71 ص 121
- (6) الطيب العشاش - تقديم مجموعة " أبعاد " الشعرية لعلي عارف - الدار التونسية للنشر 71 . ص 7
- (7) الميداني بن صالح - استجواب - المسيرة 17 / 5 / 71 ص 5 .
- (8) علي د ب : انظر مقاله السابق .
- (9) علي د ب : بين كوكتال الهامي واستراحة الزناد . الفكر - ديسمبر 70 ص 9

وحاول خصم الحركة أحيانا ، بغية إضفاء المصداقية اللازمة على خطابهم والظهور في مظهر المدافع عن أكثر المواقع تقدما ، التسلل من ثغراتها ونقاط ضعفها التي لم ينكرها كتابها أنفسهم ، مثل الشكلانية والشعبوية .

كما حاول بعضهم تهذيب اعتراضه فساقه في قالب خشية من أن يؤدي . . التطرف في تطبيق هذه الدعوة . . . لا إلى انقطاع عن منابع الكبرى للحضارة العربية الإسلامية فحسب ، وإنما إلى كسر لحمية الصلة التي تشد أدينا التونسي إلى باقي الآداب العربية الحديثة " (1) ولم يجد البعض الآخر أخيرا نعتا للحركة أفضل من " لقيطة " (2) إلا أن هذه الانتقادات لم تعد لحظات صحو حلّ فيها النظر الهادي محل الرد المتشنج ، مثل ذلك التأكيد المبكر على العلاقة الجدلية القائمة بين " المضمون الثوري " و " الشكل الجديد " وارتباط التجديد بـ " الحركة التاريخية التي تسود مجتمعا ما " أو تلك الفكرة النافذة حول الانعكاس حين تنفي كون الفن صورة طبق الأصل للواقع وعكسا ميكانيكيا للقضايا الاجتماعية (3) .

ب) خط الدفاع :

تولاه المتحمسون للحركة فضلا عن كتابها . وما يسجّل لدى الكتاب في هذا المضمار هو الطابع السجالي ، الهجومي ، للدعوة الطلائعية ،

(1) أبو زيان السعيدى : الأدب التجريبي - الع. الش. 4 / 6 / 73 ص 10

(2) الفصول الأربعة - مارس 84 ص 171

(3) منصف الوهايبى : الشكل الفني والشعر الثوري - الأيام 12 / 4 / 71 ص 4

والشكل الاستفزازي لنبذ القديم في بعض الأوقات (1) وقد استغل هؤلاء بدورهم اعتراض المعارضة ، ونقاط ضعف خطابهم ، للتبسط في الدعوة ، واغتنموا حق الرد لولوج ما لاذ به الخصم من فضاءات نشر بدت كالحكر عليهم (2) . وأفضى ذلك إلى مزيد بلورة المفاهيم والتخفيف من غلواء بعض الطروح . إلا أن الحملة ضد الطليعة لم تهدأ وما لاشك أنها أسهمت في تأزيم أوضاعها والتعجيل بنهايتها (3) .

ولم يتجاوز دفاع الأنصار المتحمسين ، وهم عادة كانوا من الشباب اليافع ، ترديد ما يصح به زعماء الحركة وينشرونه على الناس . وقد تمترس هذا الكل بمبدئين عبر عنهما صريح التعبير لتأكيد شرعية مشروعه ، مبدأ التطور ومبدأ النسبية أو ما يمكن اختزاله في وعي الزمن (4) . لقد أشهر في وجهه " أحلاس الجمود " كما كان يسميهم الشابي - حجة

(1) من الشواهد على ذلك قول أ. الحاذق العرف : "إننا نرفض شعراء العمودي رفضاً باتاً ، فلنبداً بتأبينهم ووضعهم في المتاحف ووضع قصائد هم في سلال المهملات" - الايام 12 / 4 / 71 ص 4 .

وفعلاً خصصت " التجاوزات " ركناً أطلقت عليه عنوان " في سلة التجاوزات " لتكريس هذا المنظور . ومن الإمضاءات التي تداولت عليه " رافع السلة " و " برياش السلة " فكان الأمر كان يتعلق بزيادة تنتظر أعوان التنظيف كي يرفعوها .

(2) استطاع صاحب " الإنسان الصفر " أن ينفذ إلى " الصباح " ليرد على م. ص. بسيس ويونس الرويسي - انظر عدد 9 / 1 / 69 ص 4 .

(3) وازى تقلص حضور الأعلام الطليعية بـ " الفكر " و " العمل الثقافي " عود " تأري متزايد لخصوصها .

(4) " الطليعة هي الجماعة التي وعت الزمن " - أ. ج. العرف - كلمات على جد ران أفريكا - الايام 12 / 4 / 71 ص 4 .

"العصر" و"إيقاع العصر" و"هديرالعصر" و"روح العصر" (1) مقتنيا
أثر دعاء الحداثة بتونس منذ القرن الماضي .

وإذا كان الدعاء من ناحية ، والخصم من ناحية ثانية ، قد حكمت
علاقتهم ثنائية الدفاع والهجوم التي طبعت الخطاب المتبادل بطابع
السجال ، وكثيرا ما حالت دون التبيين الواضح للمسائل المطروحة ، فإن
الحركة واكبها وعقبها ضرب آخر من التفاعل أثر الوصف والتحليل ،
وإذا لامس حكم قيمة فبأناة كبيرة وحرص على الموضوعية بالغ ، ويتمثل
في نوعين من الأعمال :

1- كتابات الأستاذ توفيق بكار التي قدم بها منتخبات للحركة
أوبعض المجاميع الشعرية

2- كتابات الأب جان فونتان التي قدم بها وجوه الطليعة أودرس
انتاجها .

وقد جاء الكثير مما أنجزه باللسان الفرنسي فكان أهم نافذة لغير
مستعملي اللغة العربية على حركة الطليعة الأدبية التونسية .
ولم يمر ذلك دون أن يخلف انزعاجا في بعض الأوساط الرسمية وغير
الطليعية بلغ حد الاحتجاج المعلن والمكتوب (2)

-
- (1) شقت هذه العبارة ومشتقاتها ومرادفاتهما جل التنظير الطليعي المبشر بالحركة .
ومثلها تردد كثيرا ودائما عند دعاة النهضة وزعماء الإصلاح .
- (2) من ذلك ما أثاره مقال جان فونتان " معركة المحدثين والقدامى تطبع الادب التونسي
الحديث " بجريدة لوموند الفرنسية في 11 / 4 / 71 .

2- بحوث جامعية منجزة في نطاق شهادات مثل "ختم الدروس"
والكفاءة" والتعمق"، انصبت جلها حتى الآن على تجربة عزالدين
المدني القصصية والمسرحية فيما لم تتناول الحركة إلا محاولة
بيد وأن صاحبها لم يُتَح له الإلمام بمختلف معطياتها وجوانبها (1)
أما الشعر والتنظير والنقد فما تزال مباحث بكرا، إذ لم يمسح
التطرق إليها إلا لماما وبصورة عرضية.

(1) نقصد رسالة ختم الدروس الجامعية: "أدب الطليعة في تونس" لرضا الشطي
1988/87.

الفصل الثاني : الطبيعة تحت مجهر الطبيعة

بالرغم من الطبيعة " التجاوزية " لحركة الطبيعة ومن نهج
" التجريب " و " البحث " و " الاختبار " الذى جعل كاتبها لا ينام على يقين
وإذا نام على فكرة فلكي يسرع في نقضها من الغد ، باسم مراجعة ،
ونقد ذاتي ، وتجاوز ، وبالرغم مما عكسه المتن وسجلوه التقييم في هذا
المضمار من طرائف ، فإن الجماعة لم تضع تحت المجهر تجربتها مثلما
وضعتها غداة اكتمال صورتها وانحلالها سنة 1972 ، ثم بداية التطور
الفردى المستقل لعناصرها .

وفى يلي بادئنا حصر المادة التقييمية المنشورة التي أنجزوها
خلال الفترة المنقضية ، ومنها نستشف كيف أصبحوا ينظرون إلى التجربة
التي بشروا بها تبشير " الأنبياء " ، ويضجيجها ملاءوا الدنيا وشغلوا الناس (1) .

(1) لم يجد الطاهر الهامي في رده على أحد خصم الحركة عبارة عنوانية يدج تحتها
مقاله أفضل من " ما أتعب الأنبياء غير هؤلاء " . الفكر - جانفي 71 ص 86
كما لم يجد بين قصائد ما يصدر به مجموعته " الحصار " للتعبير عن هذا المعنى أبلغ
من " ميلاد الشيء الذى لا يموت " حيث جاء قوله :

كان التاريخ واقفا

حتى أتينا

ومشى

كان التاريخ جامدا

وأقبلنا

تحرك وانتشى ... (الحصار . 1972) .

6	72 / 8 / 26	"	(8)	"	(8)	خارج حدود التقييمات... بعيد عن هذه الطبيعة!	(8)	محمد مصمولى
6	"	"	(9)	النقد	(9)	نهاية نقد كان في الأصل	(9)	الظاهر البهامي
27	ص	الصدى	(10)	الحركة	(10)	الطلائعية موقف رص	(10)	م. بن ص. بن عمر
32	74 / 6 / 24	"	(11)	النقد	(11)	في البحث عن النقد الضائع	(11)	صلوحي صالح
	"	"	(12)	النقد / الحركة	(12)	لماذا البحث عن النقد الضائع ومهمات الطبيعة الادبية الجديدة ؟	(12)	أ. الحازقي العرف
30	74 / 7 / 29	"	(13)	المسرح	(13)	الحركة المسرحية في تونس وفياب الموقف النقدي	(13)	أ. الحازقي العرف
30	ص	الصدى	(14)	الحركة / البديل	(14)	في الباشمية والباشمين	(14)	الط. البهامي م. بن ص. بن عمر
	"	"	(15)	"	(15)	حول الطبيعة الأدبية وضرورة تعدد الساعات	(15)	أ. الحازقي العرف
2	الهدف 74 / 10 / 16	(16)	انتقاد بعض عناصر الحركة	(16)	كلمة رئيس التحرير	(16)	محمد مصمولى	

2 74/11/16 الهدف	(17)	انتقاد بعض عناصر الحركة	(17)	كلمة رئيس التحرير	(17)	محمد مسمولى
7 ص	(18)	الحركة	(18)	حول الطبيعة والأدب المطالاتعي	(18)	مختار اللغماني
64 ص	(19)	الفكر - ديسمبر 74	(19)	مسح شعبي أم مسح تجريبي؟	(19)	أ. الحاذق العرف
82 ص	(20)	جوان 75	(20)	نحو فهم جديد للكتابة الشعرية	(20)	أ. الحاذق العرف
7 ص	(21)	الهدف 75/1/1	(21)	الطليعة الأدبية ووثائق التجاوز	(21)	"
8 ص	(22)	75/4/5	(22)	الطلائعية تفكير واسع وممارسة صحيحة	(22)	"
3 ص	(23)	75/12/1	(23)	آمل أن نكتب دافعا	(23)	عزالدين المدني
22 ص	(24)	الصدى 76/5/31	(24)	حدود التجربة الشعرية عند الميساوي من خلال "أبابة بؤس"	(24)	م. بن ص. بن عمر

20 ص 76 / 9 / 27 المصدي	(25)	المسح	(25)	التراث وإعادة كتابته مسرّحاً	(25)	ع. الدين المدني	(25)
20 ص 76 / 10 / 4	(26)	الحركة / الشعر	(26)	ج. التهامي الكارون الرّفص الطغولي إلى النضج الرواعي	(26)	بن عمر	(26)
20 ص 77 / 5 / 16	(27)	الشعر	(27)	محاولة تحليلية لقصيد "الموت مساءً" للشاعر الراحل م. اللخمياني	(27)	بن عمر	(27)
20 ص 77 / 5 / 23	(29)	"	(29)	غابت الطبيعة فارتفعت صيحات الغزع من غياب النقد الطليعية	(29)	محمد مصولي	(28)
23 ص 77 / 6 / 13	(30)	الشعر	(30)	روائع الأرض والغضب وتشوير الأنوثة والغزل	(30)	بن عمر	(30)
22 ص 77 / 6 / 20	(31)	المسح	(31)	كيف نكتب التراث مسرّحاً	(31)	أ. الحاذق العرف	(31)
1977 الأقاليم (عراقية)	(32)	الشعر / الحركة	(32)	إلى أين انتهت الشعر التونسي الجديد ؟	(32)	"	(32)

(33) الرأي 78 / 1 / 26 ص 8 (34) " 78 / 6 / 15 (35) الأعلام ع 12. آب 1980 ص 156	(33) الشعر (34) الحركة (35) الشعر / الحركة	(33) الشعر والشعب (34) ماذا تبقى من الطليعة الأدبية ؟ (35) التيارات الجديدة في الشعر التونسي (ندوة الأعلام) (36) حملة شعراء ضد الثقافة المناهضة (37) الشعر الجديد في تونس (38) بيان الحمامات لجمعية "النحى الواقعي" (39) واقع الشعر التونسي الجديد من خلال ملتقى الحمامات (40) استجاب (41) ضوء جديد على هذه الدراسة	(33) م. بن عمر (34) أ. الحاذق الحرف (35) الطاهر الهمامي (36) الطاهر الهمامي (37) أ. الحاذق الحرف (38) الطاهر الهمامي (39) الطاهر الهمامي
(36) الرأي 80 / 8 / 22 (37) تبادل 1980 ص 39 (38) (39) المستقبل 81 / 8 / 31 و 82 / 3 / 8 (40) مجلة "البديل" - ديسمبر 81 (41) كيف نعتبر الشابي مجدداً. ط 3-8 ص 7	(36) الحركة (37) الشعر (38) الحركة (39) الحركة (40) الشعر (41) الحركة	(36) حملة شعراء ضد الثقافة المناهضة (37) الشعر الجديد في تونس (38) بيان الحمامات لجمعية "النحى الواقعي" (39) واقع الشعر التونسي الجديد من خلال ملتقى الحمامات (40) استجاب (41) ضوء جديد على هذه الدراسة	(36) الطاهر الهمامي (37) أ. الحاذق الحرف (38) الطاهر الهمامي (39) الطاهر الهمامي

5 (42) الحصار - ط 2 - 86 . ص 5 12 (43) البيان . 86 / 7 / 28 ص 12 20 (44) الرأي 87 / 1 / 30 ص 20 87 / 2 / 21 و 206 (45) الصباح 87 / 2 / 6 (46) الصباح 87 / 2 / 17 (47) مجلة "المجلة" (مصرية) 87 / 7 / 29 (48) " 87 / 7 / 29 (49) الصباح	(42) الحركة (43) الحركة (44) " (45) الشعر (46) الشعر (47) الحركة / الشعر (48) الحركة (49) "	(42) "الحصار" 3 سنة بعد "الحصار" (43) استجواب (44) أناكاسسكة... أعظم في الماء كله (45) نزعات شعرية غائبة عن زمانها (46) نزعات شعرية حاضرة في عصرها لأنها في ضمير الحدائق (47) استجواب (48) استجواب (49) الأقفعة لاثليث أن تسقط	(42) الطاهر الهمامي (43) " (44) المدين المدني (45) الطاهر الهمامي (46) محمد أحمد القاسمي (47) أ. الحازق الحرف (48) الطاهر الهمامي (49) "
--	---	--	--

ب - مؤلفات بالعربية :

(50) الدار العربية للكتاب 1975.	(50) المناهج النقدية	(50) البنية القصصية في "رسالة الغفران" (بحث جامعي لنيل الكفاءة" 1972)	(50) حسين الرواد
(51) الدار التونسية للنشر 1976.	(51) الموسيقى الشعبية	(51) كيف نعتبر الشابي مجدد (دراسة عرضية لديوان الشابي) (بحث جامعي لنيل الكفاءة" 1972)	(51) الطاهر الهمامي
(52) نسخة مرقونة - معهد الصحافة وعلوم الاخبار -	(52) الحركة / الشعر	(52) الشعر الرافض للوزن من خلال مجلة الفكر (بحث جامعي لنيل الاستاذية 1980)	(52) محمد ممولي

ج - منشورات صحفية بالفرنسية :

الكاتب	النص	الموضوع	النشر
53) مختار اللغمانسي	53) Ou en est la poésie tunisienne ?	53) الشعر	53) La Presse 30/5/76P2
54) نورالدين عزيزة	54) " "	54) " "	54) " "
55) الطاهر الهمامي	55) l'expérience de l'Avant-Garde: une revolte plutôt qu'un élan libérateur (entretien)	55) الحركة	55) Le Temps 31/1/80
56) " "	56) Contre ces néo-soufis attardés (entretien)	56) " "	56) Le Maghreb 4/7/1981
57) " "	57) P. Hammami, un poète réaliste (entretien)	57) " "	57) Le Temps 20/9/85

الكتاب	الحركة	الشعر	القصة	السنن	النقد	الجموع	الترتيب
أحمد الحاذق العرف	7	3		3	2	15	2
حسين الواد					1	1	7
الظاهر الهمامي	14	3			1	18	1
محمد بن صالح بن عمر	5	4			1	10	3
محمد مصولي	6	1			1	8	4
مختار اللغمانسي	1	1				2	6
نورالدين عزيزة					1	1	7
صلوحي صالح					1	1	7
عبد السلام خروف	1					1	7
عزالدين المدني	2			1		3	5
مجموع المواضيع	36	12		1	8		
الترتيب	1	2		4	3		

استقطب موضوع الحركة اهتمام جل الذين ظلوا من كتابها يحاولون تقييمها ، واحتل صدارة شواغلهم . ويُفهم مغزى ذلك بالنظر إلى الأهمية التي كانت تعلق على تجربة بحجم " الطليعة " وقد ظل الطاهر الهمامي في صدارة المهومين بهذا الموضوع يليه أحمد الحاذق العرف يليه محمد بن صالح بن عمر . ويتبين من الجدول أن الشعر استقطب ثاني مراكز الاهتمام في التقييم ، بعد الحركة ، وقبل النقد . وظل المسرح ، كما كان على صعيد الإنتاج ، محدود الانتشار على مستوى التقييم بين كتاب الطليعة ، فيما يُسجل غياب الالتفات إلى القصة . فهل يُعزى ذلك إلى أن المؤكّلين بها ، أصحابها ، قد صمتوا ، أم إلى كونها وافتدا حديثا لا يثير لدى القوم من الحساسيات ويحرك من الشجون قدر ما يفعله " ديوان العرب " الذي فاضت بحوره بالورثة ؟ أم نذهب إلى اعتماد تصريح المدني الذي " خاب أمله في القصة " كي نفهم سر هذا العُزوف ؟ أم نرجّم بالعكس فنفسر ذلك بكون التجريب القصصي قد فرّص نفسه واستقر نهجا في الكتابة السردية ؟ ربما كان الجواب الصحيح مُشاعا بين هذه الاحتمالات كلها .

ب - توزيع النصوص حسب الناشر والمحاورة :

جدول : 18

الناشر ⁽¹⁾	الحركة	الشعر	القصة	المسرح	النقد	البحر	الدراسات
الأقلام	2	2				4	5
البديل		1				1	12
البيان	1					1	12
تبادل		1				1	12
الرأي	3	1				4	5
المجلة	2	1				3	7
المستقبل	1					1	12
الناس	8				1	9	2
الصباح	1	1				2	9
الصدى	5	4		3	4	16	1
الفكر		1		1		2	9
الهدف	6					6	3
لا بريس	La Presse	2				3	7
المغرب	Le Maghreb	1				1	12
لوتون	Le Temps	2				2	9
كتاب		2	3			5	4
مرقون			1			1	12

(1) تضاف إلى الجدول المؤلفات وعددها ثلاث .

تعددت المنابر الصحفية التي احتضنت المادة التقييمية المنجزة منذ نهاية الحركة . وهي في جلها منابر جديدة أو تفتتح أعمدها أمام عناصرها لأول مرة . (1) ومن الطريف الذي يسجل في هذا المضمار أن مؤسسة دار الصباح التي اوصدت أبوابها دونهم إبان حركتهم مقابل احتضان هجم المحافظين فتحتها لبعضهم بعد لأي ، مختصين أو مخصصين حول تقييمها ، وخاصة عن طريق الأسبوعية " الصدى " التي احتضنت ، فضلا عن ثاني ملف تقييمي بعد " الناس " ، إنتاج بعض الأصوات الطليعية ظلت تغني مفردة بعد منتصفة السبعينات ، ولم تمنع مقاطعة " الفكر " البعض الآخر من مواصلة النشر بها بصورة متقطعة ودون صدى يذكر .

وعلى صفحات " الهدف " (2) انطلق نقاش تقييمي ثالث . ومنذ 1974 ، فقدت النقاشات صبغتها الجماعية بين من بقي يتكلم من عناصر " الطليعة البائدة " كما سيأتي على لسان أحدهم ، واكتست صبغة فردية متقطعة ، واتجهت إلى الرد على الخصم التقليديين أو الجدد من أبناء الجيل " الموالي " .

(1) تستثنى " الفكر " و " الناس " و " لا بريس "

(2) جريدة ثقافية جامعة - صدر عددها الأول في 1 / 9 / 74 والآخر في 1 / 12 / 75 مديرها وصاحب امتيازها : محمد الهاشمي كبير ، ورئيس التحرير : محمد مصولي .

3 - المحتوى

امتدّت عملية التقييم التى شرع فيها الطليعيون جماعة
ثم شتانا على ثلاثة ملفات رئيسية :
- ملف "الناس" (1) الصادر في ثلاث حلقات متتالية (2) تحت
عنوان "ملف الطليعة الأدبية في تونس" أو ما سماء بعضهم به
"النقد الذاتى الجماعى" (3) . وقد جمع خمسة عناصر وتسم
مقالات (4) . وجاء بعد فترة انسمت بتقليص الإنتاج الطليعى
والعزف المنفرد على وتر "النقد الذاتى" والشكوى من مصاعب
النشر والتحرك .

- ملف "الصدى" الذى يبدو أنه ما كان خبره ليفيض لولا مقال
نشر فأثار من ردود الفعل (6) . فلا الجريدة دعت إليه ولا الجماعة
الطليعية ما زالت على تماسكها التقليدى حتى تبادر به ، ولعل ذلك
هو ما جعله مقطع الحلقات "طويل الجبال" .

-
- (1) آخر اسبوعية ظل يتردد فيها صوت المحركة من خلال سوانح ابن
عمرو مصولي بين جوان وأوت 72
 - (2) بتاريخ 12 و 19 و 26 أوت 1972
 - (3) محمد مصولي : خارج حدود التقييمات... بعيدا عن هذه
الطليعة - الناس 72/8/26 ص 6
 - (4) انظر جدول المادّة التقييمية ص 211 من هذا البحث
 - (5) اسبوعية جامعة . صدرت عن "دار الصباح" بين سنتي
1973 و 1977
 - (6) نقصد مقال محمد بن صالح بن عمر : "حول توقف الأدب الطلائعى
في تونس" - الصدى 74/8/26 ص 28

جل الأسماء التي عرفها ملف "الناس" قبل سنتين عادت
لنستأنف الخوض في علل "الطليعة" وآفاق المستقبل .

- ملف "الهدف" (1) الذي انطلق في أعقاب نظيره السابق
واشتمل على أربعة أسماء سبق لاثنتين منها أن خوض صاحبهما
في ماء المواجهات التقييمية (2) . أما الباقيان فشاركوا لأول مرة (3)
ر . وقد ظل السؤالان اللذان تدور حولهما التقييمات
هما : لماذا تعطلت "الطليعة" وكيف التجاوز ؟ فما هي الأجوبة
المقدمة والعناصر الفكرية الفاعلة في توجيهها ودرجة الانسجام
والتناقض بين الرؤى ؟

* - مبدأ التعطل :

أقرّ جلّ الذين شاركوا في الجدل التقييمي بأن الحركة
قد تأزمت فعلا وآلت إلى التعطل والتوقف بل إلى الفشل . ولم
يشدّ عن هذا الإجماع إلا عنصر واحد عارض هذا القول واعتبره
من قبيل الأحكام الاعتباطية محتجا بكون الطليعة هي "الهوا"
الذي تتنفس والمناخ الذي نعيشه والأفق الذي نحاول ارتياده" (4)

(1) أسبوعية ثقافية صدر عدد لها الأول في 1 / 9 / 74 ص 28 ورأس تحريرها م . مصولي

(2) نقصد محمد مصولي وأحمد الحاذق العرف

(3) نقصد عز الدين المدني ومختار اللغمانبي

(4) نور الدين عزيزة ، وهل توقفت الطليعة ؟ العدد 9 / 9 / 74

لا مجرد أشخاص يسكتون فتتوقف. وفي رأينا أن صاحب هذا الموقف خلط بين بُعدين اثنين مختلفين من أمر الطبيعة ، البعد الجماعي "الحركي" الذي آل فعلا الى الانحلال والاندثار وتعدد التصورات والمفاهيم الجمالية المستحدثة التي لا تنزول بنزول الحركة وسكون أوتارها .

* الموقف من التعطل

تراجع موقف المُعَرِّمين من التعطل بين الارتباك والمباركة. ففي حين بدا الذعر على رد فعل بعضهم فسارع بتوجيه نداء إلى إعادة "توحيد صفوف" و "تجنب الانتفاضات الثورية" الفاقدة الوعى (1) أبدى البعض تفاءلا بانهيار ما سُمي بـ "طليعة 68" (2) بل باركه البعض الآخر لأنه سُمِّكَن في نظره من تأسيس طليعة جديدة (3) .

(1) محمد ممولي ، نقاط ضرورية لم تتوفر بعد في الكتابة الطلائعية

(الناس) 72/8/19 ص 6

(2) الطاهر الهمامي ، لماذا طليعة 72؟ الناس 72/8/19 ص 6

(3) أحمد الحازق العرف ، الطليعة الأدبية ودوائق التجاوز

"الهدف" 75/1/1 ص 7

✱ - الموقف من "النقد الذاتي"

تراجح هو أيضا بين ضربين من التفاعل : "الأول اعتبره دليلا على كثير من الوعي انتقلت إليه الحركة في بدايتها" (1) أو ناقش الكيفية التي كان يتم بها اقتراح الأسلوب الذي يراه أفضل لتحقيق المبتغى (2) . أما الثاني ، فتعامل معه بسلبية كاملة واعتبره مجرد "تصفية حسابات" و "ثرثرة وسباب" وأسند إليه صفة "المزعم" (3) . وينبع هذا الموقف في الحقيقة من القراءة المختلفة لتجربة الطليعة، ومن الهوية التي كانت بصدده الانساع بين الجناح "الراديكالي" الداعي إلى تجاوزها (يسارا) (4) والجناح "المحافظ" (5) .

-
- (1) أحمد الحاذق العرف : الطليعة الأدبية وعوائق التجاوز . الهدف 1975 / 1 / 1 ص 7
- (2) "الصامت" مثلا في "ملاحظات على هامش كتابات حول أزمة الطليعة" - الصدى 16 / 9 / 74 ص 29 .
- ومختار اللغمني في "حول الطليعة والادب الطلائعي" الهدف 1974 / 11 / 16 ص 7
- (3) عز الدين المدني : أمل أن نكتب دائما - الهدف 1975 / 12 / 1 ص 3
- (4) يضم هذا الجناح خاصة ، بالترتيب الأبائبي : أحمد الحاذق العرف والظاهر الهمامي ومحمد بن صالح بن عمر
- (5) نستعمل "المحافظ" في معنى الحفاظ على النهج الطليعي مقابل النزعة الداعية إلى تجاوزه، ونقص محمد هملسي ونورالدين عزيزة وعزالدين المدني .

* - نفي تلسمير التعطّل

- الأسباب الذاتية

تركز جل التقييم على محاولة حصر الأسباب الذاتية الكامنة وراء انهيار "الصرح" الطليعي . وفي هذا المستوى برز إجماع على مسؤولية "الأناية المفتدسة" و "الروح الفردية" و "الذهنية الإقطاعية" وحبّ التزعم والشهرة (1) . حتى اعتبر بعضهم أنّ الأزمة لا تعدو أن تكون أزمة أشخاص (2) واستنتج البعض الآخر من ذلك عدم تجفّز الحركة لتسوية الكتابة بما تقتضيه من تنسيق جماعي . وراح كلّ يتهم الآخر ويسكت عن نفسه .

وفي مرحلة ثانية تعمّق النظر قليلا وحوّب نحو الفكر والنظرية "فوق" على مسؤولية "الذبذبة النظرية" و "عدم التمكن" وانتقد الشكلانية على "رميها عرض الحائط بالجدلية الناشئة بين الشكل والمضمون" و بـ "مسؤولية الكاتب" ، ومُنّظي الطليعة على حشرهم للتجارب الجديدة ضمن قوالب هذه المدرسة "الغريبة المنشأ وغير المضمومة" (3) ومن ثمة اتجهوا لنقد السريته "الهيكلية" المستورة تحت "العلمانية التي لا يهمها إلا الواقع في سكونه" وإلى فكرة "تأصيل الأدب التونسي" التي

-
- (1) جاءت هذه العبارات مبثوثة في مختلف النصوص التقييمية
(2) ظل محمد بن صالح بن عمر يكرّر ذلك داعيا إلى "وجوب التصديّق بأن انتهاء الحركة يرجع بالدرجة الأولى والأخيرة إلى أسباب شخصية بحث - الطلائعية ، موقف ونص - الضدى 74 / 10 / 7 ص 27
(3) صلوحي صالح ، في البحث عن النقد الضائع - الضدى 74 / 6 / 24 ص 32

"يمكن أن نضم تحت جناحيها كل المفاهيم والنصّورات" بل عزّز بعض أصحاب هذا المنحى التقييمي موقفه بالسند الفلسفي اللازم فانتقد النظرة "الثالّية" التي تعزل الظواهر عن بعضها وتُفصل الأشياء في الجسم الواحد والتي قادت إلى فصل الشكل عن المضمون وعزل الأدب عن كل ما يمتد للواقع الموضوعي بصلته مستخلصا أن وضعيّة كهذه "لن تسمح لأصحابها بالاندماج في الحركة التاريخيّة للمجتمع التونسي وإدراك التطلّعات الحقيقيّة للجماهير" (1) . ومثل هذا الخطاب التقييمي كان يزعج وجهة النظر الأخرى التي لم يكن حاملها ينظر بعين الرضى إلى ما يحدث داخل الحركة في طورها الأخير ثم غداة تعطّلها فراح يدين "البغائية" و"الديماغوجيا" و"الطفولة اليسارية" والصمت والمقاطعة في آن " (2) .

واعتُبر افتقار الطليعة إلى أدوات عمل خاصّة مثل المجلة والامكانيات الماليّة ، من جملة أسباب التعطّل . وحظيت النظرية النقديّة والمسرح ببعض النظرات التقييميّة المخصّصة التي أعلنت فشل "النقد المتعلّمين" مسجّلة "غياب الفكر التحليلي العلمي وسيطرة التفكير الوصفي فيه" (3) .

(1) أحمد الحاذق العرف ، الطلائعية تفكير وممارسة صحيحة

الهدف - 1975 / 4 / 5 ص 8

(2) محمد مصولي في مقالتيه ، بـ "الهدف" : 16 / 10 / 74 و

1974 / 11 / 16

(3) صلوحبي صالح ، في الحث عن النقد الضائع - الصدى

1974 / 6 / 24 ص 32

كما عيب على المسرح أنه لم يشهد أي تحول فعلي سواء منه ما عرفته سنوات الستين أو السبعين، تقليديا كان أو تجريبيا بمسبب عدم طرحه الأسئلة " العميقة " والجواب عليها مثل " لماذا نتج ؟ لمن نتج ؟ كيف نتج ؟ وما جدوى الإنتاج المسرحي في بلد ينتمي إلى عالم ثالث مازال يرنج تحت نير التخلّف ويسعى جاهدا إلى تغيير واقعـه ، وبناء غدـه ؟ " ومن ثمّة ذهب التقييم إلى طرح إشكالية المسرح التراثي الذي عرفته الطليعة متسائلا : " على أي أساس يمكن أن تكون العودة إلى التراث ... وهل أن الهياكل الاجتماعية التونسية مازالت قابلة لبعض القيم والأشكال والضمائم ؟ ... وما الذي يهمنا من هذا التراث ... وكيف يمكن أن نتحاور مع التراث العالمي ؟ " (1) .

ومن " طريف " ما ذهب إليه بعضهم في مضمّار تشخيص العالسة حديثه عن " عدم توخي الصرامة في اختيار العناصر " (2) دون أن يذكر من كان مؤكّلا بهذا الانتقاء وهل يجوز لحركة أدبيّة أن تقودها أساليب عمل المنظمات الحزبيّة ! وقريب من ذلك حديث بعضهم الآخر عن " عناصر عديدة اندست فيها فباعتها بانتائعا المجاني الواهي " (3) . وشمل هذا الكلام يؤكد لدينا على الأقل تلك الصبغة الجماعية التكتلية ، بل التحلّية للطليعة ، في أذهان عدد من أفرادها ، وذلك التركيب الخليط الذي سرعان ما عصفت بها لاحداث .

(1) أحمد الحاذق العرف، الحركة المسرحية في تونس وفيها بالموقف النقدي 29 / 7 / 74 ص 30

(2) أحمد الحاذق العرف، لماذا البحث عن النقد الضائع ومهمات الطليعة الأدبية

الصدى - 74 / 7 / 1

(3) الطاهر الهامي ، لماذا طليعة 72 ؟ الناس 19 / 8 / 72 ص 6

ومن طريف ما احتوت عليه ملفات التقييم هذه أيضا هيلم لا
نقول من جريئه ، والأجواء مشحونة مشاحنات شخصية ، ما يمكن
أن نسميه بـ " الجلد الذاتي " الذي قام به بعضهم فعبّر
عن خجله مما سبق له أن كتب أو من سبق أن اتخذ مرجعا
مثل هنري برقسن (1) " صاحب التفكير المثالي ، الغاطس
في المارائيات ، والرجعي كأشد ما تكون الرجعية " (2) .
واعترف بـ " الفقر الإيديولوجي " والتكوين " المنقوص " الذي كان
وراء مثل هذه السقطات وعاب على نفسه " عبادة " بعض النقاد
السابقين في التجربة وما خلفته هذه التبعية من أضرار لعسل
أخطرها هو موقف مقاطعة وسائل الإعلام . ثم حدد ساعة تحوله
بالحين الذي أصبح فيه قادرا على النظر إلى الأشياء نظيرة
موضوعية معترفا بالفضل في ذلك لـ " جورج بوليتزار " (3) الذي فتح
عينيه على العالم و " علمه " حتى ما يجب أن يقرأ !

الأسباب الموضوعية

لم يولها المثقفون عناية كبيرة واكتفوا بالإشارة إليها فذكروا
مصاعب النشر أو ما عبر عنه بعضهم بـ " الأبواب الموصدة " ، فمما
نزل بعضهم الآخر نزلة خاطفة على القاعدة الاجتماعية للحركة
وبالتالي الموضوعية للأخطاء " فـ " اكتشف " أن الأمر يتعلق بـ " بورجوازيين
صغار " حاليين فلا يُستغوب بالتالي كل الذي حصل .

(1) هنري برقسن : فيلسوف فرنسي (1859 - 1941) مثالي النزعة .

(2) أحمد الحاذق العرف : حول الطليعة الأدبية وضرورة تعديل الساعات ،
الصدى 23 / 9 / 1974 ص 30

(3) جورج بوليتزار (توفي سنة 1942) شيوعي فرنسي . انضم إلى مقاومة النازية فأعدته ،
دّرس الفلسفة بـ " الجامعة العالمية " وجمعت دروسه في كتاب أطلق عليه عنوان " المبادئ
الأساسية في الفلسفة " عرّبه عمر الشارني تحت هذا العنوان

* - تجاوز التعطل

انعكس الاختلاف في النظر إلى التجربة على تصور الأفاق الكفيلة بتجاوزها، ففي حين ارتأى جناح إعادة اللحمية على أساس من المبادئ الأولى للحركة وأن الحل هو " أن نكتب دائما " (1) رآح جناح ثان يدعو إلى طبيعة " جديدة " و " حقيقة " ويقدم تصور لآسها وشروطها وفي مقدمتها " جدلية الالبس فيها بين مواقف الكاتب وإنتاجه المكتوب " (2) . ولعل أطرف ما سُجِّل في مضمار التصورات البديلة هو صدور ذلك البيان ، بيان ما سُمي بـ " الهامشية " (3) التي قدمها صاحبها كحل " جذبي " لعقد التجربة الماضية يربط الطليعيين بـ " أشباههم في العالم الثالث " من " هيبى وثنيك وجيش أحمر ياباني وزنوج أمريكا . . . " ومن " بطال و طالب وفقير حال وصاحب عاهة ومومس ومنقطع عن التعليم وبناس ومتخلف ذهنيًا ومتسؤل . . . " وهما يؤسسان هذه الدعوة على الفكرة القائلة بأن هذه المجموعات وأمثالها كانت وما تزال " المحرك الأساسي " لأحداث اليوم بعد أن استطاعت المؤسسة الرأسمالية في الدول المتقدمة احتواء الطبقة العاملة التي تُقيم عليها النظرية الماركسية مشروعها (4) .

-
- (1) عزالدين المدني : آمل كل الامل أن نكتب دائما ما لهدف 1 / 12 / 75 ص 3
 (2) محمد بن صالح بن عمر : الطلائعية موقف ونص الصدى 7 / 10 / 74 ص 27
 (3) الطاهر الهامسي ومحمد بن صالح بن عمر : في الهامشية والهامشييين
 (4) فكرة الفيلسوف الأمريكي - من أصل ألماني هيربرت ماركوزي ^{الصدى} 28 / 10 / 74 ص 30
 (1898 - 1979) القائلة بأن نظرية الثورة الماركسية بتجاوزها الزمن ورهانها على الطبقة العاملة فشل في البلدان المصنة ولم يبق من طاقة تمرد أساسية في المجتمع المعاصر إلا لدى الفئات الهامشية التي لم تستوعبها المؤسسة الرأسمالية - انظر كتابه : الإنسان ذو البعد الواحد .
 l'homme Unidimensionnel (1964) nel

وعلى هذا الأساس " الهامشية " تعني في مستوى الكتابة
تخطي محلّيها وتكلايفتها السابقتين ، عن طريق إيلاء الأهمية
لقضايا الشعب دون " رعوانية وفولكلورية وحماسة ويوبيليزم Populisme "
والموازاة بين فحوى النص ومواقف صاحبه وممارسته ، وتوخي
" النقد الإيديولوجي الصحيح " واستعمال " كافة الوسائل
اللغوية السائدة مع النزوع الدائم إلى اللغة التونسية " التي اعتُبرت
" الطريق الوحيد للخلاص ما يواجهنا من مشاكل بيداغوجية وثقافية
علمية وإدارية " وعلى هذه الشطحة التي لا تخلو من عسبي
أليم طويت ملفات التقييم ليتواصل متفرقا متقطعاً على امتداد
الفترة اللاحقة .

* - ومضى كلّ إلى وجهه...

ظل حبر النقد والنقد الذاتي يسيل بين الفينة والأخرى ،
بمناسبة ندوة أدبية أو أيام شعرية أو استجواب صحفي . لكن
النقاش داخل عناصر الطليعة الأقلية هو الذي انقطع صغ مرور
الزمن ودخولها عداد الذكريات . ومنذ 1974 حتى الآن سكّت جل
هؤلاء ، وباستطاعة الملاحظ أن يسجل انصراف بعضهم إلى الشواغل
اللغوية الجامعية (1) وتخلي البعض عن " ثورية " منظوره التقييمي
التي بلغت أوجها سنتي 77 و 78 (2) كي يتحدث بعد عشر سنوات

(1) نقصد خاصة محمد بن صالح بن عمر الذي صرح بذلك قائلاً : " قبل أن نتفرع
منذ أواسط السبعينات إلى البحث عن أنجع الطرق في وصل اللغة العربية
بمنتجات التكنولوجيا الحديثة فالفنا في ذلك ما يزيد على ألف صفحة
لا يزال معظمها مخطوطاً إلى اليوم " . مقدمة كتابه " العربية وثورة المناهج
الحديثة " - دار الرياح الأريج للنشر - تونس 1986 ص 4

(2) انظر أحمد الحاذق المعروف في مقالته : " إلى أين انتهى الشعر
التونسي الجديد والنقد المرافق له ؟ " الأعلام - 1977
وماذا بقى من الطليعة الأدبية ؟ - الرأي 15/6/1978 .

عن إثاره للشعر الذي يلتقط " لحظة التيه النفسية .. ويسخر من الإيديولوجيا ، ومن السياسة ، ومن الشعراء " ، ومن النقاد جميعاً " (1) ، فيما انتهى البعض الآخر إلى خيبة أمل في الكتابة ببلاد مثل تونس بعد أن " توهم " أن الأدب " مكانة اجتماعية وسياسية " فإذا هو أمام " ذل كبير يصيب الكتاب " (2) . وانتهت رحلة التقييم ببعضهم إلى تفسير خيبة الطليعة بعدم استنادها الى " مشروع بديل مجتمعي ثابت الأركان ، واضح المعالم " وعدم تسليح أدائها بـ " رؤية علمية للأوضاع ولدورهم فيها " فقد كانت حركة غلب عليها " الطابع الفوضوي الإصلاحى وشقتها معضرات رجعية الجوهر " منها " الميول الإقليمية المنصرنة عن الهوية العربية باسم خصوصية التاريخ التونسي البعيد " و " الشكلائية " و " الشعوبية " التي أدت إلى قلّة العناية بالقوى الاجتماعية الأساسية " إلا أن صاحب هذا الرأي ظلّ يدافع في نفس الوقت عن " الدور الذي لعبته الحركة - رغم عوائقها " ، وينتقد الموقف الأحادي منها (3) . وجسد هذا الذي كان أحد أشدّ المتحمسين للمشروع الطليعي نقلته المفهومية باعتناق " المنحى الواقعي " (4) .

(1) أحمد الحاذق العرف - استجواب - المجلة 87/2/17 ص 42

(2) عز الدين المدني : الرأي 87/1/30 ص 20

(3) الطاهر الهمامي : استجواب - البيان 1986/7/28 ص 12

(4) الطاهر الهمامي : بيان الحمامات لمجموعة " المنحى الواقعي " - الحمامات 23 - 24 - 25 جويلية 1981 . انظر " مع الواقعية فني الأدب والفن " - دار النشر للمغرب العربي - 1984 - ص 5 .

من هذا الملفات التقييمية الثلاثة ومن الكتابات المتفرقة التي تلتها نستطيع الجواب على السؤال الذي طرحناه حول كيفية نظر الطليعيين إلى تجربتهم . وأول ما يسترعي الانتباه هو أن مجموعة صغيرة تعدّ على الأصابع من نواة الحركة ظلت مشغولة دون سواها بموضوع التقييم تصدرها ثلاثة هم ، مرتبين ألفبائياً :

- أحمد الحاذق العرف

- الطاهر الهمامي

- محمد بن صالح بن عمر

وثاني ما استرعى انتباهنا هو أن هذا الثلاثي جمعهم وعيهم بشكلائية التجربة وتحول صريح نحو اعتناق الرؤية المضمونية انطلاقاً من الدور الذي أضى يراه الكاتب في بلاد مثل بلاد العالم الثالث . وقد عبّر العرف عن وجوب هذا الالتزام بلغته غلب عليها القاموس السياسي أحياناً حتى كادت تفقد وشائجها بالمجال الخصوي المدروس، فقد كان هؤلاء يتزودون من احتكاكهم بالأوساط اليسارية (1) بل وبعضهم يعكس في خطابه التقييمي نقاشاً كان يدور داخلها حول طبيعة المجتمع التونسي وصراعاً تقييمياً حول المسألة القومية ، والخط السياسي ، وغيرها (2) . و يتضح جلياً تأثير الأجوبة التي كانت تُقدّم في فهمهم لطبيعة الحركة الطلائعية وفي الوقوف على عللها (3) .

(1) عن طريق المجالسة (ثلاثتهم) والصحة (أ. الحاذق العرف) والقراءة (الطاهر الهمامي)

(2) انظر ص 63 من "الحركة الشيوعية في تونس" (1920-1985) هـ. الكيلاني / نشر شخصي

(3) يبرز ذلك بشكل جلي خاصة عند العرف قبل 78 ما نطرحه مثلاً مقاله بـ "الأقلام" 77

ورغم الشُّحْن الانفعالية التي صبغت التقييمات استطاعوا وخاصة العرف في مرحلة أولى ، والعمامي في مرحلة ثانية ، النفاذ الى أشياء يُمكن أن نعدّ من جواهر التقييم مثل الوقوف على ظاهرتي التعامل التبعي مع المصادر الفكرية والجمالية والافتقار إلى فهم علمي للواقع بل إن الجرأة في نقد الذات والاعتراف بـ " الذنوب " لم تكن غائبة لولا أنها اقترنت أحياناً بإطلاقة شارفت حدّ العبث عند بعضهم ، فمن أقصى إثبات الشيء الى أقصى نفيه ، ومن نقد ذاتي إلى آخره .

الباب السادس

=====

میزان البحث

يجدر بنا ونحن نتجه صوب آخر محطات هذا البحث
وعمد أن استعرضنا نظرية الآخرين ونظرة الطليعيين
أنفسهم إلى الحركة أن نعرض جملة ما استقرّ عليه رأينا فيها .
ولتكن الإجابة بادئا على سؤال المعايير المعتمدة .

لأن زاوية النظر التي في ضوءها نحكم يتضمنها السؤال المركزي
التالي : إلى أي مدى شكلت حركة الطبيعة الأدبية
إضافة حقيقية ؟ وإضافة الحقيقية عندنا لا تكون إلاّ مثلثة
الأبعاد فمنها ما يتصل بالنظرية الجمالية ومنها ما يهم
الممارسة الإبداعية ومنها أخيرا نوعية المحتوى . فهل
استطاعت الحركة أن تصوغ لنفسها منظورها الفني
المميز الذي اعتبرته موجب وجودها ؟ وماذا أنجزت
في مستوى جسد الكتابة ؟ وهل قدمت شيئا ينفذ الناس ؟
معنى ذلك أنه لا مناص من أن يقود تقييم الباحث للظاهرة
الأدبية سلّم قيم مُعيّن ، تصوّرًا للأدب ، نظرة مبنية
النظرات إلى الوجود والحياة .

ولسائل أن يسأل : هل يستحيل عندئذ على الباحث
أن يظفر بمقياس موضوعي ؟ ونحن ننطلق في الجواب بالنفي
من أمرين نعدّهما من قبيل الحقائق : الأول أن الإنسان
هو محور كل إبداع منشأ وموضوعا وتقبلا ، وبالتالي
فما قيمة أدب أومن لا يندخراط بصورة من الصور
ضمن صراع البقاء ولتحقيق الرفاهية المادية

والروحانية فوق الأرض. أما الثاني فالصبغة الخصوصية
لمجال نشاط الأديب والفنان، مجال الجماليات
الذي يميز خطابها عن سائر الخطابات ويشـرّع
البحث في أدبيّة الأدب وفنيّة الفن، إنّما يبقى
حجر الزاوية لدينا هو المضمون والفكرة، الغايّة
ويبقى السؤال الأخير المطروح هو الـ " لماذا ؟ "
الذي منه يستمد الـ " كيف ؟ " شرعيته.

على هذا الأساس الذي لا ننكر نسبيته من بعض الجوانب
نحاول أن نزن حركة الطليعة فنقف على مصادرها الفكرية والجمالية
وعلى المدلول الاجتماعي ومدى تكريس النوايا المعلّنة وندّش الخصم
والأنصار ونحصّح الإسهام.

المسل الأول = الطبيعة تعبيرية ثقافية

1 - الفكر : "مذهب فكري تونسي"

نشأت حركة الطبيعة وانحلت في غمرة الأحداث الطلابية التي عرفتھا الجامعة التونسية بين 1968 و 1972 بقيادة يسار تعددت مصادره الفكرية وتنوعت من فوضوية وترسكية وماوية وقومية وماركسية (1) . وكان جُلّ عناصرها أثناء ^{هذه} الفترة يتردد على الجامعة كما يتردد على الأطر التي يعبر عبرها ، وأبلغها تأثيرا كانت "الفكر" التي يديرها ويرأس تحريرها شقنان من شقفي السلطة (2) . وفعل هذا المناخ وجدت الحركة نفسها نقطة تقاطع بين "اليسار" و "اليمن" (3) ، مما جعلها محلّ رضى هذا وذاك وعدم رضاه في آن ، وجعل بعض عناصرها يتفهم وهو يقدم أحد أعداد "التجاوزات" قائلا : " وقد قيل عن صفحتنا إنها يمينية وقيل بل هي يسارية متطرفة " (4) وجعل بعض خصومها يسمها بالجماعة "الطفيلية" التي أنتجت ماسما " إجهاضا فكريا لا هو بالرجعي التقليدي ولا بالطلائعي

الثائر" (5)

- (1) انظر تفصيل هذا المسألة في كتاب "الحركة في كتاب" الحركة الشيوعية في تونس 1920-1985 من ص 47 الى ص 61 / م. كيلاني . المطابع الموحدة تونس 89
- (2) محمد مزالي والبشير بن سلامة
- (3) مصطلحان نستعملهما من قاموس السياسي لتقريب الصورة
- (4) حسين الواد : انجاسنا - الأيام 71/3/15 ص 4
- (5) الميداني بن صالح : من است جوابه ب "المسيرة" 71/5/17

تركزت هذه المصادر آثارها الجلية تارة ، الضمنية أخرى ،
في خصوص قضية رئيسية من القضايا التي واجهت الحركة هيبي
الانتماء ومكوناته القومية واللغوية والتراثية والشعبية . لقد
تفادت غالبا التصريح بمصادرها الفكرية فبدًا كلُّ شيء كأنه لا يعدو
صياغة " نظرية شاملة انطلاقا من الواقع التونسي " (1) بحجة
أنّ واتحنا غير واقعهم وأن الأوان أن نستقلّ عنهم " (2) .
لكن الأمر الذي لا مناص من إقراره هو أنّ المسافة بين " آفاق "
(3) والفكر " أوبين " الكرّاس الأصفر " (4) و " الكتاب الأشخم "
(5) لم تكن بعيدة . أمّا الجسر فهو " الأمة التونسية " . فقي
حين كان نهج دارالجلد (6) يشهد ميلاد " السُّنة الأدبية
والفكرية القومية " و " معنى الأمة التونسية " و " الأدب الجاهلي التونسي "
(7) كان مكان ما آخره في تونس أو خارجها يشهد عزفا على وتر

-
- (1) أحمد الحاذق العرف ، الشعر الطائفي موقف حضائي - الم الثقافي 72 / 6 / 9 ص 3
(2) عز الدين أمّدي : الشكل الفني والواقع الفكر - مارس 70 ص 8
(3) " Perspectives " لسان تجمّع الدراسات والعمل الاشتراكي التونسي
التنظيم اليساري الذي تأسس بباريس سنة 1963
(4) هو الكرّاس الذي دافع فيه " التجمع " عن " القومية التونسية " نُعت بالأصفر
للون غلافه - انظر " الحركة الشيوعية في تونس 1920 - 1985 " محمد
الكيلاوي ص 54-57
(5) : نقصد به كتاب البشير بن سلامة : اللغة العربية ومشاكل
الكتابة الدائر التونسية للنشر 1977
للون : لافه أيضا .
(6) حيث مقرّ مجلة " الفكر "
(7) عناوين مقالات للبشير بن سلامة - انظر المتن .

مشابه سيده " القومية التونسية " أو " اللغة التونسية " أو غيره (1) . بيد أن الجمر كان نصف مقطوع في مستوى المسألة اللغوية حيث لم تتجاوز المكانة التي أولاها بورقيبة للدارجسة نطاق الخطب وبعض نشرات الأخبار والبرامج الاذاعية والتلفزية والموكب الشعري والغنائية التي شكلت جزءا شبيه قار من الغرض المقدمة أمامه ، إلى جانب تطعيم المعجم الفصح بالمفردة المستعملة كلما وجب ذلك ، وهو ما جسده تنظيرات رئيس تحرير " الفكر " (2) . وفي المقابل تبنى الطرف اليساري ما سماه بـ " اللغة التونسية " بديلا عن العربية وجعل منها لسان منشوراته (3) . لكن ذلك لم يَحْزِلْ لجماع كافة الأوساط اليسارية فيما يبدو (4) . وسينعكس مختلف هذه الصور على المجموع الطليعي ، فينقسم بدوره بين مدافع عن " التونسية " ومناهض لها . وفي المتن إشارة إلى خلاف مبكر كان يشق الحركة حول هذه المسألة (5) ، وإلى انضواء بعض أبناء الحركة تحت المقولات الـ " بن سلامة " الألفية الذكر دون اعتراض (6) .

(1) نقصد الطرح الوارد في " الكراس الأصفر " .
 (2) البشير بن سلامة - أنظر مقالته السالفة الذكر -
 (3) صدرت " العامل التونسي " التي خلفت " آفاق " بالدارجة بين 1971 و 1973
 أنظر " المسار السياسي للمعارضة " التقديمية في تونس المستقلة 55 - 70 / 71
 ليليا شمالي - رسالة جامعية بالفرنسية لنيل دبلوم الدراسات العليا جامعة باريس 1
 1975 ص 124 (نسخة مرقونة)
 (4) المرجع السابق ص 124

(5) استنكر حسين الواد ، هذه الدعوة منذ 71/2/12 - انظر مقاله " من موانع الحوار " العمل الثقافي ص 5 بنفس التاريخ .
 (6) مثالاً . الحاذق في " نحن والشعر الطائفي " الفكر في 71 ص 118
 والظاهر الهامي في " قضية الشعر العربي " الفكر ديسمبر 71 ص 14 انظر الفقرة التي اختار لها أحد عناوين مقالات بن سلامة " السنة الأدبية والفكرية القومية " .

الآن المنحسين للدارجة من كتاب الطليعة برّروا دائما حماسهم بالرغبة في الإبلاغ الذي اعتبروه قضية مصيرية ولم يصدر ما يدلّ على انخراط ضمن ما سُمّي بالمشروع المياسي الإقليمي ، بل على العكس تخلل تصريحاتهم بين الحين والآخر تأكيد لعروبة الأدب الطليعي .

وحديث "الشخصية التونسية" الذي كان رائجا وقتها طوّر لدى الحركة نزعة استقلالية جعل منها الجماعة اطروحة كاملة قوامها "طريق ثلاثة منافسة للفكرين الرأسمالي والاشتراكي" (1) على مستوى العالم الثالث و "مذهب فكري تونسي" (2) على مستوى البلد وأدب يُعنى بالادب و "يترك السياسة للسياسيين" (3) على مستوى كل كاتب.

لقد تجلّت النبوة "التيارموندية" (4) لدى الجمع الطليعي وازدادات علوا مع تقدّم الأيام والتّشوّس المّطرد لخطاب بعض أفراد، وهي تجد جذورها في ما عرف وقتها بـ "نظرية العوالم الثلاثة" الصينية التي رأت في كتلة بلدان "العالم الثالث" أي إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية رأس حربة ضدّ نزعة الهيمنة لدى "القوتين الأعظم" روسيا وأمريكا مع تركيز خاص على الأولى .

(1) محمد بن صالح بن عمر ، نحو مفهوم تجاوني للنهضة - ثقافة ع 6 ، ما رس / أفريل 71 ص 3

(2) عنوان افتتاحية العدد الأول من "الفكر" من سنة 1956 لمحمد مزالي .

(3) محمد بن صالح بن عمر ، لماذا الأدب الطلائعي التونسي ؟ الفكر ديسمبر 1970 ص 33

(4) نسبة إلى "تيارموند" Tiers-monde أي العالم الثالث . شاع استعمال المصطلح في لفظه حرصا على أداء مدلوله الأصلي .

وكان هذا التنظير يلقي صداه بـ———— بين بعض المفكرين العرب ووسط التنظيمات اليسارية في العالم، وربما تسبب في شقها وتقسيمها . والمتفحص للمدونة الطليعية، وخاصة في مرحلتها الثانية، يلاحظ أن تونس أصبحت تُطرح في إطار "العالم الثالث" وأن ما يغري الكاتب الطليعي من هذه الفكرة هو مباينتها للشرق والغرب معا، أو — على النحو الذي تبدي لبعضهم — " للمفكرين الرأسمالي والاشتراكيي " ، وهو ما جعل هضمها ميسورا عند سائر الأنظمة المنتمية إلى الرقعة المذكورة بل ربما وجدت لها بشابة الكيس المريح (1) .

يتغنى الكاتب الطليعي بـ "حقائق العالم الثالث" التي أظهرت بطلان "العالمية المزعومة" ويستشهد بـ "الثورة الثقافية" الجارية في الصين ويرى فيها تجسيدا لـ "إرادة العالم الثالث قاطبة وعزمه على إيجاد طريق ملى تؤدي به إلى الإزدهار والنعمة والسودد والعدالة الاجتماعية الضرورية" (2) ، لقد بدا وكأنه يكشف مقولة "العالم الثالث" لأول مرة فتزعزع سابق قناعاته الشكلانية والمحلية فيعيد النظر في مفهوم الأدب والطلائية، فإذا " أهمّ ناحية يرمي إلى الإفصاح عنها الأدب في العالم الثالث هي موقف الكاتب من مختلف

(1) لأنه يطمس التناقضات الطبقيّة ويُفسخ الحدّ بين الأنظمة على اختلافها ويغطي تبعيتها .

(2) شواهد من : "المثقفون في العالم الثالث" — عزالدين المدني — العمل الثقافي 27 / 11 / 70 ص 3

القضايا التي تهزّ مجتمعهم لصلتها الوثيقة بواقعه المأسوي وصيره الغامض" وإذا " موت" المؤلف، الفكرة التي قام على ملها " النقد الجديد" في الغرب، لم تعد عندنا مُسلّمة " فإن الكاتب في العالم الثالث لا يمكن له أن يموت... فكيف لنا أن ننادي بموته ونحن فيؤكد الحاجة إليه؟ (1) وكيف للنص المصنوع - أن تكون له الأولوية على صانعه؟

وستمضي النزعة " التيارموندية" في التجلي على صفحة الخطاب التقييمي غداة انحلال الحركة وستشكل محور البديل " الهامشي" الذي قام يبشر به كل من الطاهر الهامشي ومحمد بن صالح بن عمر. لأن " التفاعل مع أشباهنا في العالم الثالث" هو الذي حفزهما على جمع شتات " الهامشين" المتواجدين داخله تحت لواء الماركوزية (2). بل لأن النفس الشعبوي الذي رافق الإبداع الطليعي، رغم سطوة التنظير الشكلائي يبدو قد وجد في " الهامشية" إطاره النظري المناسب. فبعد أن كانت العناصر الهامشية الضائعة من المجتمع تلقى صدى تباريحها في القصيد مثلاً (3) أضحت بتأكيد الرؤية المضمونية

(1) شواهد من سانحة لمحمد بن صالح بن عمر في ركنه الأسبوعي " بدون بروتوكول" (الناس 72 / 7 / 8) أطلق عليها فيما بعد عنوان " حدود الهيكلية" انظر: الطلائعية موقف ونص. الصدى 7 / 10 / 74 ص 27.

(2) نسبة إلى منظر الهامشية، هربرت ماركوز.

(3) مثال الحظوة التي لقيها الباعة المتجولون ومساخو الأحذية والعاطلون والمتسكعون وباعة الملابس القديمة وسائر أصناف النّاديين بصباح المدينة أو مزوّدي شرابها بما يحتاجون - انظر: قصائد محمد الحبيب الزناد والطاهر الهامي على وجه الخصوص.

لدى الكاتب الطليعي عماد منظومة نظرية أطلق عليها
"الهامشية" وأوكلت الى "الهيبي والبتيك" صاحب العاهة
والمومس والبنزاس والمتخلف ذهنيا والمتسول" ثم في أحسن
الاحوال "البطال والمنقطع عن التعليم وفقير الحال وجناح
معين من المثقلين" (1) مهمة تغيير العالم .

إن مثل هذا "المرق" فيما يبدو لنا قد لا يتيسر للمسؤول
الوقوف على هوية المطبخ الذي أعدّه، إذا لم نرجعه، إلى مائدته
الأصلية ونضمّه، إلى عائلة الأطعمة المشابهة، نقصد ذلك
الإطار الأوسع، إطار الصراع بين النظرية الماركسية القائلة
بأن هذا العصر هو عصر "الثورة الاشتراكية" التي تنجزها
الطبقة المرححة لذلك، طبقة العمال، ونظريات أخرى كثيرة
التقت في نفى هذا الدور، كل من موقعها وبالحجة التي
ارتأتها، وأوكله، جلّها لما يسمونه بـ "الطبقة الوسطى" أو،
حسب الاصطلاح الماركسي "البورجوازية الصغيرة" فيما أوكله،
بعضها إلى الفئات الهامشية أو المهمشة. ولقد كانت الساحة
التونسية خلال الستينات والسبعينات تعيش هذا الصراع
وتعجّ بالإنّيات (2) من كل رهط (3) . وكانت مؤلفات ماركوز
في متناول طالبها (4) . ومقارنة بسيطة يتبين للدارس أن بيان

(1) الطاهر الهامبي ومحمد بن صالح بن عمر في الهامشية والهامشييين
الصدى 28/10/74 ص 30

(2) الإنّية "نُشِير بها إلى مقابل اللّاحقة isme في الفرنسية تعبيراً
عن النسبة المذهبية.

(3) انظر تفصيل ذلك في الفصل الثاني من كتاب "الحركة
الشيوعية في تونس" لمحمد الكيلاني - 1989 - ص 47-77

"الهامشية" المذكور كاد يكون مجرد الصدى هوفي المقابل لم يخلُ الخطاب بالطليعي من مناهضة صريحة أحيانا للفكر الاشتراكي العلمي لذي حُبل ضمنيا مسؤولية ما ارتكبه الأنظمة أو قدّم كتصوّر كُلياني ينافي مقتضيات حرية الكاتب. يقول رائد الأدب التجريبي التونسي ، في سياق عرضة لكتاب " من وحي الفكر " لمحمد مزالي وتنويهه بالأفكار التي تضمنها: " ولا شك أنه لو عُلِم هؤلاء الذين يُنصّبون أنفسهم أوصياء على الفكر مدي ما تجرّعه الأدب من مرارة الالتزام في بلدان تصف نفسها بأنها ديمقراطية شعبية لتراجعوا في طريقهم" (1) وقد جاء التعبير عن جوهر هذا الموقف قبل ذلك ببضعة أسابيع وبإضاء " أدب وثقافة " (2) حيث اتضح لصاحب النص أن حرب الطبقات صار مشكوكا فيها ، وسعادة البشر وإسعادهم عن طريق البروليتاريا صار مرتابا في أمره كذلك " وأن الاحداث أظهرت "عقم نظرياته" (- يقصد " جدانوف الكاتب النظري الستاليني " حسب عبارته -) و " ضيق آفاق تفكيره ، وسوء ظنونه ، وخيائنه للأدب ، والتفكير المستقل ... ليس ب " انحيازة " لنظرة سياسية فحسب وإنما كذلك لخلطه بين الأدب والسياسية " (3)

(1) عز الدين المدني : نحو تركيز أسس لمذهب فكري تونسي - العمل الثقافي 1970 / 2 / 20 ص 4

(2) الأرجح عندنا أن المدني هو كاتب المقال مسببين : أولا بحكم إشرافه على الملحق الثقافي ، وثانيا لتشابه محتوى المقال مع ما عبر عنه في مقالات أخرى . ومهما كان من أمر فالمقال يلزمه باعتباره من أسرة " أدب وثقافة "

(3) " أدب وثقافة " : النقد والانتاج الادبي - العمل

الثقافي 1970 / 1 / 9 ص 3

الآن حركة الطليعة لن تكون أبدا منسجمة على ثوابت فكرية ومذهبية قاهرة، عاكسة بذلك تركيبها الخليط من فاحية (1) وحالة الاضطراب والغليان التي كانت تعيشها الساحة التونسية وغير التونسية من ناحية ثانية، ففي مطلع السبعينات على سبيل المثال انقسمت الطليعة الفرنسية الى شقين :

- شق " تال كال " (2) الذي بقي ونيبا لخط الشكلائية بقيادة فيليب سولارس.

- شق " شانج " (3) التي تأسست لتكون منبر الجماعة المنشقة بقيادة جارييرفاي بعد أن تبنى الماركسية اللينينية ورفع راية الالتزام " الثوري " مجددا ذلك بإصدار أعداد من مجلته خاصة بـ " كومونة باريس " و بـ " المستقبلين " الروس والشعراء الزنوج والثورة الفلسطينية.

ولما زار ناقد الطليعة التونسية فرنسا في صائفة 1971 اطلع على هذه التطورات وعاد محملا بأعداد " شانج " ليعلن فيما بعد تخليه عن ماضيه الشكلائي ويبدأ سلسلة نقده الذاتي (4)

(1) كان فيها المنتهي إلى الحزب الحاكم ، والمتعاطف مع اليسار ، والغفل .
(2) يقابلها " كما هو " بالعربية - وهي مجلة الطليعة الفرنسية فـي الستينات .

(3) يقابلها " غَيْرُ " بالعربية - وهي مجلة الشق الذي تخلص عن الشكلائية واعتنق الرؤية المضمونية في مطلع السبعينات .

(4) يقول محمد بن صالح بن عمر في إحدى نقده الذاتية : " أعني رفضي المطلق لكل ما كتبته من نقد وكتابات نظرية - بين 67 وجوان 71 ... ولا أخفي عليك أنني غيرت نظرياتي النقدية على إثر زيارتي لفرنسا في الصائفة الماضية حيث اطلعت على أحدث ما كتب من نظريات هناك واتضح لي أن محاولاتي السابقة في خلق نقد تونسي كان من قبيل التعصب القومي وحبى المفرط لتونس لا غير - من استجوابه بـ المسيرة 1972/6/1 ص 4

ويتبنى نفس الاهتمامات التي لاحظها لدى الجماعة المنشقة ، من ذلك انكبابه على ترجمة شعر الزنوج .
ومهما كان المنحى الفكري الذي نحاها الكاتب الطليعي . . . بين تاريخ انبعاث الحركة وتاريخ أفولها ، سواء اقترب من تنظيم منطقي " الشخصية التونسية " و " الاشتراكية الدستورية " أو مفكري " التيار موندية " و " الها مشية " و " الوجودية " (1) وسواء أعلن شحوبيته (2) والتزامه أو نقضها ، فإن مسحة

(1) جاء في تصريحات الطليعيين ، فضلا عما اصطبغ به الإبداع ، ما يدل على حضور للفكر " الوجودي " من ذلك قول المدني عن المصماد الفلسفية التي طبعت القصة الحديثة : " عمل العبيث في القصة حتى صارت بأكملها عبثية طارئة عفوية ، خدمت الفلسفة الوجودية والظاهرانية القصة حتى أصبحت معيشة . . . " - الأدب التجريبي الشركة التونسية للتوزيع 72- ص 54 . والقصة التونسية عنده ، فيما عرفها به ، " بحث وجودي ينحصر في دائرة المنزلة الإنسانية " وهي إلى ذلك " غريبة " و " سؤال " . والحقيقة أن المدني ، والكاتب الطليعي عامة يث ، في هذا المضمار ، تجربة أحد أكبر أبناء الوجودية بتونس ، محمود المسعدي .

(2) استعمال عربي حديث لترجمة *populisme* وإفادة المدلول " الاحترافي " والبعد الساخر . والشعبوية تحويل الشعب الى مجرد موضوع والإفراط في التغني بالفئات والعناصر الممثلة منه وإجلال كل ما يصدر عنها . وفي ضمائر التنظير كأن تقول كما قال العرف مثلاً : الشعر هو " أن تنزل إلى الشارع وتستخدم ألفاظ الشعب وعباراته وليكن الشكل الذي تصب فيه هذا المضمون مستمداً من الشارع ، وصخبه " كلمات على جدران أفريقيا - الأيام 12 / 4 / 71 ، أو كما قال ابن عمر : " كل إنسان في مقدوره أن يكون شاعراً . . . وفي استطاعه أن يكون ناقداً . . . فمن الواجب بأن أن نؤمن بأن لا فرق بين الأديب والرجل البسيط من حيث الخيال والإحساس وبينه وبين المثقف العادي من حيث المعرفة العلمية وغيرها " - تجاوز المفهوم الخرافي للأديب - الأيام 8 / 3 / 71 - أو كما ظل يغني الهمامي :

" شعبي أنا وشوارعي وجهي مشرب
وأعصابي من صنع هذا الفن " (الحصار ص 118)

"الرفض" ظلت دوماً تكسو خطاباً (1)، وتُما تعبيراً عن حالة شبيهة بتلك التي يعيشها المرء مراهقاً، أو عن غمامة أفق لم تكن الأرجح في نظرنا هو أن ذلك يعود بالدرجة الأولى الى طبيعة الأفكار التي تقلّب على حصرها شباب الطبيعة. فقد كان جلها يغذي الفردية التي هي قاعدة ترعرع النزوع الفوضوي الراض لكل سلطة (2). بل إن حديث "الثورة" و "الثورية"

(1) لاحظ ذلك بعض الدارسين قائلاً: "إن ما يعتري حركة كتابتنا المحدثين على أهميتها من تناقضات ناشئ بالدرجة الأولى عن توقعها عند مرحلة الرفض بحيث لا تدرك أهدافها المقصودة إلا عن طريق تعاريف سلبية" - مدخل لدراسة أدب الكتاب المحدثين في تونس - بدون إمضاء - العمل الثقافي 4 / 6 / 73 ص 19 وترجمة تونز مائة "الرفض" بالنصوص الطبيعية حدّ إدراجها ضمن العناوين (مثال: رفض والعشق معي - لمحمد صولي) أو إدراج قريبتها في الدلالة (مثال الكراسي المقلوبة لرضوان الكونسي، صخب الصمت لسـمير العيادي، روائح الأرض والغضب لفضيلة الشابيبي...).

(2) رغم انتماء بعض الكتاب الطليعيين إلى السلطة واشتغالهم بمؤسساتها الحزبية والإعلامية لم نجد أحداً منهم ومن غيرهم أعجبته سلطة. بل إن المدني قد حطم في بعض مؤلفاته (مثال الإنسان الصفر) كل أنواع السلطة (القوية وتراثية ودينية وسياسية) واعتبر "الخلق انفجاراً تلقائياً مجانياً محضاً لا علة له ولا سبب...". و "حرية لا تعرف الحدود ولا تعترف بالقيود وتمرد على القوانين... تكاد تكون فوضوية". الحيرة والخلق - الفكر أبريل 1969 - ص 35

لم يكن غائبا وإن كان أيضا غائما . (1)

(1) هل أبلغ من الثروة الهامة التالية دلالة
على أن الثورة انقلبت " موضوعا أدبيا رائجاً " كما
يقول الأستاذ بكار في تقديم " الحصار " ؟ ،

أقول لكم

ثائرٌ وابنُ ثائرٍ

ولي في الثورة مبادئ

" (الحصار - ص 118)

(2) النظرية الجمالية :

إن الوقوف على مصادر النظرية الجمالية في الخطاب
الطليعي يصطدم بالتلبيس الذي اكتنفها باديء الأمر حين أنكر الطليعيون
كل تأثير خارجي (1) ، واعتبروا " التجريب " طريقا ثالثة بين الغرب
والشرق (2) ، و" النقد الطلائعي ... بدعة بلا سوابق " و" قصيدة
النثر ... خلقا من الألف الى الياء " (3) و" غير العمودى والحر " شعرا
" جديدا " (4) ، والأدب الطلائعي التونسي هو الأدب العربي الوحيد
الذى تفتن أصحابه إلى ضرورة الكف عن تقليد الغربيين ومراجعة
الهياكل التي انبنى عليها الأدب العربي طيلة تاريخه الطويل (5) .
وكانت الحجة أن " هذه الأرض التونسية في مقدورها أن توحى لكتابها
وخلقيها بما يمكن أن تناغس به عظماء الغرب " (6)

-
- (1) بيد وأن هذا هو الذي جعل جان فونتان يعيب على الأدب الطلائعي افتقاره الى
" الصراحة في الاعتراف بالينابيع التي اخذ عنها " لقاء معه - الأيام 18 / 3 / 71 ص 4 .
(2) انظر تنظير المدني لهذه الفكرة في جل كتاباته النظرية الأولى مثل : كلمات عن القصة
(ثقافة - شتاء 69 ص 16) - الأدب التجريبي : أسسه وغاياته (الفكر - ديسمبر
69 ص 24 .
(3) محمد مصولي : قصيدة النثر خرق للحدود . العمل الثقافي 12 / 3 / 71 ص 5 .
(4) هكذا نعتة دعائه وأنصاره دائما .
(5) محمد بن صالح بن عمر : لماذا الأدب الطلائعي التونسي . الفكر - ديسمبر
70 ص 33 .
(6) محمد بن صالح بن عمر : مع لعيادى " الشاعر " وتوضيحات نقدية إلى معترضين جامعيين
الع . الثقافي 4 / 12 / 70 ص 5 .

لكن هذا الإطلاق لم يُعْمَر فحلت النسبية وبعد الإنكسار جاء الإقرار بل جاء التتكرار الذي طبع المرحلة الثانية من تجربة الطليعة وإن لم يشمل بصورة صريحة كافة أفراد النواة .

بدأ الامر إذعانا لحقيقة التأثر، واتجاهها نحو " ترجمة مقالات غريبة هامة لعبت وتلعب دورا من الدرجة الأولى في طبع آثار كثير من كتابنا " (1) و " التعريف بإحدى التيارات الغربية عن طريق ترجمة نصوص مختارة " (2) و " إحياء الأدب العربي القديم الذي نعتبره طلائعيا في عصوره الأولى (حتى القرن الرابع الهجري) وذلك بدراسته دراسة هيكلية والسنية حديثة " (3) بل اعتبر بعض الطليعيين ما يقوم به في مضمار هذه الترجمات نشر " الأفكار الجيدة " التي " يجب أن تُبسّط وتُشاع بين الناس وتُعرف " (4) وعلى هذا الاساس راح القلم الطليعي يُعَرِّب النصوص ويُعرِّف بأصحابها ويعرض منشوراتهم ومناشرهم (5)

(1) افتتاحية العدد الأول من " التجاوزات " منبر الطليعة بجريدة " الأيام " ، تحت عنوان " نحو أدب تونسي " 8 / 3 / 71 ص 4

(2) و (3) افتتاحية العدد الأول من " بنائيات " منبر الطليعة بجريدة " المسيرة " بعد " الأيام " - 29 / 9 / 71 ص 4 .

(4) حسين الواد عن الزمنية القصصية - الأيام 1 / 5 / 71

(5) نقرأ في ركن " ظهري الأوكشاك " بالعدد الأول من " بنائيات " بإعلانا عن صدور العدد 8 و 9 من مجلة " شانج " وتقديم " انشائية النشر " Poétique de la prose لتود وروف

جاء فيه : " يحتوي هذا الكتاب على مواضيع جد هامة تتصل بالنظريات الأدبية الشكلية والفنية " كما نجد تقديم " الكتاب وتجربة الحدود " لفيليب سولارس " الذي يُقدّم كأحد

" أبرز كتاب مجموع " نال كال " - المسيرة 27 / 9 / 71 ص 5 .

- وجد أمثال جان بيار فاي (1) (Jean Pierre Faye)
- وميشال بيتور (2) (Michel Butor) وألان روب ثريبي (Alain Robbe)
- (3) (Grillet) وتزفتان تودوروف (4) (Tzvetan Todorov)
- وفيليب سولارس (5) (Philippe Sollers) ولوسيان فولدمان (6) (Lucien Goldman) وجورج لوكاتش (7) (Georges Lukacs)
- طريقهم إلى قراء العربية في تونس كما وجدته مجلات "النقد الجديد"
- (Nouvelle critique) و"ابلاغات" (Communications)
- و"كما هو" (Tel quel) و"غير" (Change). ويمكن حوصلته
- المصادر الجمالية الرئيسية لحركة الطليعة في خمسة :

-
- (1) نقرأ بالعدد الأول من "التجاوزات" ترجمة نصر لجان بيار فاي تحت عنوان "أشكال تتغير" نشرته "شأنج" في عدد الرابع - الأيام 8 / 3 / 71 ص 4.
- (2) تم تعريب نصين للروائي الجديد ميشال بيتور: الطليعة، واستعمال الضمائر في الرواية التجاوزات ع 4 و 13 (الأيام 29 / 3 / 71 ص 4 و 35 / 5 / 71 ص 3).
- (3) من بين ما نقرأه نص "رواية جديدة" ترجمة رضوان الكوني / قصص / جولية 72 ص 78
- (4) نقرأ في ركن "نقد الكتب" من "التجاوزات" ترجمة محمد بن صالح بن عمر لنص "مدخل إلى الأدب الخيالي لتودوروف - الأيام 19 / 4 / 71 ص 4 وضمن عدد آخر تعريفاً بأفكاره حول "الزمنية القصصية - حسين الواد - الأيام 1 / 5 / 71
- (5) انظر "بنائيات" ع 1 - المسيرة 27 / 9 / 71 ص 5.
- (6) عني بترجمة مقتطف من كتابه : في سبيل اجتماعية الرواية (Pour une sociologie du roman) التجاوزات ع 12 - الأيام 24 / 5 / 71 ص 3.
- (7) انظر "أديب من الشرق" جورج لوكاتش - الهادي بوحوش - بنائيات ع 8 - المسيرة 22 / 11 / 71 ص 7
- و"نظرية الرواية عند لوكاتش" الهادي بوحوش - بنائيات ع 9. المسيرة 29 / 11 / 71 ص 7.

- نظرية الرواية الجديدة (Nouveau roman)

- نظرية النقد الجديد (Nouvelle critique)

- نظرية اجتماعية الرواية (Sociologie du roman)

- القصيدة المضادة أو قصيدة النثر
(Anti-Poème-Poème
prose)

- الموروث العربي

أما الرواية الجديدة فقد تعترف كتاب القصة المحدثون بتونس منذ
أواسط الستينات على أقطابها وتنظيراتهم تماما كما بمصر وسائر
الأقطار العربية المفتوحة على الحداثة الغربية : ولم تأت أواخر العشرة
حتى كانت أسماء ألان روب ثريبي وناتالي ساروت وميشال بيتور أضحت معارف
وتقنيات مثل الحوار الباطني (Monologue intérieur) والومضة
الورائية (Flash back) والتركيب (Montage) والتلصيق (Collage)
صارت متداولة في النصوص القصصية.

ومثلما قامت الرواية الجديدة في مساقط رؤوسها الأوروبية
على مقاطعة الرواية التقليدية الواقعية من خلال نموذجها البلزاكي (1)
فلإنها في الأقطار العربية التي عرفت بها قامت على رفض السردية المعتبرة
كلاسيكية كما جسدها قصة أمثال محمود تيمور ويوسف إدريس
مصرى والعروسي المطوى والبشير خريف تونسيا .

(1) نسبة إلى بلزاك أبا الرواية الفرنسية الكلاسيكية في النصف
الأول من القرن الماضي .

وقامت مدرسة " النقد الجديد " بدورها في المستينات على
نقض الطرائق النقدية " التقليدية " القائمة على ربط الأثر بكتابه
والكاتب بوسطه الاجتماعي ، والشكل بمضمونه . ومثلت امتدادا لتقاليد
النهج الشكلاني الذي تشكل في منتصف العشرينات من القرن الحالي
وتأسس التنظير النقدي الطليعي طيلة فترته الأولى على هدي
هذه المدرسة فأعلن الشكل قيمة مطلقة وفُصل بين الأثر وصاحبـــــــــــــــــه
وفُتح الباب لنقل آثارها .

على أنه إذا كانت الشكلانية قد ظلت هي المرجع الرئيســـــــــي
للنظرية والممارسة النقديتين لدى الحركة فذلك لم يحل دون الأخذ
ببقية المناهج (1) مثل الاجتماعي الذي كان حاضرا من خلال إحمدي
مقولاته الأساسية حول " علاقة الشكل الروائي بهيكل الوسط الاجتماعي (2)
التي انتقاها التنظير الطليعي واحدة من أكبر مميزات الجمالية بعد أن
أخضعها لمنظوره الشكلاني وعاملها كمرادف لانعكاس الواقع في
الأدب (3) فوجد نفسه يدافع أحيانا عن ضرب من التصويرية الآلية .

-
- (1) يُقرّ ابن عمر، ناقد الحركة، بذلك ويعزو " هذا التردد " بين " الشكلية " و " الهيكلية " ومدرسة " اجتماعية الرواية " إلى " خوف من الوقوع في تبعيه لمدرسة معينة نظرا للفكرة المسائدة عند أغلب كتاب الطليعة ساعته من وجوب تأصيل الأدب في تونس والوقوف في وجه كل مستورد " - مقدمة كتابه " أشكال القصة الجديدة في تونس 1972
(2) انظر محمد بن صالح بن عمر في تعريبه لمقتطف من كتاب قولك مان في سبيل اجتماعية الرواية . التجاوزات ع 12 - الأيام 24 / 5 / 71 ص 3 .
(3) انظر عز الدين المدني في قوله : " إن الشكل لا يكون شكلا قصصيا أو روائيا فنيا وعلى قدر واغفر من النجاح لإمتى كان هذا الشكل هو الواقع بعينه " - الشكل الفني والواقع الفكر - مارس 70 ص 20 .

ومثل المنهج النفسي الذي لم يكن هو أيضا غائبا (1) ، ولا غرو
فالفرويدية اعتُبرت أحد روافد النظرية الجمالية الحديثة في الغرب.
ولم يتخلف آخر مستحدثات التقنية الشعرية عن الوصول،
سواء مباشرة بواسطة المترجم وغير المترجم أو عبر شرق المتوسط،
وتدقيقا عبر تحويلات " شعر " اللبنانية . (2)

هذا الغرب. أما الشرق ، العربي طبعاً ، فقد ترك إعـلان
مقاطعته ، باسم " الشخصية التونسية " دائماً ، مكانه لضرب من الروابط
التي تم إقرارها جماليا في المستويين التاليين :

- مستوى الشعر : إذا كان " الفن القصصي الحديث كله
مستورداً من الثقافة الغربية كال مسرح والسينما والرسم والنحت " (3) ووجب
على القصاص الطلائعي الاستعاضة عن الأشكال الأوروبية بـ " أشكال

(1) انظر محمد بن صالح بن عمر في " لاكان والتحليل النفسي " - الأيام 71 / 5 / 1

و " الأشكال الدائرية والكروية في " المجزوم بلم " - الأيام 71 / 6 / 21 .

(2) أنكر الطاهر الهامي في " كلماته البيانية " أي علاقة لـ " غير العمودي والحر "

بتجربة " قصيدة النثر " التي تنشرها مجلة " شعر " اللبنانية وغلب الإنكار على

محمد مصولي في تنظيره لقصائد المضادة ، ولكن من يقارن يجد مشابه كثيرة .

ويعترف الكل ، لبنانيا وتونسيا ، بالأصل الأوروبي لهذا الفن . انظر ادونيس : في

قصيدة النثر - شعر - ربيع 60 . ص 79 . ومحمد مصولي : قصائد مضادة -

الفكر - أبريل 69 ص 70 .

(3) عز الدين المدني : كلمات عن القصة - ثقافة - شتاء 69 ص 16

يخلقها هو بالاعتماد على الواقع التونسي والمجتمع التونسي " (1) فالأمر يختلف بالنسبة إلى الشعر لأن لدينا موروثا وتقاليد والمطروح تجديد لا خلق (2) . وعلى هذا الأساس اعتُبر " غير العمودي والحر " ممثلاً لمرحلة الخروج من الوزن الكلاسيكي " مع المحافظة على أصالة الشعر العربي " (3)
ممثلة في موسيقاه اللفظية ، بينما نُفِيت صفة الانتماء إلى الشعر عن " القصائد المضادة " (4) .

- مستوى القصة : أُجيز في هذا المضمار العود إلى " الأنواع العربية القديمة " (مقامة ، أخبار ، خرافات ، احاديث ، أسمار ، أساطير) وادخل تطویرات فنية عليها " (5) زيادة على الأشكال - المخلوقة - من الواقع المحلي .

ولم يعوز الدارسين أن يقفوا على بصمات هذه المصادر ملاحظين حضورا جلياً لتأثيرات روائيين مثل بروسـت وجويس وكافكا ويونسكـو وورجس وفريي ، وشعراء مثل جاك بريفير وسان جون بيرس ويوريس فيان (6) إلى جانب آثار الجمالية العربية ، موروثها ومعاصرها (7)

(1) محمد بن صالح بن عمر : من لقاء معه - مجلة الشباب . جانفي / فيفري / مارس 71 ص 36
(2) المصدر السابق

(3) و (4) محمد بن صالح بن عمر : عن المجزم بلم - العمل الثقافي . 3 / 7 / 70 ص 8 .

(5) محمد بن صالح بن عمر : من لقاء معه - مجلة الشباب / فيفري / مارس 71

(6) جان فونتان : ميلاد نزعة أدبية جديدة في تونس - إبلـا IBLA ع 124 - 1969 ص 273

وتوفيق بكاري في محاضراته التي حوصلها الهادي البالغ بجريدة " La Presse " 18 / 3 / 71 ص 3 .

(7) محمد مديوني في " مسرح عزالدین المدني والتراث " دار رسم للنشر - 83
ومصطفى بن كيلاني في " تطورات الفن القصصي في بعض مؤلفات عزالدین المدني " .

وقد تطور الموقف لدى الكاتب الطليعي نفسه من رفض التأثير الغربي إلى إقراره ومباركته إلى وعي التبعية التي حكمته علاقته به ونقد الذات عليها (1). لقد شكلت علاقة التبعية ، بغض النظر عما يقوله الطليعيون عن تجربهم ، حقيقة ماثلة ، فكانت المطالعات والرحلات الباريسية أصلا في تغيير بعض المواقف والطروح (2) ، وكثيرا ما لبست المناهج النقدية المكتشفة تلبسا على النصوص ، عريضة قديمة أو تونسية حديثة (3) .

هذه مصادر الفكر والنظر الجمالي وهذا النحو الذي نحتته الحركة ، بتفاوت ، في التعامل معها . فما الذي كان يقف وراء الجهاز المفهومي والمنوال السلوكي من دلالات اجتماعية ؟

- (1) لعل أمتزج ذاتي وأشجا على الإطلاق في حياة " الطليعة " حتى هذا التاريخ كان الذي قدمه محمد بن صالح بن عمر تحت عنوان " أخطائي المطبعية " - المسيرة 26 / 7 / 71 ص 5
- (2) استبدال مصطلح " خلق وانشا " بـ " إنتاج " لإثرا لاطلاع على نص " خرافة الخلق الأدبي " لجان بودري - التجاوزات ع 8 - الأيام 26 / 4 / 71 ص 4 . وإعلان ابن عمر عن رفضه " المطلق " لكل ما كتبه من نقد وكتابات نظرية بين 67 وجوان 71 وذلك إثر زيارته لفرنسا حيث اطلع على " أحدث ما كتب من نظريات نقدية هناك . " من لقاء معه - المسيرة 1 / 6 / 72 ص 4 . وقد أشار أحمد الحاذق العرف إلى هذه الظاهرة وهو يقيم الحركة بعد سنتين من أفولها قائلا : " لم تكن الكتابة المنتسبة إلى الطليعة صادرة عن احتكاك بالواقع بقدر ما كانت صادرة عن عبادة للكتب والأشخاص " - الهدف 5 / 4 / 75 ص 8 .
- (3) انظر تركيب ابن عمر للمناهج التي يكتشفها على النصوص ، مثال ذلك : " مشروع لدراسة الألسنية الاجتماعية " - بنائيات ع 2 - المسيرة 4 / 10 / 71 .
- ثم " دراسة توزيعية لافتتاح السفونية العاشرة " التي يقدمها بقوله : " لقد اشتهر الألسني الأمريكي هاريسر اليم بدراسته التوزيعية للكلام التي لاتزال موضة هاتين السنتين الأخيرتين " بنائيات ع 5 . المسيرة 1 / 11 / 71 ص 5 . وينتهي الحلقة الثانية من هذه الدراسة قائلا : " سنجرّب في أعداد قادمة أنماطا أخرى من الدراسات الألسنية . " بنائيات ع 6 . المسيرة 8 / 11 / 71 ص 5 .

الفصل الثاني : الطبيعة تعبيرية اجتماعية

لا يتطرق إلى ذهن عاقل أن حركة بالدوي الذي وصفنا يمكن أن تكون مجرد هزة فوقية في مجال الفكر المعزول مهما كبر حجم التأثيرات الثقافية ، على اختلاف مصادرها . ينبغي حينئذ البحث عن قاعدتها في الهزة التي طرأت على بنية المجتمع وما خلفته من شروخ وتعابير ، في فترة من فترات تطوره . إلا أن ما يبدو لنا طبيعياً من ارتباط الظاهرة الأدبية والفنية بالقاعدة الاجتماعية التي أفرزتها يحتاج من الوجهة المنهجية إلى توضيح يرفع لبسا كثيرا أحاط به .

(1) المنهج :

ينطلق زعماء المنهج الاجتماعي من أن الوجود المادي للإنسان هو الذي يحدد وعيه وليس العكس ، ويصلون بالتالي إلى أن " التطور السياسي والحقوقى والفلسفي والديني والأدبي والفني ، الخ ، يقوم على التطور الاقتصادي " (1) . ومن التأثير المتبادل سواء بين ما يطلعون عليه بـ " البناء الفوقي " و " البناء التحتي " للمجتمع أو بين عناصر أحدهما يذهبون إلى رد التهمة التي ألصقت بمذهبهم فاعتبرته انعكاساً آلياً ووحيد الجانب لا يرى إلا فعل العامل الاقتصادي ، ويؤكدون على جدلية منظورهم مستشهدين بأنه في ألمانيا القرن الماضي مثلاً

(1) فريدريك إنغلز : رسالة إلى هـ . ستاركنبورج جانفي 94 18 مراسلات أنغلز
ترجمة فؤاد أيوب دار دمشق 81 - ص 546 - 547

خضع الفن لتأثير الفلسفة وفي فرنسا عهد الثورة كان الأدب مصدر
إلهام البلاغة السياسية (1) . ولذلك تراهم يُقرون بأن تلك العلاقة
بين التحتي المادي والفوقي الفكري ، لا تخلو من تعقيد مرثّه إلى
الاستقلالية النسبية التي يتمتع بها الثاني ، فهي علاقة غير مباشرة .
ومثالا على ذلك غالبا ما يستشهدون بكون الازدهار الاقتصادي لا يصحبه
دائما وحتما ازدهار أدبي وفني ، وأن العكس صحيح أيضا . كما
يستشهدون على التأثير الارتجاعي للبناء الفوقي في التحتي بالدور الذي
كان للمفكرين والمبدعين في التمهيد للتحويلات التاريخية (2) .

وبناء على ما تقدم يخلصون إلى أنّ " التاريخ الأدبي لبلد
من البلدان هو نتاج تاريخه الاجتماعي " (3) وأن الحركات الأدبية
والفنية والفكرية التي تظهر في هذا الزمان والمكان أو ذاك دون سواه
ليست وليدة عمليات ذهنية مجردة أو إرادات فردية معزولة بل نتاج
تطورات اقتصادية واجتماعية وثقافية متشابكة . فهل يستعصي على الباحث ،
استنادا إلى هذه المبادئ التي تبدو لنا معقولة أن يجيب على سؤال الهوية

- (1) جان فيريفيل : من المقدمة التي وضعها لكتاب " الفن والتصور المادي للتاريخ
لجورج بليخانوف - تعريب جورج طرابيشي - بيروت 1977 - ص 35 .
(2) دور مفكر ما يسمى بـ " قرن الأنوار " الأوروبي (ديدرو ، فولتير ، روسو ، منتسكيو .)
في التمهيد الفكري والوجداني للثورة الفرنسية (1789) على سبيل المثال .
(3) جورج بليخانوف : الفن والتصور المادي للتاريخ . تعريب جورج طرابيشي -
بيروت 77 . ص 140

الاجتماعية لحركة الطليعة والحال أن في تركيبها من ناحية ومحتوى خطابها وملابسات فثوبها واندثارها من ناحية أخرى ما يساعد على الإيفاء بالغرض ؟

(2) الخلفية

تألفت نواة حركة الطليعة من طلبة تحول جلهم في أعقابها إلى مدرسين يشتغلون بقطاع التعليم ، ومن بعض الصحافيين وصغار الموظفين بالإدارة الثقافية .

وانحدرا كل من أوساط شعبية ينتمي أغلبها إلى الشريحة السفلى مما اصطُح عليه بـ "البورجوازية الصغيرة" (1) وهي أوضاع ومنابت ترشح الحركة مبدئيا كي تكون صوت هذه الشريحة وتلـك الأوساط الواقعة ضمن قاعدة الهرم الاجتماعي . ولا مناص من أن نلـوذ بعلم الاجتماع الحديث لتتعرف على ما يميز الموقع الذي تقعـه "البورجوازية الصغيرة" في المجتمع المعاصر ، وفئة المثقفين منها بالخصوص ، ويميز نظرتها وسلوكها . وأول ما يجدر ذكره هو موقعها الوسيط بين

(1) تطلق على "مجموعة اجتماعية تحتل في الدائرة الاقتصادية وضعاً وسطاً بين طبقة البورجوازية وطبقة العمال" . وتضم فئات ريفية ومدينية عدة منها المثقفون بأصنافهم - محمود بن رمضان : التراكم الرأسمالي والطبقات الاجتماعية بتونس منذ الاستقلال - أطروحة دكتورا دولة - الجامعة التونسية - نسخة مرقونة . بدون تاريخ . ص 56 .

تشكيلتي التركيبة الرأسمالية الرئيسيتين لهذا المجتمع : ما يسمى بالتشكيلة البورجوازية ، مالكة الثروة ووسائل الانتاج ، والتشكيلة العاملة ، بائعة قوة بدنها مقابل أجره . ويحكم هذه الوسطية " تختلط داخلها مصالح الطبقتين المتقابلتين فتختل نفستهما فوق الطبقات " (1) . وينتج عن ذلك أيضا أن الواحد منها تبهره " أبهة البورجوازية الكبيرة " و" يعطف على آلام الشعب " وفي ذات الآن يمثلهما معا " وهويعتز في أعماق نفسه بأنه غير متحيز وأنه وجد التوازن الصحيح " (2) .

وإذا كان المثقفون ، والكُتّاب منهم ، ينتمون إلى هذه التشكيلة الاجتماعية الوسطية ، فهم يتميزون بأنهم " ملاك رأسمال ثقافي يعملون في ميدان البنية الفوقية ، في شبه انفصال تام عن عملية الإنتاج المادي " (3) فيكونون ، بناء على هذا الفصل القائم لديهم بين عمل يدوي لا يباشرونه وعمل فكري يباشرونه ، غير متصلين بالأشياء ، وإنما يظلالها وأشباحها (4) وهو ما يُولّد لديهم إحساسا بعدم الفاعلية وبالهامشية من ناحية ويغذي عند الأديب والفنان أوهامه حول نفسه من ناحية أخرى .

ولئن أعوزت المثقفين السلطة المادية فهم مقابل ذلك " يملكون جزءا من السلطة الإيديولوجية " (5) .

-
- (1) كارل ماركس : 18 بروميرلويس بوناپارت : مختارات ج 1 دار التقدم موسكو 77 ص 180
(2) كارل ماركس : من رسالة إلى آفنفوف : 1846/12/18 - رسائل حول " رأس المال " ص 262
(3) محمد سبيلا : المثقفون والسلطة - الآداب ع 11 - 12 ص 81 ص 30
(4) الطاهر الهمامي : المثقف من هو؟ وما هو موقعه؟ وما دوره؟ - الرأي 1 / 3 / 85 ص 12
(5) محمد سبيلا : المثقفون والسلطة - الآداب ع 11 - 12 ص 81 ص 30

إن المنزلة المزدوجة للكاتب مثلاً ، باعتباره يملك ذلك
" الرأسمال الثقافي " أو هذه " السلطة الإيديولوجية " واعتباره كادحاً ،
بل كادحاً لا يتقاضى دائماً مقابل كدحه الفكري ولا تقل ظروف إنتاجه
وتوزيع إنتاجه عسراً عن ظروف بقية الكادحين (1) تؤول غالباً إلى
تناقض في وعيه وعقيدته وإحساسه بالعالم ، ينعكس على أعماله
الأدبية فتأتي حاملة لوجهات نظر مختلفة . (2) وهكذا تسم هذه
الوضعيات الوسطية الحرجة التي يعيشها المثقفون في وجودهم الاجتماعي
وعيمهم فيصبحون " أقدر الناس على رفض الأوهام وتعريتها " وأكثرهم
قابلية لتصديقها وتوليدها " معا وهو تضارب يفسره أمل البورجوازية
الصغيرة في الحصول على مزيد من الثروة المتزايدة وخشيتها من أن
تسحقها الرأسمالية سحقاً ، حلُمها بأفاق جديدة وتشبثها بالأمن
القديم ، اتجاهها بأبصارها إلى العصر الجديد ، وتطلعها كثيراً مع
ذلك إلى الماضي في شوق وحنين (3) .

-
- (1) كان غير الصحافيين من كتاب الطليعة ينشرون مقابل مادي ومعز لكياتي جمّ المصاعب
أحياناً في هذا النشر زيادة على الأوضاع القاسية ، الخاصة ، التي تحيط بعملية الإنتاج
انظر مثلاً ثلاث مرات ابن عمر من مصاعب النشر 14 من 8 / 2 / 71 في المسيرة .
- (2) مجموعة من الأساتذة السوفياتيين : أسس علم الجمال الماركسي - ترجمة جلال الماشطة
دار التقدم 81 . ص 170
- وقد صور عز الدين المدني هذا التناقض في قوله : " الفنان في هذا الواقع الخضم يسبح ،
فبيئته تقليدية بمعنى التحجر والتزمّت ، وهو حديث التفكير ، ضارب إلى السنويزم ،
وأُسْرته عرفت الظلم والكبت والخصاصة والمرس والجهل ، وهو " يطمح إلى حرية في
جميع مظاهر الحياة ، وينادي بها " وهو يذ لك يشير إلى حياة الكاتب الطليعي - الشكل
الفني والواقع - الفكر مارس 70 ص 80 .
- (3) إرنست فيشر : الاشتراكية والفن - ترجمة أسعد حليم - دار القلم بيروت . ط 1 - 73
ص 85 .

كما يسيء وضعها المتقلقل روحيتها فتغلب عليها مشاعر
القلق والغربة والاكتئاب، ومزاجها فيطغى عليه التقلب والاضطراب (1) .
يزداد موقفها ارتباكاً وذعراً أمام غدها في ظروف الأزمة الاقتصادية
وحين احتداد الصراعات الاجتماعية . إن أصول الجماعة الطليعية
وظروفها المادية وطبيعة مصادرها الفكرية رشحتها في نظرنا كي تكون
صوت هذه الشريحة الجريحة في مواجهة أولى أزمات تونس ما بعد
1956 بكثير من عدم الاستقرار وفقدان الأمان الذي كان يحفز على
تجذير الرؤية ومقاطعة السلطة ومنابرها ، " مؤثراً لإرهاصات
التمايز " بين المثقف وبينها حين بداه أنها قد تخلت عنه نهائياً
باختياراتها السبعينية القائمة على سلطان الجدوى الاقتصادية
وشريعة السوق .

فهل تُعدّ " الطليعة " بعد ذاك الذي استعرضناه من
مفاهيمها وهذا الذي يتّناه من مصادرها نظريتها ، ولعلنا من أحـوال
سلوكها ، مجرد حركة تغريبية وصنيعة للسلطة مثلما لهج به خصومها ،
أو بعبارة بعض المعلقين هل يمكن اعتبارها " جنحة على الأدب العربي
أم جناحاً له " ؟ (2)

(1) هل كان الظاهر الهامي يجسد ذلك حين قدم نفسه على ظهر غلاف الطبعة الأولى من
" الحصار " قائلاً : " صورتي تجدونها مرسومة على هذه الأشعار التي كتبتها وأنا واقف
في مهبط القيم والحضارات " ؟ - الدار التونسية للنشر - 1972 .

(2) من عنوان الاستجواب الذي أجرتة " المجلة " مع بعض كتاب الطليعة التونسية عن طريق
مراسلها الهادي دانيال ، ونشر في عدد دي 87/2/17 و 87/7/29

الفصل الثالث : جدحة أم جراح ؟

(1) التنظير : الافتقار إلى البوصلة الفكرية

رفعت " الطليعة " شعار " العلم " في وجه " الخُـرَاف " الذي تمردت عليه وأعلنت القطيعة مع ما كان ساعدا من طرائق نقدية تقليدية قوامها الانطباع والمدح والهجاء ، ومن مفاهيم أدبيّة " رعوانية " ووضع منظورها للنقد ، بإبّان التأسيس ، المواقفــــــــــــــــات التالية :

- أن يصف الأثر المدروس وصفا شكليا
- أن يبحث عن خصوصيته التوسيفية
- أن يتوخى في ذلك منهجا علميا للخروج من " مهاوي الذوقية والذاتية والتخمين والمخاصمة " إلى مستوى " البحث العلمي المركز " (1) وأعلنتها ثورة على كافة المفاهيم والمصطلحات ذات المذاق العتيق وصلت حد السخرية منها ومن أصحابها ، ثورة ضد " اليدب " و " التخريش " و " اليدباء " و " المخريشين " والنقد " الرعواني " (2) بل وضد مصطلح " النقد " ذاته لارتباط داله بمدلول له ابعاده الحضارية والإيديولوجية التي تريد فرض هياكلها (3) ولئن أبدى " النقد الطلائعي " احترازا من

(1) بنائيات ع 1 - المسيرة 27 / 9 / 71 ص 5 - افتتاحية .
(2) على غرار ما يسمى بـ " الطب الرعواني " أو " طب الحشائش الذي يستند الى معارف علمية
(3) سالم ونيس ، نحو مفاهيم نقدية ثورية - ثقافة جانفي / فيفري 71 ص 48

المنهج الهيكلي لأنه " يشجب كل صلة تشد الإنتاج إلى الواقع -- مع المعيش " وهو ما " يتنافى وحاجياتنا ومتطلبات أوضاعنا الخصوصية " (١) فانه في الممارسة ظل سجين هذا المنهج يطبقه على الإنتاج الجديد ويلبسه لنصوص عربية قديمة " كانت طلائعية في زمانها " بل وظلت منابر الحركة مسخرة للتعريف بهذه المدرسة وآثارها وأقطابها .

ونظرا إلى العلاقة التي ربطت التنظير الطليعي بمصادره
الغريبة رأينا من الضروري أن نجعل مناقشتنا لهذه النظرية النقدية
التي قادت الحركة تتم على مستويين :

- الأول يهم النسخة التونسية

- والثاني بهم الأصل الغربي

إن اجتهاد " الطليعة " في نقل المحدث من الأفكار والمناهج وتقريبه إلى قراء العربية أمر لا يعيبها إن لم يمثل إحدى مآثرها . فقد شد شبابها الرجال إلى ذلك المحدث وأخذوه من مصادره وكثروا أذهانهم لتيسيره بالأعمال التطبيقية . لكن التوجه نحو تلك المصادر كان يتم من موقع الانبهار والافتقار إلى البديل الحضارى الخاص ، لذلك لم يُجدِ نفعاً " نقد ذاتي " وراء " نقد ذاتي " وظلت التأثيرات الأولى التي فعلت في تشكيل وعي الحركة فاعلة ولم يكن ممكناً تخطيها ولونظرها

(1) محمد بن صالح بن عمر: مع العيادى الشاعر وتوضيحات نقدية إلى معترضين جامعيين العمل الثقافى 4 / 12 / 70 ص 5.

لألا بما سيطراً من تحول في فهم طبيعة المجتمع ومساءل الهوية والتراث والحدثة غداة اندثار الحركة .

وحتى الوعي بقصور المنهج الهيكلية (1) بل والذهاب حد اعتبار الهيكلية من " فواضل ونفايات رأس المال العالمي " (2) فإنه لئن أسهم في إذكاء التناقضات داخل المجموع حول المفاهيم التي تأسست عليها الحركة فهو لم يفض بها إلى تجاوز حاسم .

تشكلت الشكلائية تاريخياً على يد جماعة " الشكلايين الروس " (3) وقامت " علما " بحاله سمي الإنشائية ، وبعد فترة من الانحسار عرفت توسعا على يد تودوروف وأضرابه الذين وسعوا نطاقها لتشمل دراسة النثر ، بعد أن نشأت محصورة في الشعر . والإنشائية تختص بالبحث في أدبية النص . ولئن كانت لها مزاياها التي لا تُنكر في الوقوف على آلياته الداخلية واكتشاف مصادره جماليته ولذته فقد عيب عليها أحاديته وسكونيتها إذ هي لا تحفل بما هو خارج النص من وسط اجتماعي ، وتاريخ ، وبالجدلية القائمة بين المادة والصورة الفنية أو بما يسميه بعض منتقديها من الطليعيين أنفسهم نقطة الالتقاء بين المؤثرات التاريخية العمودية والمؤثرات الآنية الأفقية (3)

(1) كرس هذا الوعي صالح القرمادي في : بعض التعديلات حول الهيكلية - ثقافة ع 8 صيف 72 .

(2) الحبيب حميدة : خطر الهيكلية - ثقافة ع 8 - صيف 72 .

(3) انظر الشكلائية في الأدب ، ت . تودوروف ترجمة منجي الشلي / حوليات الجامعة التونسية - ع 13 - 1976 - ص 127

أوبين الـ " لماذا " والـ " كيف " (1) الذي يعني تقاطع الفعلين : علم الاجتماع وعلم الجمال .

ولعل المأزق الذي وجدت فيه الإنشائية نفسها في آخر المطاف هو الذي اضطر أحد أقطابها إلى إدخال تعديل على نظريته حين أقر بانها كانت " مقارنة غير كافية " وبوجوب وضع سياقات أخرى في الاعتبار غير السياق اللفظي والألسني (2) .

وإذا عجزت الشكلانية على اختلاف توجهاتها عن الجواب على معضلات المجتمعات الغربية التي نشأت فيها فإن عجزها يبيـد أكبر وأجلى بالنسبة إلى المجتمعات المتخلفة التي مازال جل سكانها أميين ولم يرتق بعضها حتى إلى القصة التقليدية ، القائمة على ثلاثي التمهيد والعقدة والحل ، والنقد الأكاديمي ، بل لم يتخط بعد عصر المشافهة ، فما بالك بالفصل بين المؤلف وتأليفه ونفي البعد الاجتماعي للنص ، والتفصي من كل التزام . ألا يجوز بعد هذا القول مع القائل بأن التعلق الانبساطي بمثل تلك " البضائع " كان " علامة لتبعيتها التي تكاد تكون عضوية في المستوى الثقافي " (3) من ناحية وأن الميل إلى إعلاء شأن الشكل على حساب المضمون " علامة أفول

(1) و (2) تود وروف يراجع تود وروف - استجواب معه - مجلة " الفكر العربي المعاصر " - أوت 86 .

(3) الحبيب حميدة : خطر الهيكلية - ثقافة ع 8 - صيف 72 .

أدبي " مرتبط غالبا بـ " أفول الطبقة أو الشريحة الاجتماعية التي يعبر
عن مشاربها وصبواتها " ؟ (1)

وعلى عكس ذلك تُولي التشكيلة الصاعدة التي كانت ما تزال
حتى ذلك الحين تترج تحت نير التبعية والجهل اهتمامها للفكرة أكثر
مما توليه للشكل " (2) .

وعندئذ ألا ينطبق على " النقد الطلائعي " المثل الشعبي
القائل : " هرب من تحت القطرة جاء تحت الميزاب " أو، في موضوع
الحال ، من انطباعية تقليدية شبيهة بخرافة " أمي سي سي " إلى شكلانية
عصرية شبيهة بلعبة الدمى المتحركة ؟ وينبغي لنا أن ننتظر ما بعد
" الطليعة " ليكرّس بعضهم جزئيا تخلّيه عن النهج الشكلاني وتبنيه لِمَا
يسميه بـ " النقد الايديولوجي " (3)

* " الشخصية التونسية " أوقضية الخصوصية الوطنية للثقافة

موضوع الانتماء شكّل أحد الشواغل الرئيسية لكتاب
الطليعة (4) وأكبر المداخل التي دخل منها خصومها ومواطن الضعف

(1) جورج بليخانوف : تاريخ الفكر الاجتماعي في روسيا - مجلد 21 ص 208 (ص 42 من
" الفن والتصور المادي للتاريخ ...) .

(2) جان فيرغيل : من تقديمه لـ " الفن والتصور المادي للتاريخ " : ص 42

(3) انظر محمد بن صالح بن عمر في : " الطلائعية موقف ونص " - الصدى 7 / 10 / 74 ص 27

(4) رأى في ذلك منصف وناس " أزمة هوية تعيشها خاصة الأجيال الجديدة التي تبحث عن
ذاتها " - المسح الطليعي الشاب ، الرؤية والطموح : الحياة الثقافية ع 30

س 1984 ص 178 .

التي لغمت طريقها ثم أفضت إلى سقوطها .

فقد استغل الخصم - على اختلاف مواقعهم - التقاطع بين اليسار والسلطة في هذه المسألة ليعتبروا الحركة صنيعة المشروع السياسي الإقليمي . ونظرا للعاطفية والسطحية اللتين حكمتا أحكامهم فإنهم لم يعالجوا الظاهرة معالجة موضوعية ولم يقدروا بالتالي على رؤية التناقض داخلها والنظر إليها بمنظار النسبية . فهناك أربع معطيات كان ينبغي حسابها :

- للأولى علاقة بنسبية التبعية
- وللثانية علاقة بمسألة الخصوصية الوطنية
- وللثالثة علاقة بمسألة الشعبية
- والرابعة تهم البعد القومي العربي .

من شأن القراءة الموضوعية ألا تحجب عن صاحبها أن ارتباط "الطليعة" بالمؤسسة الرسمية لم يكن مطلقا ولذا لم يحل دون مباينتها بل انتقادها سواء داخل الكتابة الإبداعية (1) أو المناقشات النظرية ، كما لم يمنع من مقاطعتها والاستقلال عنها في وقت لاحق . ويمكن أن نسوق العينات التالية ، بالغلة الدلالة ، على نقدية هذه العلاقة التي فرضتها ظروف

(1) لعل أسطع مثال على ذلك عزالدين المدني الذي كان يشتغل بصحافة الحزب الحاكم والحال أن نقد السلطة يشق أدبه من الطرف إلى الطرف ، مهما كان موقفنا من زاوية نظره .

النشر وغير النشر في تلك الفترة من تطور المجتمع التونسي :

- مخالفة بعضهم للبشير بن سلامة ، رئيس

تحرير " الفكر " في موقفه من اللغة القصصية وعدم التردد في اعتباره

ضرباً من Félicisme de la langue " (هكذا) (1)

- مخالفة بعضهم الآخر لمحمد مزالي ، مدير " الفكر "

في مفهومه لـ " المواطن الصالح " بحجة أن " ما يراه النظام السائد

صلاحاً قد لا تراه عين الحقيقة كذلك " وبالسؤال " هل صلاح المواطن في

نعم أم في لا ، في التواطؤ مع الباطل المنتصر أم في مناصرة الحق المهزوم ؟ " (2)

- لَعْنُ دَعْوَةِ " التونسة " في " مجاراتها لبعـس

الأفكار الأجنبية ومحاولة ربطها بين الأدب التونسي الحالي والأدب

اللاتيني القديم " (3) وقد كانت رهان مزالي وابن سلامة والمشروع

البورقيبي جملة .

يمكن لك أن تجيب بأن هذا كان من قبيل " النقد البناء "

الذي يقبله الحاكم وقد يشجع عليه (4) . جائز ، ولكن الأهم هو رؤيـة

العلاقة في جدليتها لاني سكونها المزعوم ، لأن ذلك هو الذي سيُفضي إلى

فهم التطورات اللاحقة . والتمعن في الخطاب الطليعي يسجل أيضاً

تعلقاً حد الهوس بالخصوصية الوطنية اعتقاداً في كونها الطريق الوحيدة

(1) مثال محمد بن صالح بن عمر : النقد ولغة القصة التونسية - العمل الثقافي 70/3/6

(2) مثال الطاهر الهمامي : " من وحي الفكر " ومفهوم الحرية - العمل الثقافي 1970/3/20 .

(3) مثال حسين الواد : من موانع الحوار - العمل الثقافي 71/2/12

(4) انظر بيان " حركة الفكر الحر بتونس " - مواقف (لبنانية) - ع 23 / سبتمبر / أكتوبر 72

الى الطرفاة والاضافة (1) وحرصا على القطع مع تقاليد التقليد للشرق والغرب . ويُفهم هذا السلوك كـ " تعلق بالشخصية التونسية التي وأدّها الاضططاط والاستعمار والنماذج الفكرية الامبريالية " (2) وكرر فعل على سلوك الهيمنة الذي لم تخلُ منه علاقة المشرق بالمغرب . كما يفهم نهاب بعض كتاب الطليعة إلى استعمال الدارجة التونسية ، وإعلانها بديلا عن الفصحى ، بقطع النظر عن صحته وغلطه ، على أنه كان يجسد رغبة جامحة في النزول بالأدب إلى دنيا الناس وتحقيق جماهيريته . وهذه مثلت مطمحا عزيزا من مطامح الحركة ، وهاجسا ملازما لها .

ثم هل يجوز لنا قد نزيه تجاهل التصريحات العديدة التي أراد بها كتابها تأكيد عروبة حركتهم ، مهما كانت درجة صدقهم ؟ وهل تجوز الغفلة عن حدود وعيهم الفكري والسياسي وجلهم في بداية ممارسته لمثل تلك المساجلات ، وخوضه في يم الصراعات ؟

(1) يقول عز الدين المدني : " ولم يكن محرك هذا المبدأ العصبية الوطنية أو النعرة القومية أو الانغلاق وتقديس الواقع بل إرادة منا في أن يكون الكاتب والغنان التونسي يتكلم بلغته لا بلغة غيره ، ويعبر بتعابير لا بتعابير غيره ، ويفكر بدماعه لا بدماع غيره ، ويخلق بموهبته لا بموهبة غيره ، وأن يقدم بإيراده الفكري والغني إلى العالم كما يقدمه غيره من الكتاب والفنانين في معظم أقطار الدنيا سواء بسواء " - الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة - الع. الثقافي 11 / 9 / 70 ص 6 .

(2) المصدر السابق .

وهل يغيب عن الأذهان أن بعض أشد المعترضة على
" التعصب الإقليمي " للطليعة كان يفعل ذلك من موقع لا يقل
تعصبا " قوميا " مما جعل حديث " الأمة التونسية " (1) و " الأمة
العربية " متشابهها ؟ بل إن البعض كان يهاجم من يسميهم بـ " ذبول
المشروع الإقليمي في تونس " متديلا لمشروع إقليمي آخر بالمنطقه إ
والحقيقة أن خصم الطليعة لم يجدوا غناء كبيرا في الصاق الشبهة
الانعزالية بها وتقديمها كصناعة للتغريب بسبب عراقية
خطاب " القومية التونسية " و " الأمة التونسية " في أدبيات النخب
المثقة وسائر الأدبيات السياسية بالبلاد منذ أوائل القرن (2) وسبب
انتشار شعارات وافدة من القاموس الرسمي مثل " الأصالة والتفتح " و
" التونسية " ضمن الخطاب الطليعي .

وقد كان خطاب " القومية التونسية " و " الأمة التونسية " يستخدم إبان الاستعمار المباشر في التعبئة ضده ثم أصبح يُصَرَّف في مواجهة النزعات القومية العربية وخصوصا أثناء التوتر الذي ساد العلاقة مع الأنظمة الممثلة لها في المشرق خلال الستينات وفي طمس التناقضات الداخلية بل وفي التصدي للنفس المعارض .

(1) طرح " الأمة التونسية " غَيَّبَ صراحة أوضنيا الروابط القومية الجامعة للشعب التونسي مع باقي الشعوب العربية . وطرح " الأمة العربية " أنكر الخصوصيات القطرية والتطور غير المتكافئ للبلدان .

(2) لذلك قيل " حزب الأمة العتيد " وسمي المجلس النيابي " مجلس الأمة " وأسندت صفة " القومية " للمؤسسات والمصالح العمومية ، ولم تخل من حديث " الأمة التونسية " كتابة الكتاب . انظر مثلا الشابي في رسائله - محمد الحليوي - نشرة 1966 ص 39

ولعل ما زاد شكاً في صدق التصريحات العروبية للطليعة تلك
النزعة الاحتقارية التي طبعت نظرتها إلى التراث . فقد قادها فهم نظر
إلى الحاضر بمعزل عن الماضي وغالباً ما رأى القطيعة ولم ير التواصل في
علاقة الجديد بالقديم . وهو ما سهّل رميها بالانبتات ومعاداة التراث
الحضاري الخاص . ولكن مرة أخرى يُجَاب على خطأ بخطأ .
فالتراث لا يمثل كلاً منسجماً وإنما هونتاج مجتمع حكمه التناقض
كسائر المجتمعات البشرية ، ففيه ما ينفع الناس وفيه ما لا ينفع .

إلا أن موقف الاحتقار للقديم لأنه قديم ، والانبهار بالجديد ،
لأنه جديد ، قد حال دون استغلال ما تحويه كتابات البلاغيين والنقاد
العرب من مادة نظرية كان يمكن الاحتجاج بها على شرعية التجديد
في مضمار الموسيقى الشعرية مثلاً . فالمعركة مع المحافظين كان ينبغي
أن تمتد إلى داخل التراث فيحصل التجذر في العصر انطلاقاً من
التربة ، وهو ما يبدو أن بعضهم قد تخطى إليه في أعقاب الحركة (1) .

كما قادها نفس الموقف اللأجلّي في النظر إلى علاقتها
الشكل بالمضمون ، وهو ما حاولت تصويبه تدريجياً ، إلى أن تبينته بعض

(1) دعا عز الدين المدني ، مثلاً ، إلى " ضرورة مراجعة التاريخ الكلاسيكي للأدب
العربي وغرلة التراث العربي الإسلامي وإبراز الثوري منه " - أدب عربي أم
آداب عربية ؟ الع . الثقافي 14 / 4 / 72 ص 9 .

عناصرها غداة انحلالها وصححه (1) .

ولعل أكبر مآثر الطليعة في هذا المضمار هي تلك الحميمة التي أقامتها بين الشكل والمضمون حين ربطتهما بالحياة ونزعت عن القديم صفة المقدّس . لكنّ شائبة شابت هذا المسعى حين لم تر الاستقلالية النسبية للشكل عن المضمون وبالتالي علاقتها خاخ الانعكاس الآلي والفوري .

يمكن الجزم في صو المعطيات المختلفة المذكورة أنّ تطلعا بريئا لدى الحركة إلى الخصوصية والفراة والنماء الوطني كان يحدو جل أفرادها ، وأن غرضين متباعين من دعوة " التونسية " تواجدا داخلها أحدهما مثل هذا التوق والآخر المشروع السياسي . وحين التقت " التونسية " بالشكلانية تضافرتا إلى حين لطمس الاتجاهات المتناقضة داخل الأدب الطليعي التونسي ونظرتا إليه بمنظار " الوحدة القومية " و " العصرية " الواردين في رأس القيم البورقبيية في ذلك الوقت .

وتجدر الإشارة أخيرا إلى تلك الثغرة الهائلة في " الصح " النظري الذي شيدته الحركة ، وهي فهمها غير العلمي لتكبيية المجتمع

(1) ستعكسه الكتابات النظرية بوضوح بدءا من 1973 . فقد أصبح المدني " يلج على المضمون ويؤكد عليه " - الأدب والحرية مترادفان - الفكر أبريل 73 ص 66 ، ويتحدث الهامي عن التطور الحاصل نحو " الجمع بين التقنية الثورية والمضمون الثوري " - مقدمة " الشمس طلعت كالخبرة " - 1973 .

التونسي في الستينات حين اعتقد بعض منظريها أن البورجوازية قد
اضحلت و"الاشتراكية" قد سوت بين الناس، وراح يدعو إلى شكك
قصصي جديد مستمد من هذا "الواقع" (1) ولعل ذلك كان هو
السبب الرئيسي في الاهتزاز الفكري الذي ميز مسيرتها وأحد عوامل
اندثارها السريع.

وسيقع التغطن إلى ذلك، وإلى الثغرات الأخرى المتعلقة
بالهوية القومية للشعب التونسي، في وقت متأخر، مع تقدم التقييمات
الجارية داخل اليسار وانعكاسها على بعض أفراد الطليعة.

(2) الممارسة : مسافة بين النية والإنجاز

كيف مارس الطليعيون نظريتهم وهل ناسب الإنجاز النوايا
وجسد المواصفات التي ضبطتها المقولات؟
سيكون الجواب على هذه الأسئلة من خلال تجارب ثلاث جمع أصحابها
بين التنظير والممارسة : الأولى نقدية، والثانية سردية والثالثة
شعرية، وتصدروا نشاط الحركة طيلة الحقبة المدروسة (2)

(1) ذهب ابن عمر في تنظيره إلى أن "الطبقة البورجوازية التونسية... انحلت في
صلب المجتمع الجديد الذي ولد مع الاستقلال" - عمق وأصالة في قصة "العدوان :
الع.الثقاني 18/7/69 ص 2.

وحدد اسماء ب "التناقض الحقيقي في واقعنا التونسي" انطلاقاً من العقلانيات لامن
الواقع الاجتماعي وعلى قاعدة ذلك دعا إلى استخراج الشكل القصصي "التونسي" -
نحو نظرية عامة في الشكل القصصي التونسي - ثقافة، جانفي / فيفري 71 ص 10.

(2) محمد بن صالح بن عمرو وعزالدين المدني والطاهر العمامسي

٩ - النقد :

* نقد القصة

يلاحظ المتتبع للمدونة النقدية الطليعية حرص الناقد على تجسيم مقولاته النظرية في ما ينقد . فقد ظل " وصف الأثر وصفا شكليا وترك المضامين لأصحابها " هو المنهج فيما ظل المقياس الذي يباشر به النصوص هو مدى ملائمة أشكالها لمفهوم الشكل القصصي (1) ومدى أصالتها ومناسبتها لمضامينها أي تعبيرها عن " الواقع التونسي " ثم مدى توفر مواصفات البحث التجريبي والكتابة الصاهرة داخلها لكافة الأنواع الأدبية والفنية والمستغلة لشتى العلامات . وعلى هذا الأساس قُلِّدَ علي الدعاجي (ت 1949) أبوة القصة التونسية الحديثة (2) ، وعليه أيضا راح النقد الطليعي ينقب عن " الواقع التونسي من خلال القصة الجديدة " (3) فاعتبر شكل قصة " العدوان " تونسيا صميما (4) وشكل " ثرثرة حول مسألة تافهة " (5) و " استعدادا للرحيل " (6) قائما على " ماني الواقع التونسي من تناقض بين العادات

(1) هذا المفهوم يقيم كما حدده المدني على " تناقض في صلب الواقع الذي اختلطت فيه مظاهر الحضارة العصرية بالعادات القديمة والاعتقادات البالية " الشكل الفني والواقع - الفكر مارس 70 ص 20 .

(2) انظر المدني في تقديمه لـ " سهرت منه الليالي " لعلي الدعاجي - نشرة الدار التونسية للنشر 1971 . ثم ابن عمر في مقاله " مع الدعاجي على درب الأصالة " أ.م. الك. 16-2-70 ص 8 .

(3) عنوان سلسلة مقالات نقدية صدرت لابن عمر بـ " الع. الثقافي " ابتداء من عدد 3 / 4 / 70

(4) عمق وأصالة في قصة " العدوان " الع. الثقافي 18 / 7 / 69 ص 2 .

(5) قصة لرضوان الكوني - الفكر - جوان 69 ص 30 .

(6) قصة لعزالدين المدني - قصص - أكتوبر 69 ص 24 .

والتقاليد من ناحية ومظاهر الحياة العصرية من ناحية أخرى " (1)
واعتبر " ديكتا في دم خنجر " (2) قصة ضعيفة من ناحية تجسيـم
فكرتها في شكل فني متماسك الأجزاء مصور لأبعاد حضارية واجتماعية
تونسية (3)

(4)
ورأى في " أحلام بختار متعب " ملتقى نوعين أدبيين مختلفين :
القصة والشعر " وبذلك حطم صاحبها بعض الحواجز الفاصلة بينهما
ولكنه لم يأت عليها من جميع النواحي (5) وستأتي عليها " اللوحة " (6)
التي استعين في إنتاجها بالرسم والمسرح والقصة والشعر (7) وبعض
النصوص الأخرى التي أصبحت " مزيجاً من الأنواع الأدبية (قصة ،
شعر ، مسرح) والفنية (رسم ، سينما ، معمارية) . . . " (8) ولم
يصدر في مضمارة نقد القصة ما يجسد النقداً الذاتية التي أعلنت
مراراً باتجاه التخلي عن المغالاة الشكلية وإعادة الاعتبار للمضمون
وللصلة بين الكاتب وأثره .

-
- (1) محمد بن صالح بن عمر: قطوس بارد و لسمير العيادي - الع. الثقافي 17 / 4 / 70 ص 12
 - (2) قصة لسالم ونيس - الفكر - اغريل 69 ص 57
 - (3) محمد بن صالح بن عمر - الع. الثقافي 10 / 4 / 70 ص 9
 - (4) قصة لإبراهيم الأسود - قصص - جويلية 69 ص 18
 - (5) محمد بن صالح بن عمر: إبراهيم الأسود والأشكال النفسانية . الع. الثقافي 11 / 9 / 70 ص 8
 - (6) هي " اللافتة " التي وضع تحتها البشيرين سلامة عدد 1 من نصوصه الإبداعية .
 - (7) محمد بن صالح بن عمر: البشيرين سلامة وحدود الأدب . الع. الثقافي 18 / 9 / 70 ص 4
 - (8) محمد بن صالح بن عمر: محمود التونسي يسبر أعماق الأشياء . الع. الثقافي 25 / 9 / 70 ص 4

ب- القصة : إعلان الاستقلال ، تكريس التبعية

كيف تجلت النظرية الإبداعية الطليعية في ممارسة القص ؟
لإلى أي مدى كان الكاتب المنظر وفيًا لمقولاته ؟
ينطلق صاحب القصة التجريبية النموذجية (1) من ترسانة المفاهيم التي رافق بها عمله الإبداعي وحجر زاويتها الفكري "التونسنة" ونهجها الفني التجريب. فالأدب التجريبي الذي يدعو إليه هو أدب "الخط الثالث" أو الزيتونة التونسية الـ "لاشرقية" والـ "لا غربية" كما جاء في مقالة بعضهم ، والأدب هو "الصد تمام" وهو أوج الرفض لكل جمود، لكل تحجر ولكل وقوف ، والخلق "انفجار ذاتي تلقائي يحفز لا علة ولا سبب لأول وهلة" و "العدو الألد للتجريب هو التقليد" والهدف منه هو "ربط عُرى الحوار مع القارئ". والقصة في ضوء هذا النهج "ميدان حر لا سببية ولا حتمية" و "مادة موحدة لا ترى فيها مقدمة ولا عقدة ولا خاتمة" و "بحث وجودي ينحصر في دائرة المنزلة الانسانية" ومادتها مزقة من أثر التمزق الانساني "عمل العبث فيها حتى صارت بأكلها عبثية طارئة عفوية و"المعنى الحصري للعن القصصي الحديث هو صراع الإنسان مع الواقع" (2) .

إن من يتأمل القصة المذكورة لا يصعب عليه ان يسجل وفاء صاحبها لهذه التحديدات النظرية وبالتالي التزامه بمقولات

(1) ع. المدني الإنسان الصفر. الفكر ديسمبر 68 ص 55 + نوفمبر 69 ص 17 + جوان 71 ص 25 .

(2) عز الدين المدني : كلمات عن القصة . ثقافة ع 1 شتا 69 ص 16 .
وبالنسبة إلى بقية الشواهد انظر ص 119 - 120 و 126/127 من البحث

"الرواية الجديدة" والروافد الفكرية والفلسفية التي شكلت أساس نظرتها إلى الحياة، مما يدفع إلى التساؤل حول مصداقية المناداة بـ "خط ثالث" متميز، مستقل، عتيق، هو خط "الأمة التونسية" أو "العالم الثالث". وهل يكفي التسليم بكون "النس القصصي الحديث كله" و"الأدوات القصصية الحديثة كلها" مستوردة من الثقافة الغربية لكتابة قص هو في جوهره صورة من عالم روب فريسي وجويس وفولكنار وبروست وكافكا، الذين يمثلون إفراس تناقضات وأوضاع خصوصية عاشتها وتعيشها مجتمعاتهم الغربية.

"الإنسان الصفر" "تعبير رجل يبحث عن نفسه من خلال عالم اللغة والأشياء" (1)، مثيراً يطل يهذي بين يفتة ومنام حتى يتبين أبيضه من أسوده ويخرج إلى أسواق المدينة صباحا فيسرق خبزة ويقبض عليه كي يحاكم ظهراً ويسجن في "مرشح العصر والعسر". هذه أحداثها وهي لا تستغرق إلا حيزاً محدوداً من مساحة سبع وأربعين صفحة استغرقتها القصة بأجزائها الثلاثة أما الباقي فـ "انفجار ذاتي تلقائي محض" تحتشد داخله النصوص قديمها وحديثها وتتعدد سجلات القول وتكسد العلامات، لغوية غير لغوية، ويحول تيار اللاوعي المتكلم شخصية فيفسائية ملفقة على غرار الإنسان العربي في هذا العصر، لا محالة، كما يقول المؤرّون، ولكن... إن الرجل بسيط، وبائس، والموضوع سرقة خبزة فحاكمة فسجن، وإذا به يضيع ويغيب في تلايف التجريب الفني

(1) ما أورده المدني في هامش "الإنسان الصفر".

للتفنيات السردية المُحدثَة فيطغى الاصطناع ويبدو الموضوع كأنه مجرد مطية للبرهان على إلتقان استعمالها .

تنطلق هذه الكتابة عند مُهندسيها في "الشمال" من إيمان بلامعقولية الحياة المعاصرة وأن أسس التفكير البشري التي حددها الفلاسفة في قانون السببية وقانون التناقض وقانون الهوية قد انهارت وتبعها بالتالي انهيار اللغة والشكل، اعتمادا على كون المصمون اللامنطقي لا يُصاغ في لغة وشكل يخضعان لأصول المنطق (1) وكانت "السريالية" (2) والوجودية العبثية من أولى تعبيرات هذا الاتجاه الذي تشكّل ضمن ما أصبح يُعرف بـ "الجمالية العصرانية" (3) .

و"الانسان الصفر" بالرغم مما جرى على لسانه أثناء هزيانه من مِرْق نَصِيّة تَجِيل على الخاص وبالرغم من شعبيته (4) فإنه جاء لا يختلف كثيرا في الفلسفة التي حركته فكرا وجمالية، عن أي شخصية من شخصيات العالم الروائي الذي اصطنعه هؤلاء

(1) انظر في هذا الصدد الملاحظات القيمة المبكّرة لـ المنصف الوهابي الواردة

بمقاله: القصة التونسية تحت مجهر النقد - الع الد 12 / 12 / 69 ص 8 و "حول قصة العدوان" الع الد 11 / 7 / 69 ص

(2) السريالية أو "ما فوق الواقعية" من الاصل الفرنسي *Surréalisme* وتعني تلك النزعة الأدبية والفنية التي ظهرت في فرنسا غداة الحرب العالمية الأولى على أساس من رفض الواقع الذي خلفته و "العقل" الذي قاد إليها .

(3) *l'Esthétique moderniste* التي تشكلت خلال هذا القرن في الغرب على أساس من أفكار نيتشه وفرويد والوجوديين، وكل النظريات التي تجدد الفرد والفردانية وتنبذ الالتزام، والواقعية، وتكرس مشاعر الهزيمة ولا يصيرها أن يكون كونها الإبداع منغلقا، معتمدا .

(4) الانسان الصفر هو "واحد من ملايين الناس، انحدر من طبقة شعبية - البروليتاريا الرثة -" مصطفى بن كيلاني: تطور الفن القصصي في بعض مؤلفات

المدني . بحث لنيل "الكفاءة" 33 / 84 ص 54 .
بل هو لأن شئت كما جاء على لسانه رجل "عريان قريان حفيان جوعان" -
الانسان الصفر - حزب الطهر - الفكر جوان 71 ص 38 .

الذين ذكرناهم (1) فهل إن أوضاع المجتمع التونسي في الستينات بلغت الحد الذي وصلت به مجتمعاتهم وهل كان لابد لتأكيد حداثتنا استعارة عيونهم ننظر بها إلى الحياة وأفهامهم نفهم بواسطتها الأدب ومثيئتهم نسوق بها أبطال قصصنا وشخصياتها إلى الهزيمة (2)؟ ثم أين القارئ من مشروعنا، ذاك الذي كان يبدو محور "الثورة" الطليعية بأكملها وكيف "لا يمكن أن يطل الأدب التجريبي رهيس حلقة من المتفنين" (3) والحال أن جل جسور التواصل في العالم السردى مقطوعة أو تكاد فلا تنقيط ولا فواصل، ولا مصطلح ولا علة ولا غاية ولا تماسك وإنما "انفجار تلقائي ذاتي محض" وإذا كان "الشكل... هو الواقع بعينه" (4) فهل جاءت القصة التجريبية تصور، شكلا ومضمونا، واقع تونس ومجتمعها، والحال أن نسبة الأمية ما تزال مرتفعة، فما بالك بمن يستطيع فك ألغاز "الإنسان الصفر" و"الارتقاء" إلى معجّات القصص الحديث؟ فعلى القارئ أن ينطلق من ذهن الكاتب كي يفكها، وأن يعيد تركيب العالم القصصى، الذي أمامه، بالتعويل على التأويل، كي يظفر بمعنى ما. ثم ماذا قدم الإنسان الصفر لأمثاله من "الأصغار" - وهم يعدون الملايين - حتى يتحرروا من "صغرتهم" ويدخلوا عداد

(1) شخصيات عالم "البحث عن الزمن الضائع" لبروست و"أوليسيس" لجيمس جويس و"المغنية الصلحاء" لاجين يونسكو مثلاً.

(2) انظر تحليل مصطفى بن كيلاني لهذه الظاهرة عند المدنى المرجع الأسبق ص 90-91-92.

(3) عز الدين المدنى : الأدب التجريبي بين مراجعة ومواصلة الع الذ . 70/9/11 ص 6-7.

(4) عز الدين المدنى : الشكل الفني والواقع - الفكر مارس 70 ص 80.

البشر الأسوياء ،عدا شلال الكلام " المتمرّد " على كل سلطة
(لغوية، دينية، تراثية، سياسية..) تمردا عفويا حدّ الفوضى ،
وهل كان صانعه ينتظر من محيطه أن يدرك مغزى ما فعل
بالنص الديني مثلا ؟

إن المسافة ظلت غي نظرنّا ،بعيدة بيس ما أعلّس عنه
القصاص التجريبي نظريا وما جسده ،من خلال هذا النموذج ،فلا
الواقع التونسي " ولا " الشعب " ولا " القارى " يجد ما يترجم عنه
فيه ،مثلا كان مفترضا . ولا نخال تجربة المسرح التراثي هي أيضا
حققت مُراد " الشعبية " التي طالما انبهر بها المسرحي الطليعي
رحلم وهو يشاهد عروض الطليعة الباريسية أو اللّندنية . فالقناع
التراثي كما حملته " الزنج " و " ثورة صاحب الحمار " حَوّلها آخر
الأمر مهما كانت شرعية القضايا المعالّجة وراهنيتها وعقها إلى
شغل نخبة بفصحاها ،المُعْتَقَة أحيانا ،والحال أنّ المسرح فن ركحي
جمهوري الأصل ،والرمزية التي تحتاج ثقافة تاريخية لاستيعاب
أبعادها ومقاصدها ،مما يرشح هذه الأعمال للقراءة المتأنيّة
بدل التمثيل العابر مهما كانت التقنيات المستخدمة لتقريبها إلى
الناس .

ووقوفنا على ما نعتبره من معاييب التجريب وخاصة في مستوى
جوهر فلسفته لا يعني أننا ننكر تلك المزايا التي تعود إلى
الحركة وروحها عصون هذا البحث ،مثل إعادة الاعتبار للنسبيّة
والتطور والسؤال ،والهوس بالمعاصرة والحداثة ،والخصوصية الوطنية ،
والإسهام . لا أنّ ما لاحظناه من قصور الإنجاز عن النوايا ومن
عوائق في طبيعة التصور الحاكم نفسه جعل الأمر لدينا على

قدر كبير من الفسيية.

ح - الشعر : إرادة التجديد، تكريس التقليد :

إن التصارب بين النظرية والممارسة الإبداعية، أو بين النية والإنجاز الذي لاحظناه بصدد النص القصصي والنص المسرحي التجريبي، لم يخلُ منه النص الشعري أيضاً في مستوى علاقة الجديد بالقديم. وقد تجلّى ذلك على وجه خاص عند صاحب "الحصار" الذي ملأ الساحة جعجعة "بيانة" حول جديده لكنّ طحيس الإبداع الفعلي كان دون ذلك وهو ما لم يتردد مقدّم مجموعته في مصارحته به إذ قال : "وأما ثورته على اللعبة والقصيد وقد حدّثنا عما يحبّ منهما ويكره فلما أن تكون هي شعره ولا فهي نوايا طيبه وليست الأعمال الأدبية أو الشعرية بالنياب... ويثبن أن تنوي قول الشعر وتصنع الشعر حقاً مسافة هي الشاعرية" ليستخلص من ذلك أن منقوده "ليس شعره على قدر نواياه فهو أجراً فكراً منه عملاً إلاّ في المرحلة الثانية من الحصار" ذاكراً على ذلك مثالاً "بقية باقية من رومنطيقيه مقبلة" قائلاً "كم كرهنا منه ومن غيره أن تطل العصافير تزقزق ولو في بطون الجياع" مؤكداً بصدد ذلك "الجمع الرومنطقي" أن عهد "النبي المجهول أبصر الحق والناس عنه في غفلة" مد فأت وأن "الثورة جدلية معقدة مستمرة مع الحياة" (1).

(1) توفيق بكار- شواهد من تقديريه "الحصار" للطاهر الهامي ط 1 الدارالت. للنشر 72 ص 10 - 11.

ومهما كانت مصادر النظرة التي قادت مُقدِّم المجموعة ومقاصدها وموقفنا منها، فإنها تقف على حقيقة لا مناص من إقرارها بالنسبة إلى تجربة هذا الذي قرن الإبداع بالضجة التبشيرية في أهم مناحي الشعر الطليعي، منحى "غير العمودى والحر" وهي قصور الإنجاز، مرة أخرى عن النية، والتضارب بين إرادة التجديد وبصمات التقليد. وهل كان يكفي مثل الإعلان التالي لتحقيق المأمول :

سأكتب قصيده

قصيدةٌ جديدةٌ

أتحدى بها الحدود

وأعانقُ بها الأجيال (1) ؟

لقد تواصل الموروث في مختلف عناصر القصيدة، من لغة وصورة وموسيقى، فضلا عن المعاني والأغراض.

إلا أنّ ذلك جانب واحد. أما الثاني فتلك الدماء الحارة

التي سرت في جسد أكثر من قصيد في مستويين :

- الموضوع : حيث ارتبط الشعر بشواغل الناس، وتناول الجوانب

المغمورة والخفية والمحفورة من حياتهم وانفعالاتهم (2) .

(1) الطاهر الهامي : باثراما - الحصار - ص 71 .

(2) دخل " قطار القلعة الجرداء " المنسي ودجاجة الذي " ينهق " وأرانبه التي " تقوق " عالم الشعر عند الهامي ، كما دخلت عند الزناد " نداءات صباح المدينة " وأصحابها الباعة المتجولسون ، باعة " الروافيك " مثلا، الذين كانوا يمرون تحسّ نافذة بيته بشارع 18 جانفي . مثالا ن حسب .

- الجمالية : حيث ارتبط الشكل بالمصنوع واستوعب القصص
الكثير من أشكال الحياة الغنية وصيغها التعبيرية
الزاخرة.
وفي هذا المضمار يمكن القول بأن عفوية الإبداع تمردت
على التخطيط النظري الشكلاسي .

خاتمة

أتاح لنا هذا البحث تحقيق ثلاث غايات رئيسية رسمناها له منذ البدء . الأولى تمثلت في حصر المادة الطليعية المشتتة، وهي من مستويات ثلاثة :

- ما أنتجه كتاب الحركة بإبان الحركة مهما كانت درجة طلائعته وقد أُنصى ما بذلناه في تفتيش بطون المنشور إلى جمع ما يزيد على ستائة نص .

وفي قراءتنا لدلالات هذا الكم الهائل (معدل حوالي نص كان ينشر كل يومين طيلة المدة التي استغرقها وجود الحركة) وقفنا على النواة المحركة وعلى الدور الخصوصي لأفرادها حيث ثبت لنا أن أربعة تصدّروها ، في مضمار الحجم الإسهامي ، هم بالترتيب : المنظر الناقد محمد بن صالح بن عمر ، والشاعر المنظر الطاهر الهامي ، والقصاص المنظر عز الدين المدني ، و " القصاص المضاد " المنظر محمد مصولي . كما استبان أن 1971 كانت سنة ربيع الحركة من حيث الكثافة الإنتاجية والتوسع النسبي للمجموع المُسهم ، ولاحظنا في هذا الصدد اقتران ذلك سياسيا بالفترة الانتقالية التي تلت أزمة سبتمبر 69 الحاصلة حول التصور الاقتصادي وسبقت أزمة أكتوبر 71 المندلعة وسط الفريق الحكومي الجديد حول التصور السياسي . وتبيّن أن الحركة لم يتجاوز وجودها المادى تونس العاصمة وفضاءاتها وأن أحفل المنابر بإنتاجها كانت أقربها إلى السلطة ، نقصد " العمل " و " الفكر " فيما احتضنت " الأيام " و " المسيرة " الجريدتان " المستقلّتان " أوّل محاولات الطليعة في البحث عن المصطلح المتميز والبديل المُوجّد

لكافة الأنواع من أجل " أدب كامل " و " فنّ شامل " وتحقيقاً لحلم الفرادة وإثبات الذات .

- ما كتبه الآخرون خصوماً وأنصاراً ودارسين ، من أبناء العربية وغيرها ، على مدى العقدين المنصرمين من نشوئها حتى الآن .

وقد سجلنا هنا ضربين من التفاعل غلب على أحدهما انفعال المخاصم أو المناصر ، وكثيراً ما حركته الأفكار المسبقة وحال الحجاب " الإيديولوجي " دون الاصابة حيث كان من الممكن أن يصيب ، مثلاً في مصمار فهم الحركة لطبيعة المجتمع وتركيبته وللمسألة القومية والنظر إلى التراث ، والغرب . وتوخّى الثاني سبيل الدراسة الوصفية التحليلية ولم يمنع عدم معاداته الحركة من الوقوف على ما كان يراه من نقاط ضعفها ولا عدم انخراطه فيها من الاعتراف لها بما كان يراه من فضلها . وانحدر هذا الصنف خصوصاً من الجامعة سواءً عن طريق بعض أساتذتها أو طلبتها المعدّين لرسائل أستاذية أو أطروحات " كفاءة " و " تعمّق " .

- ما حبره الطليعيون أنفسهم في مجال تقييم حركتهم ، حتى نتبين كيفية تفاعلهم أحراراً مع تجربتهم الجماعية العاصية ، ونرصّد اتجاه تطوّر وعي كل منهم بها ظاهرة أدبية ودلالة اجتماعية . وفي هذا المضمار لاحظنا صمت المجموع إلاّ نواة صغيرة ظلت تحتصم حول تحديد المسؤوليات والأسباب ، وتتجمع كتيلات سرعان ما تتشظّى . إلاّ أنّ ذلك لم يحل دون تحسّس بعض عناصرها لمسائل أساسية في باب العلل التي اشتكت منها .

أمّا الغاية الثانية التي رام البحث تحقيقها من وصف المدونة الطليعية وتحليلها فهي ضبط جهاز المفاهيم التي قادت الحركة

وجسّدت نظرتها إلى الأدب والحدائث وسائر القضايا المتصلة بهما .
وقد توصلنا إلى استصفاً جملة من النتائج في طليعتها أنّ " التونسية " شكّلت المفهم المركزي المحرك لبقية المفاهيم يسندها مبدأ ثـان مساعد هو أولوية الشكل على المضمون . فباسم " الشخصية التونسية " جسرا للأصالة والشكل مرآة للمعاصرة ، لهج التنظير الطليعي فترة من الزمن وتحققت تحت سقفه " أخوة " أدبيّة بل قل " وحدة قوميّة " زادهـا " شرعية " التقاطع الطرقي للبورقبيّة واليساريّة في مستوى طرح مسألة هوية الشعب التونسي .

إلا أنّ تلك " الأخوة " وهذه " الوحدة " لم تكونا خاليتين من التناقض سواء في فهم الشعارات أو في درجة تبنيها أو في مدى تكريسها . فقد اتّضح مبكّراً أنّ خلافات ، بدأت جزئية حولها ثم كبرت ، كانت تشقّ الجماعة . ولعلّ أخطرها على مستقبل حركتهم ما كان يجري بين فهم الجناح القريب إلى السلطة والجناح المبهور بالغرب من ناحية والبقية من ناحية أخرى . وتطور ذلك إلى ذلك " الانقلاب " الذي أخذت تشهده الحركة في مفاهيمها الأساسية ابتداءً من أواسط 1971 بتعالّي النبرة " التيار موندية " ذات النفس الشعبوي وتنامي النزعة الاستقلالية التي أفضت بالعديد إلى مقاطعة النشر في المنابر القائمة . وطبيعي أن يتمّ ذلك على حساب الإطار التونسي والمنحى الشكلائي ، وأن يجد مثل هذه التعبير غير " المنضبطة " نفسه يعيش مأزق النهاية بعدما تضافرت عوامل فرقته من خارج سياسي مكثّر عن أنيابه وداخل لم يتحمّله سقف المبادئ الأولى للحركة فتهاوى .

وتمثلت الغاية الثالثة من هذا البحث، بعد تفكيك ملاسبات الظاهرة نشوءاً وجهاز مفاهيم وظرف نهاية، في الجواب على الأسئلة ذات الصلة بفهمها وهي سؤال المصادر الفكرية والجمالية التي نهلت منها وسؤال القاعدة الاجتماعية التي هيأتها لضرب من السلوك والتفاعل دون آخر وسؤال الغريال الأخير . وتبيّن لنا أنّ أهمّ سمتين ميزتا مصادر الطبيعة هما طابع الخليط الفكري وهيمنة المنطور الجمالي العصراني وأنّ تعاملها معها اتّسم بالنصّية والتبعية، ومنها استمدّت نهجها التجريبي العفوي الذي ناسب وضعها الاقتصادي والاجتماعي الوَسَط . وهو وضع هيّأها كي تكون نقطة تقاطع التشكّلتين الرئيسيتين في المجتمع وتعبيراتها الفكرية والسياسية وألهمها الشطح ذات " اليسار " و " اليمين " معا .

وبالعودة إلى تلك القاعدة الاجتماعية من ناحية وإلى طبيعة المحمول الفكري من ناحية ثانية استطعنا أن نفهم أسباب عدم الاستقرار، وقصر النفس، ونفاد الصبر، والتقلقل، والحماسة، والخمود . كما ذهبنا في حصة بإيراد الحركة إلى المقارنة بين الإعلان النظري والتجسيد العملي ، النوايا والإنجازات ، واستبان لنا جملة من التناقضات التي حكمت العلاقة بين طرفي هذه الثنائية في مستوى التنظير والإبداع الطليعيين . وأولها هو ذاك البون بين الثورة على التبعية للغرب قولا وتكريسها فعلا وتجلّى ذلك على كافّة الأصعدة وبصورة أكبر صعيد النظرية الجمالية . والثاني بين نوايا

التجديد وواقع التقليد . وتهمّ هذه الظاهرة صعيد الشعر خاصة حيث تواصلت بصمات المعتاد من المعاني والصور والأوزان . أما الثالث فبين التنظير، في مغالاته الشكلانية ، وجل الإبداع في التصاقه بالحياة ولفلاته من الحدود المرسومة . كما تأكّد لنا أنّ النظر الى حركة الطليعة الأدبية يقصر عن فهمها على حقيقتها ، في تناقضها وانسجامها سلبها وإيجابها ، إذا لم يكن جدلياً يراها من كل الجوانب ويتناولها ظاهرة حيّة متطورة . فلاقتصر على القول بأنها كانت إحدى إفرزات المشروع التغريبي خطأ ، وحمل " ذنوبها " على كاهل يسار ذلك العهد خطأ ، واعتبارها مجرد حركة شكلانية بورجوازية خطأ ، واعتبارها نموذجاً للثورة الأدبية خطأ ، ولعل الحقيقة شائعة بين هذا كله . فقد استطاعت " الطليعة " على عوائقها وحدودها ، ووعيها الشائه، أن تكون في جانب من جوانبها صوت احتجاج الشباب ضد ما هو رديء وراكد ورهيب وخانق ومحبط وتابع وخرافي في واقع تونس آخر الستينات أوائل السبعينات ، وهو احتجاج عبر عن نفسه سواء مباشرة من خلال المواضيع والقضايا المطروحة ، والمواقف المتخذة ، والتوق إلى علمنة النقد الأدبي أو بصورة ضمنية بالمغزى من التمرد على البنى اللغوية والشكلية والجمالية السائدة . ولو أنه تمرّد فوضوي الجوهر، نبذ كل سلطة وأعلن " الخلق انفجاراً تلقائياً محضاً " والحرية " حرية عدوانية " و " المجهول " وجهة .

ومن جانب آخر كانت حركة الطليعة ضحية لتلك العوائق والحدود الكامنة في واقع التبعية التي شملت " اليسار " و " اليمين " معاً وقتها وما نتج عنه من تعامل غلبت عليه النصية والجمود والانبهار مع المصادر

ومع الغرب وحداثته التقنية بصورة خاصّة . لكن ، رغم ذلك ، كانت حركة الطليعة تطرح الأسئلة المحظورة ، وترمي بالحجر في البرك الراكدة ، و " تجرّب " ما لم يُجرّب ، وشاهدُ إضافتها ، مهما نسبناها ، مرسومة اليوم على قسّات كتابتنا .

- فهرس المصادر والمراجع -

اقتصرنا منها على ما لم يدخل ضمن متون البحث متشـلا
ففى المراجع التالية ، نردها حسب الترتيب الالفبائى لأصحابها ،

(1) مراجع بالعربية ، إنشاء أو تعريفا ،

- ١ -

- ابن منظور (جمال الدين محمد)

لسان العرب - المجلدان (ص 410) و 8 (ص 235) طبعة

بيروت 1956

- الأدغم (الباهى)

خطاب - العمل 6 / 2 / 1969 ص 9

- أدونيس (علي أحمد سعيد)

فى قصيدة النثر - مجلة " شعر " - ربيع 1960 ص 79

- أنفلس (فريدريك)

رسالة الى هـ . ستاركنبورع (جانفى 1894) مراسلات ماركس أنفلس ترجمة
فؤاد أيوب دار دمشق 81 - ص 546 - 547

- أسانذة سوفياتيون

أسس علم الجمال الماركسى - ترجمة جلال الماشطة -

دار التقدم - موسكو 1981 - ص 170

- بالحاج نصر (عبدالقادر)

لنحطم الأخشاب - أدب وثقافة - العمل 8 / 11 / 1968 ص 2 و 3

- بليخانوف (جورج)
- الفن والتصور المادي للتاريخ - ترجمة جورج طرابيشي
دار الطليعة بيروت 1977 ص 35.
- بورقيبة (الحبيب)
- خطاب - العمل 1969 / 1 / 18 ص 3

- ت -

- تودوروف (تزفان)
- الشكلائية في الأدب - ترجمة المنجي الشلبي
حوليات الجامعة التونسية ع 13 سنة 1976 ص 127
- تودوروف يراجم تودوروف - مجلة الفكر العربي المعاصر
أوت 1986 .

- ج -

- الجابري (محمد الصالح)
- الشعر التونسي المعاصر 1870 - 1970 - الشركة
التونسية للتوزيع 1974 ص 69

- ح -

- الحكومة (تونس)
- بيان اقتصادي اجتماعي - العمل 1970 / 11 / 16
ص 1 و 5 و 6 و 7 .
- الحمزاوي (محمد رشاد)
- واقع الأدب التونسي المعاصر - العمل الثقافي
1969 / 8 / 8 ص 6 و 9

- حميدة (حبيب)

- خطر الهيكلية - مجلة ثقافة ع 8 صيف 1972

- ك -

- كيلاني (محمد)

- الحركة الشيوعية في تونس 1920 - 1985 - تونس

(نشر شخصي) 1989 ص 47 - 77

- م -

- ماركس (كارل)

18 برومر لويس بونا بارت مختارات ج 1 - دار التقدم موسكو و 77
ص 180 .

- ص -

- صمود (حمادي)

- معجم مصطلحات النقد الحديث - حوليات الجامعة

التونسية عدد 15 سنة 1977 ص 25

- ع -

- العجيمي (محمد الناصر)

- المسرح الطليعي في مصر - أطروحة تعمق البحث - الجامعة

التونسية 1984 / 1985 ص 62-74 نسخة مرقونة بمكتبة كلية

العلوم الإنسانية شارع 9 أبريل - تونس

- ف -

- فيشر (مارنيسست)

- الاشتراكية والفن - ترجمة أسعد حليم - دار القلم

بيروت ط 1 سنة 1973 - ص 85

- ق -

- قاسم (عبد العزيز)

- عوائق خاصة بالشعر العربي - الفكر ع . 9 س 14

جوان 1969 ص 5

- سبيلا (محمد)

- المثقف والسلطة - مجلة الآداب ع 11-12 س 1981 ص 30

- ش -

- الشابي (أبو القاسم)

- النفس الناعمة - جريدة النهضة 1928/2/16

- أيها القلب - مجلة العالم الأدبي جوان 1930

- أغاني الحياة - الدار التونسية للنشر 1986 ص 26 و 124

- الخيال الشعري عند العرب - الشركة القومية للنشر والتوزيع

تونس 1966 ص 135

(2) مراجع بالفرنسية

AROUI (Abdallah)

- l'Idéologie arabe contemporaine, éd. Maspéro
Paris 1967. p : 201 - 205

B. ROMDHANE (Mahmoud)

- l'Accumulation du capital et les classes sociales en
Tunisie depuis l'indépendance, thèse de D.E.
p : 56 ; 112 ; 294 ; 296.

CHAMMARI (Alia)

- Itinéraire politique de l'opposition progressiste
dans la Tunisie indépendante (1955 - 1970/71)
Mémoire DES. Université de Paris I - Octobre 75
- Encyclopédie Universalis:Avant-Garde p. 241.
- Grand Larousse encyclopédique Mouvement T.7 - 1963 p. 570.

Les Jeunes du théâtre

- Les jeunes révolutionnaires du théâtre prennent position
La Presse du 30/8/1966.
- Petit Robert p. 126

فهرس المواضهم

الصفحة

1	 المقدممة
7	 <u>الباب الاول</u>
7	 النشأة
8	 <u>الفصل الاول</u>
8	 ملابس داخلية
18	 <u>الفصل الثاني</u>
18	 ملابس خارجية
23	 <u>الباب الثاني</u>
23	 المن والدلالة
24	 <u>الفصل الاول</u>
24	 1 - مقاييس الاحصاء
29	 2 - الاحصاء
81	 3 - الدلالات
96	 <u>الباب الثالث</u>
96	 جهاز المفاهيم

97	الفصل الأول
97	الطليعة مفهوما وحركة
97	1 - نقاش حول المصطلح
102	2 - الوعي الحركي
108	الفصل الثاني
108	محتوى التنظيم
108	1 - القضايا العامة
108	=====
108	- هوية الحركة : لاشرقية ولا غربية
111	. الأصالة : " عمودية لا أفقية مجردة "
113	- مكانة الشكل
114	. علاقة الشكل بالواقع
114	. علاقة الشكل بالمضمون
116	. البعد الدلالي للشكل
118	- التجاوز : " الطلائعي الطلائعي من تجاوز نفسه
119	- الأدب : ضد " اليدب " مع " الكتابة "
122	- القارئ : " بالقراءة تكون الكتابة "
124	- اللغة : " المجد للغة الحياة "
126	القضايا الفرعية
126	=====
126	أ - القصة : " صورة مصغرة لتكوين المجتمع "
128	ب - الشعر : " مسيرة احتجاج مطالبة بالحرية "

128	— دعوة التجديد
130	— مفهوم الشعر والشاعر
131	— موسيقى الشعر أو "تفعيلته الحياتية"
133	• "غير العمودي والحر"
134	• القصيدة المضادة
136	• أشعار بلا شعبار
138	ج — المسرح : " المسرح ليس معبدا للنسيان"
142	د — النقد " تونسبي أولا يكون "
146	<u>الفصل الثالث</u>
146	الإبداع
146	(1) القصة : " لا تمثرفي ظل غيرك "
149	(2) الشعر : " شكل هذا العصر مشاكل هذا العصر "
157	(3) المسرح
159	<u>الباب الرابع</u>
159	النهاية
160	<u>الفصل الأول</u>
160	الشواهد
163	<u>الفصل الثاني</u>
163	العواميل

176	 الباب الخامس
176	 الطبيعة في ميزانهم
177	 الفصل الأول
177	 كيف نظروا الآخرون إلى الطبيعة ؟
177	 1 - إحصاء
191	 2 - دلالات
203	 أ - المعارضون : " حركة لقيطة "
206	 ب - خط الدفاع :
210	 الفصل الثاني
210	 الطبيعة تحت مجهر الطبيعة
211	 1 - إحصاء
919	 2 - دلالات
223	 3 - المحتوى
224	 • مبدأ التعطل
225	 • الموقف من التعطل
226	 • الموقف من " النقد الذاتي "
227	 • في تفسير التعطل
227	 - الأسباب الذاتية
230	 - الأسباب الموضوعية
231	 • تجاوز التعطل
232	 • ومضى كل إلى وجهته

236	 <u>الباب السادس</u>
236	 ميزان البحث
239	 <u>الفصل الأول</u>
239	 الطليعة تعبيرة ثقافية
239	 1 - الفكر، " نحو مذهب فكري تونسي "
251	 2 - النظرية الجمالية
259	 <u>الفصل الثاني</u>
259	 الطليعة تعبيرة اجتماعية
259	 1 - المنهج
261	 2 - الخلفية
265	 <u>الفصل الثالث</u>
265	 جنة أم جناح ؟
265	 1 - التنظير، الانتقال إلى البوصلة
	 - " الشخصية التونسية " أو قضية الخصوصية الوطنية
269	 للثقافة
276	 2 - الممارسة
277	 أ - النقد
277	 - نقد القصة
279	 - نقد الشعر
280	 ب - القصة، إعلان الاستقلال، تكريس التبعية

- ج — الشعر، إرادة التجديد مكرس التقليد 285
- الخاتمة 288
- الفهارس 294
- فهرس المصادر والمراجع 295
- فهرس الجداول 300
- فهرس المصطلحات 301
- فهرس المواضيع 302
